سوريةٌ الجديدةُ

مقالات وخواطر

العنوان: **سورية الجديدة: مقالات وخواطر**
تأليف: ياسر العيتي
الطبعة/العام: الطبعة الأولى – 2021م
ردمك – ISBN: 987-625-44426-6-7
القياس: 21 × 15.5
عدد الصفحات: 265
تصنيف ديوي: علم الاجتماع 300
الإخراج: المكتب الفني في الملتقى للنشر
تصميم الغلاف: إياد ددم

AL Multaka
PUBLISHING

+09 539 344 4762
www.al-multaka.com
info@al-multaka.com
Türkiye-istanbul-fatıh

Printed by
Print Plus
where ideas are printed

ICMC
YAYIN - DAĞITIM

© **جميع الحقوق محفوظة للملتقى للنشر**

يمنع نسخ هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

سوريةٌ الجديدةُ

مقالات وخواطر

ياسر العيتي

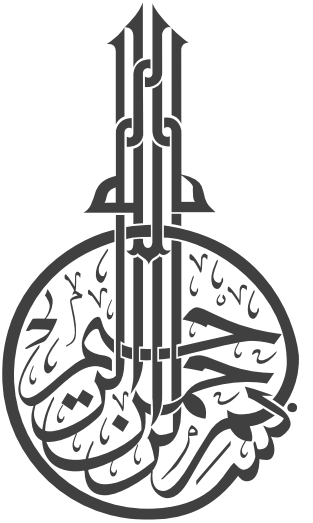

المحتويات

المقالات..... 11
الثورة وصناعة الوعي..... 13
في الثورة واستمرارها 17
حقن للدماء أم عودة إلى الوراء؟! 21
التفكير التصميمي أداة ناعمة لتغيير عميق 24
(يلعن روحك) والحل السياسي 28
كلام "طائفي" 31
في ثورة السوريين ووعيهم..... 34
هل يمكن الجمع بين السياسة والأخلاق..... 38
المنظمات اللامركزية – قوة لا يمكن إيقافها 41
الأساطير الستة المؤسسة لعمل المعارضة السورية..... 53
الثورة والثمانينات وفخ التشبيه 58
فردية السوري عيب وراثي أم خلل مكتسب 62
شباب الثورة وسؤال الفاعلية السياسية 65
رؤيتي لسورية الجديدة 70
العلويون وحرائق التاريخ..... 73
لماذا هي (قضيتي)؟ 76
الفعل السياسي ووهم عدم الجدوى..... 80
صبّار دمشق..... 85
المؤسسة السياسية عيبٌ أم ضرورة..... 91

الخواطر 95
خواطر 2017 97
خواطر 2018 129
خواطر 2019 163
خواطر 2020 191

مقدّمة

توشك الثورة السورية أن تنهي عامها العاشر، وكل عام يمر عليها يظهر عمق التغيير الذي أطلقت شرارته والثمن الكبير الذي قدر الله على السوريين أن يدفعوه مقابل هذا التغيير.

ظن المستبدون أن أمواج الربيع العربي ستنتهي في سورية وأن بقية الشعوب العربية ستأخذ من الملحمة السورية درساً لا تفكر بعدها برفع رأس في وجه ظالم! لكن التغيير الذي بدأ في تونس عام 2011 كان تسونامي هائلاً لا ينجو منه نظام مستبد ولو تأخر وصول أمواجه إليه فاندلعت الثورات عام 2019 في الجزائر والسودان والعراق ولبنان وأخذت طابعاً شبابياً عابراً للطوائف والتقسيمات العرقية، ومع أن هذه الثورات لم تحقق غاياتها بعد لكن المنطقة مازالت تغلي وشروط التغيير مازالت تنضج فيها حتى تلتحق بغيرها من دول العالم التي أصبحت الحكومات المستبدة جزءاً من ماضيها.

هذه المقالات والخواطر تواكب التغيير الهائل الذي تمر به منطقتنا وترصد ما يكشفه فينا من عيوب، وما يواجهه من تحديات، وما يحمله من فرص وآفاق.

إن مسيرة التاريخ لا تتوقف والله خلق الشعوب لتحيا بكرامة لا لتعيش تحت نعال المستبدين وإرادة الله هي التي تتحقق في نهاية

المطاف. كل ما نستطيع فعله هو أن نكسب شرف المساهمة في تحقيق هذه الإرادة الربانية والانتقال إلى سورية الجديدة التي تحمي كرامة كل السوريين مستفيدين من أخطائنا وعثراتنا جاعلين منها دروساً تزيد فرص نجاحنا في المستقبل كما فعلت كل الشعوب التي مرت بما نمر به من استبداد وحروب وصراعات.

استنبول 4 / 1 / 2021

المقالات

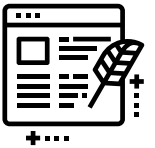

الثورة وصناعة الوعي

2017 – 7 – 4

أعرف شخصاً لديه شهادة جامعية وعلى درجة عالية من الثقافة، كان مدخناً شرهاً وكلما زار طبيبه نصحه بترك التدخين وشرح له خطورته ولكن دون جدوى إلى أن أصيب صاحبنا بأزمة قلبية كادت تودي بحياته ودخل العناية المركزة لعدة أيام. بعد هذه التجربة المؤلمة لم يتوقف صاحبنا عن التدخين وحسب بل لم يعد يطيق رائحته وأصبح يحذر المدخنين من محاذيره الصحية كلما سنحت له الفرصة.

صاحبنا ما كان ينقصه الوعي أو المعرفة بأضرار التدخين لكن هذا الوعي لم يتحول إلى سلوك إلا بعد أن مرَّ الرجل بتجربة شعورية غيرت في نفسه ما لم تغيره المعرفة النظرية المجردة.

لا قيمة للوعي إذا لم يصل إلى درجة تؤثر في السلوك وهناك درجات من الوعي لا يكتسبها الناس من صفحات الكتب أو أفواه المحاضرين وإنما من خلال التجربة والمعاناة. حتى صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام خضعوا لهذه التجربة في غزوة أحد، فهم لا شك كانوا يملكون المعرفة النظرية بأهمية الطاعة لله ورسوله، ومع ذلك عصوه وغادروا مواقعهم فجاءت نتيجة معصيتهم هزيمة أثخنتهم قتلاً وجراحاً وآلاماً، وكان لهذه

الجراح والآلام أثر كبير في ترسيخ مفهوم طاعة الرسول في نفوسهم مما هيّأهم للانتصارات التالية التي فتحوا بها الدنيا. عندما لا يكفي الكلام النظري في صقل النفوس وترسيخ المعاني فيها، يقدّر الله أن يصقلها ألم التجربة العملية التي يتلقاها الناس عبر حواسهم واقعاً مؤلماً فتغير في نفوسهم ما لم تغيره الكلمات وهكذا ينصقل وعي الشعوب في أتون الثورات.

ينجدل الوعي والسلوك والشعور عند الإنسان معاً في حبل واحد تتفاعل مكوناته فيما بينها. يعبر الوعي عن نفسه بالسلوك ثم تختبر نتائجُ السلوك صحةَ الوعي فتعزِّزه أو تعدِّله، ويلعب الشعور دور المحفِّز لهذا التفاعل ولا يتم ذلك إلا في وعاء الممارسة والتجربة.

تدرك الأنظمة المستبدة أن تطور وعي الشعوب سيدفعها إلى رفض تلك الأنظمة ومقاومتها ولذلك تفعل ما بوسعها لتحول دون تطور هذا الوعي. ولأن الوعي لا يتطور إلا بالممارسة ولأن الممارسة تحتاج إلى حرية تدرك تلك الأنظمة أن الوعي بأهمية الحرية هو أخطر أنواع الوعي فتسمح للمثقفين والمشايخ أن يتحدثوا عن كل شيء إلا عن الحرية! أذكر أنني كنت أقدم محاضرة في نقابة المهندسين في إدلب عام 2006 عن (العادة الثامنة) وهو موضوع يتعلق بالقيادة وأدوارها وكيف أن مهمة القائد الرئيسية هي إطلاق إمكانيات من يعملون معه. بعد المحاضرة في الفترة المخصصة للنقاش رفعت سيدة يدها وقالت: كل ما تقوله دكتور يظل كلاماً نظرياً من دون (حرية). أذكر تماماً كيف اضطرب الحاضرون لمجرد ذكر هذه الكلمة! كذلك في المساجد كانت الدروس والنشاطات مسموح بها قبل

الثورة ولكن بشرط أن لا تعرّف الناس بحقوقهم ولا تحدّثهم عن مقاومة من ينتزع منهم هذه الحقوق.

ما كانت الثورات العربية لتقوم لو لم يصل الوعي بأهمية الحرية عند كتلة حرجة من الشعب إلى درجة تكفي للقيام بثورة. وقد وصل الوعي إلى هذه الدرجة لسببين: أولاً، التراكم السريع للمعرفة النظرية بفضل الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة التي عرّفت الشعوب العربية بعمق الحضيض الذي أوصلتها الأنظمة إليه وبالفرص الهائلة التي ضيعتها عليهم. وثانياً، تفاقم وطأة التجربة الواقعية التي تعيشها تلك الشعوب من فقر وبطالة وفساد وتخلف وامتهان للكرامة الإنسانية.

ولكن هل يكفي الوعي بأهمية الحرية لتصبح الشعوب متطورة جاهزة لممارسة الحرية بمسؤولية؟ بالطبع لا. لكن بوجود أنظمة مستبدة تعطل طاقات الشعوب وتدفن إمكانياتها فإن نشوء هذا الوعي وبلوغه درجة المطالبة بالحرية وقيامه بانتزاعها من براثن المستبدين هو مرحلة لا بد من الوصول إليها حتى تعبر الشعوب من خلالها إلى مراحل يكتمل فيها الوعي بأساليب ممارسة الحرية فلا تقتصر الشعوب على المطالبة بها. كيف يمكن للشعوب أن تتدرب على ممارسة الحرية بمسؤولية إذا لم تنل حريتها؟ في تجربة قام بها اثنان من علماء النفس على مجموعتين من الطلاب لتوضيح الفرق بين التعلم بالممارسة والتعلم النظري مُنحت المجموعة الأولى (حرية) استخدام الكلمات التي يتعلمونها في القراءة والاستماع والحديث فتعلم الطالب 5000 كلمة جديدة في العام. في حين اقتصر تعليم المجموعة الثانية على استخراج معاني الكلمات من المعجم

وحفظها دون استخدامها فتعلم الطالب ما بين 100 إلى 200 كلمة جديدة في العام وعملياً لم يكن قادراً على استخدامها في التواصل. يعرف الأطباء الفرق بين ما يتعلمونه في الكتب وما يتعلمونه عندما يبدؤون الممارسة في المستشفيات، ويعرف المحامون أيضاً هذا الفرق عندما يبدؤون (الأستذة) في إحدى مكاتب المحاماة، لذلك لا تنتظر من أي شعب على وجه الأرض أن يتعلم الحرية إذا لم يُمنح الفرصة لممارستها، لا تنتظر منه أن يتعلم حل خلافاته إذا لم يُمنح الحرية الكافية لظهور هذه الخلافات وحلها، لا تنتظر منه أي تطور في قدراته إذا لم يُمنح الحرية الكافية لاستخدام هذه القدرات.

إن طغاة الشرق والغرب وأذنابهم في منطقتنا المتضررين من حرية الشعوب وإطلاق قدراتها سيركزون كثيراً على سلبيات الثورات العربية، بل سيتدخلون بطرق ظاهرة وخفية من أجل إفشالها، سيصلون كيد الليل بالنهار ليبلغونا رسالة واحدة: الحرية لا تليق بكم، سلبياتها أكثر من إيجابياتها، فعودوا إلى القمقم وارضوا بوعي باردٍ مدجَّن، سيصدقهم بعضنا، لكن مسيرة الأحرار تستمر فالتاريخ لا يعود إلى الوراء.

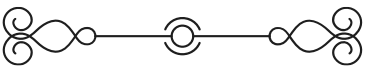

في الثورة واستمرارها

2017 – 6 – 22

تنتصر الثورة عندما تحقق الهدف الذي ثار الناس من أجل تحقيقه. قامت الثورة السورية لتحقيق هدف واضح صدحت به حناجر مئات الألوف من السوريين في كل أنحاء البلاد بشكل عفوي وهو إسقاط نظام الاستبداد وإقامة نظام يحفظ حقوقهم وكراماتهم. هل تحقق هذا الهدف؟ بالطبع لا وهذا يعني أن الثورة السورية لم تنتصر بعد.

بالمقابل تنهزم الثورة عندما يعود الوضع الذي ثار عليه الناس إلى سابق عهده قبل الثورة وتتوقف مظاهر التمرد على هذا الوضع، وفي التاريخ عدة أمثلة على ثورات فشلت كالثورة العمالية في باريس عام 1871 التي استمرت 72 يوماً وأسقطها جيش فرساي، والثورة المجرية عام 1956 التي أنهتها الدبابات الروسية. هل عاد الوضع في سورية إلى ما كان عليه قبل الثورة وانتهت مظاهر التمرد على النظام السابق؟ بالطبع لا وهذا يعني أن الثورة السورية لم تنهزم.

توصيف الثورة السورية بأنها انتهت أو فشلت أو انهزمت يتجاهل أن التغيير الذي أطلقته لم يزل قائماً ولو أنه لم يصل بعد إلى غايته المنشودة. الثورة بوصفها حراكاً شعبياً هائلاً رافضاً للظلم لم تزل قائمة.

يتجلى هذا الحراك المستمر بعشرات ألوف المقاتلين الذين يدافعون عن مناطقهم ويرفضون تسليمها إلى الأسد، ويتجلى بمئات الألوف من الحواضن الشعبية في المناطق التي خرجت عن سيطرة الأسد والذين برغم ما يصيبهم من قتل ودمار على يد آلة الحرب الأسدية وبرغم سخطهم وتبرمهم مما تبديه الكتائب من فرقة وممارسات إلا إن أكثريتهم ما تزال صامدة في تلك المناطق رافضة لفكرة العودة إلى حكم الأسد، وسخطها على الكتائب يتحول في لحظة واحدة إلى تأييد لا حدود له في كل مرة توحد فيه تلك الكتائب كلمتها وتقوم بعمل عسكري تنال به من عصابة الأسد وحلفائها.

يتجلى الحراك الشعبي الرافض لحكم الأسد في خمسة ملايين سوري آثروا البقاء في المخيمات ودول اللجوء على العودة إلى مناطق النظام والقتال في صفوفه. يتجلى أيضاً في مئات المجالس المحلية والمنظمات الأهلية التي تحاول بإمكانياتها المحدودة سد حاجات الناس وتشكيل بديل عن مؤسسات النظام في تعبير صريح عن إرادة الصمود ورفض فكرة العودة إلى حكم الأسد.

ولمن يقول إن الوضع أصبح أسوأ مما كان عليه وهذا دليل فشل الثورة نقول: من قال أن الثورات تنقل الناس إلى وضع أفضل مباشرة دون مرحلة انتقال مؤلمة؟ هذا الوضع هو ثمن استمرار الثورة وهو كلفة التغيير التي ارتضاها الثائرون حين رفعوا شعار (الموت ولا المذلة) الذي لم يفرضه عليهم أحد بل كان خيارهم الاستراتيجي بعدما عانوا وحشية الأسد وأدركوا بفطرتهم أن إيثار الموت على المذلة هو السبيل الوحيد للنجاة من العبودية

للأسد والسير نحو حياة حرة كريمة إن لم يروها بأعينهم فسيهدونها لأبنائهم من بعدهم.

ولمن يقول إن الثورة أخرجت لنا ألف بشار وهذا دليل فشلها نقول: الثورة مستمرة والطواغيت الجدد الذين ظهروا على ساحتها حالة مؤقتة تفرضها ظروف الصراع وما تفرزه من أمراء حرب، والسوريون الماضون في اقتلاع عصابة الأسد التي تستمد أسباب صمودها من آلة بطش وتحالفات إقليمية ودولية بنتها عبر عشرات السنين لن يعجزهم بعد أن يتخلصوا من الطاغية الأكبر هؤلاء الطواغيت الصغار الذين لا يملكون عشر معشار آلة بطش الأسد وتحالفاته.

كان الحكام يصنعون انقلاباً يقوم به عشرات الأشخاص فيحوّله أصحاب الأقلام المأجورة إلى حدث تاريخي عظيم ونقطة انعطاف في حياة الشعوب ويبدؤون منذ اليوم التالي للانقلاب استثماره في تغيير أفكار الناس وسلوكياتهم مجندين كل تقنيات الإقناع وأنواع الأدب والفنون.

بهذه الطريقة تحول ما يُسمّى (الحركة التصحيحية) أو (الفاتح من سبتمبر) إلى منعطفات تاريخية ساهمت في صياغة أفكار الناس وسلوكياتهم لعقود من الزمن. إذا كان هذا ما يفعله أهل الباطل بباطلهم فلماذا نَئِدُ ثورتنا المُحقّة بأيدينا ونقوم بنعيها وهي حية ترزق!؟

فلنسخّر أقلامنا لجعل الثورة السورية العظيمة التي قام بها مئات ألوف السوريين منعطفاً تاريخياً في حياتهم نحو آفاق الحرية والكرامة. ولنخصّب بأفكارنا وسلوكنا المعاني والقيم الإنسانية التي أطلقتها الثورة

حتى يصل إشعاعُها إلى كل جوانب حياتنا. ولنراجع أخطاء ثورتنا وننتقدها ونجددها - ولن نكون ثواراً بحق إن لم نفعل – من داخلها دون أن نتخلى عنها أو نعلن موتها وهي لم تزل حية تؤرّق كل طغاة الأرض.

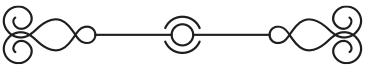

حقن للدماء أم عودة إلى الوراء؟!

2017 – 7 – 8

في أيام الثورة الأولى وقبل أن يشتد عود المظاهرات السلمية في طول البلاد وعرضها كان موقف المشايخ بشكل عام يتراوح بين تحذير طلابهم من المشاركة في المظاهرات إلى الصمت والحياد.

في المجالس الخاصة كانوا يتحدثون عن الخوف من أن تجر هذه المظاهرات البلاد إلى مجهول لا تُحمد عقباه لكن الجيل الجديد الذي لم تعد تقنعه رواية الخوف من المجهول تمرد على أوامر مشايخه الذين وجدوا أنفسهم أمام خيارين: إما الوقوف في وجه ثورة الشباب مما سيصيب مصداقيتهم وبالتالي مكانتهم في مقتل، أو مجاراة هؤلاء الشباب ليحافظوا على تلك المكانة فاختاروا المجاراة ليس إيماناً بالثورة كطريقة للتغيير وإنما استجابة لضغوط واقع فاجأهم – كما فاجأ غيرهم.

من الإنصاف القول إن الكثيرين من حملة العلم الشرعي انخرطوا في الثورة وساهموا في إذكائها لكن هؤلاء كانوا من الشباب من الصف الثاني أما الصف الأول فكان موقفه الأولي متسقاً مع الفتوى الشائعة منذ قرون الإسلام الأولى بوجوب الخضوع للمتغلب.

تلك الفتوى التي تحولت من حالة اضطرارية استثنائية في سياق تاريخي معين إلى ثقافة تجعل السكوت على الظلم عبادة وتطلق يد الحاكم ليفعل في الأمة ما يشاء دون أي محاسبة، ومع أن المقصود بالفتوى كان منع الخروج المسلح إلى أنها تحولت إلى مبرر لمنع أي اعتراض على الحاكم ولو كان الاعتراض باللسان ولو كان مطالبة للحاكم بأداء حق معين وليس مطالبة بخلعه، ناهيك عن أن الفتوى تتحدث عن متغلب يحكم الأمة بالشريعة – رغم التجاوزات – وليس عن مغتصب يفرض عليها ما يخالف شريعتها.

اليوم وبعد ما جرى في البلاد من دم وبعد ما كشفته الثورة من ضعف في النفوس يعود بعض من سايروا الشباب ابتداءً إلى خطابهم القديم قائلين: ألم نقل لكم؟ نقول لهؤلاء: الثورة كشفت ضعف النفوس ولم تصنعه بل وضعتنا في ظروف تجعلنا أكثر تحفزاً وإصراراً على إصلاحه.

خطاب: ألم نقل لكم؟ لا يفرق بين ألم الولادة وآلام الاحتضار وينم عن ضعف ثقة بإمكانيات الأمة وعن خوف من المستقبل في أجواء الحرية وعن كفر بالقدرة على أن نأخذ أمورنا بأيدينا وعن اعتقاد بحاجتنا الأزلية إلى وصاية الظالمين.

أصحاب هذا الخطاب يحمّلون شباب الثورة لا عصابة الأسد وزر الدماء، ويتمنون – من بين السطور وليس صراحة – لو أن هذه العصابة نجحت في إخماد الثورة منذ أيامها الأولى ليتابعوا طريقتهم في (الإصلاح التدريجي) التي ما كانت لتتجاوز السقف الذي وضعته عصابة الأسد

والذي قزّم الشباب وحول الإسلام من قوة تحرُّر إلى وسيلة تطبيع مع الظالمين ولولا أن هامات الشباب ما عادت تطيق الانحناء لذلك السقف لكانت أكبر انتصاراتنا اليوم انتزاع السماح من مساعد في الأمن لحلقة تحفّظ القرآن في زاوية مسجد.

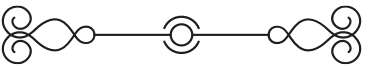

التفكير التصميمي أداة ناعمة لتغيير عميق

2017 – 10 – 5

في عام 1991 أُنشئت شركة آيديو لابتكار منتجات ذات طابع إبداعي، ركزت في البداية على التصميم التقليدي التجاري مصمِّمةً منتجات مثل المساعد الرقمي الشخصي، و فرشاة الأسنان أورال ب، وكراسي ستيل كيس وغيرها بحلول عام 2001 بدأت شركة آيديو تستخدم طريقتها في التصميم لابتكار حلول إدارية وتنظيمية للمؤسسات كإعادة الهيكلة أو فهم أفضل للزبائن أو إيجاد بيئة تعليمية أفضل في المدارس، ثم بدأت الشركة باستخدام هذه الطريقة في إيجاد حلول للتحديات الاجتماعية كإيجاد فرص العمل أو محو الأمية أو تخفيض نسبة الجريمة وهكذا. **ما هو التفكير التصميمي؟** يعتمد التفكير التصميمي على ستة مراحل:

- **تعريف التحدي :**الذي نريد تصميم استجابة أو حل مناسب له، تعريف التحدي أحياناً لا يكون بالسهولة المتوقعة، لكنه الخطوة الأولى نحو ابتكار الحل.

- **الاكتشاف :**حيث يقوم فريق عمل التفكير التصميمي ببحوث ميدانية تستكشف كل ما له علاقة بالتحدي. عملية الاكتشاف هنا لا تأخذ

الطابع التقليدي المعتمد على الاستبيانات، وإنما تعتمد على المقابلات الشخصية والملاحظة الدقيقة للأشخاص والبيئة المحيطة.

- **التفسير :**في هذه المرحلة يتم تفسير المعطيات التي تم الوصول إليها في مرحلة الاكتشاف. غالباً ما تسفر عملية التفسير عن اكتشاف أفكار أكثر عمقاً تفسر طبيعة التحدي، وقد تعيد تعريفه بشكل كامل، مرحلة التفسير يجب أن تنتهي بصياغة أسئلة العصف الذهني التي ستعتمد عليها المرحلة الرابعة، هذه الأسئلة تبدأ بعبارة (كيف يمكننا أن؟).

- **التصور :**بعد توليد أكبر عدد من الإجابات على أسئلة العصف الذهني يتم اختيار أفضل الإجابات وتصميم نموذج أولي للحل بناء عليها.

- **التجريب :**وهنا يتم تطبيق الحل الأولي وملاحظة استجابة الناس له، وإجراء التعديلات اللازمة، تنتهي هذه المرحلة بابتكار الحل النهائي.

- **التطوير والتعميم :**في أثناء تطبيق الحل النهائي تظل هناك فرصة لتطويره بشكل مستمر بناء على ملاحظات المستخدمين، وفي هذه المرحلة أيضاً يتم التخطيط لتعميم الحل على أكبر شريحة من المستفيدين، مثلاً إذا كان الحل يعالج تحدي تحفيز الطلاب في أثناء الحصة المدرسية، يتم تعميمه على باقي المدرسين في المدرسة ثم على باقي المدارس على الصعيد الوطني **التركيز على الإنسان** أهم ما يتميز به التفكير التصميمي هو أنه يرتكز على الإنسان، ويجعل تلبية حاجات الإنسان ورصد استجاباته ومراعاتها في لب عملية التصميم في كل مراحلها من الاكتشاف إلى التفسير إلى التصور إلى التجريب طبقتُ

التفكير التصميمي مع مجموعة من الإخوة والأخوات لإيجاد حلول لبعض التحديات التي تواجهها مدارس السوريين في استنبول وخلصنا إلى أن هذه المنهجية في التعامل مع التحديات لا تعطينا فرصاً أفضل لإيجاد الحلول وحسب بل تؤسس لثقافة جديدة نحن السوريون أحوج ما نكون إليها في هذه المرحلة، ألخص ملامح هذه الثقافة بما يلي:

1. الإنسان هو الأساس في عملية التغيير. معظم الحلول النظرية تفشل لأنها لا تأخذ عامل الإنسان بما يكفي من الجدية، تبين مثلاً أن المعيق الرئيسي لإعادة تنظيم أثاث المدرسة بما يعطي مساحة أوسع هو مواقف المعنيين من أساتذة وإداريين من التنظيم الجديد، اكتشاف هذه المواقف ومعالجتها جزء أساسي من الحل.

2. المشاكل على السطح ما هي إلا تجليات لأسباب أعمق. في أثناء مرحلتي الاكتشاف والتفسير نجد أن التحدي الذي سميناه أول مرة له أسباب أعمق وربما نعيد تعريف التحدي كلية.

3. معيار نجاح الفكرة قابليتها للتطبيق. فالتفكير هنا لا يحلق في آفاق التنظير إلا لفترة قصيرة بما يكفي ليرى الصورة كاملة، ثم ينزل سريعاً إلى أرض الواقع ليصمم الحل العملي ويطبقه ويعاين استجابة الناس له.

4. على الناس أن يتحملوا مسؤولية تحسين ظروفهم. فنحن عندما نقابل الناس في مرحلة الاكتشاف، ونقابلهم مرة أخرى في مرحلة التجريب لنعرف رأيهم في الحل الأولي، نغرس فيهم فكرة التعبير عن حاجاتهم

ومشاعرهم والمشاركة في التغيير سواء في مرحلة تشخيص المشكلة أو علاجها.

5. لا توجد حلول كاملة من أول مرة. اعتدنا في مجتمعنا على طلب الكمال ورفض الحلول لمجرد احتمال وجود عيوب فيها، منهجية التفكير التصميمي تعتمد على التجربة لتطوير الحل.

6. تعزيز العمل الجماعي وروح الفريق. يعتمد التفكير التصميمي على عمل الفريق، ويمارس المشاركون فيه أدواراً متكاملة، مما يجعله فرصة للتدرب على العمل الجماعي، ولمس الأثر العظيم للإنصات إلى الأفكار الجديدة والتعاون والتكامل بين أشخاص مختلفين.

7. تعزيز التفاؤل. فالتحديات التي تبدو لأول وهلة عصية على الحل، يتبين بدراستها وفهمها واستخدام العصف الذهني والإبداع الجماعي أن لها الكثير من الحلول يغرس التفكير التصميمي المعاني السابقة في النفوس بشكل عملي وبعيداً عن الوعظ أو التنظير، ويتم تطبيق المراحل الست السابقة من خلال أوراق عمل تفصيلية تأخذ المشاركين فيها خطوة خطوة إلى التصميم النهائي. في ظروفنا الحالية المليئة بتحديات كثيرة وغير مسبوقة نحتاج نحن السوريون إلى منهجية التفكير التصميمي لمواجهة هذه التحديات باستجابات مبتكرة.

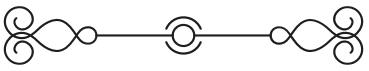

(يلعن روحك) والحل السياسي

2020 – 2 – 12

لم تخرج صرخة "يلعن روحك يا حافظ" إلا بعد أن واجهت عصابة الأسد المتظاهرين السلميين بالرصاص. كانت صرخة عفوية أعلنت موت عصر وولادة عصر جديد.

ورد لعن الظالمين في القرآن عدة مرات، لكن صرخة "يلعن روحك يا حافظ" في سياق الثورة السورية لم تكن دعاءً دينياً بقدر ما كانت شعاراً سياسياً خرج في لحظة انعتاق من القهر الذي فرضته "روح حافظ" على السوريين لأكثر من خمسين عاماً.

الروح في شعار "يلعن روحك" لا تعني الروح التي ينفخها الله في البشر وإنما النهج الذي بنى حافظ دولته على أساسه، وكما الروح تتغلغل في الجسد وتحركه وتعطيه حياته وهويته تغلغلت "روح حافظ" في جسد الدولة السورية وأعطتها هوية الخوف والقهر والإذلال لكل السوريين.

وكما الروح تبقى بعد فناء الجسد بقيت روح حافظ بعد موته، بقي الحقد الذي عبر عن نفسه بإطلاق النار على المتظاهرين وقتل العشرات منهم، وإذا كان الجسد يفنى بالموت فإن السوريين ما كانوا ليتخلصوا من

روح حافظ إلا بالتمرد عليها، وفي أشد لحظات القهر وتحت الرصاص هوى السوريون على جدار الخوف الذي بنته "روحه" في نفوسهم بأثقل مطرقة ممكنة ليحطموه دفعة واحدة فهتفوا في لحظة انعتاق استثنائية" يلعن روحك يا حافظ."

روح حافظ" هي حذاء المحقق الذي يدفعه في فم المعتقل قائلاً " مين ربك ولاك" فلا يخرجه ما لم يشهد المعتقل بأن ربه بشار الأسد.

روح حافظ" هي السكين التي مزقت جسد حمزة الخطيب، والسجائر التي أطفأها المحققون في أجساد عشرات ألوف المعتقلين الذين شاهدنا صور جثثهم الضامرة.

روح حافظ" هي التي نشرت الفساد والسرقة في مؤسسات الدولة وعززت أخلاق النفاق والتكاذب بين السوريين.

روح حافظ" هي التي شوهت الدين وحولته مطية للظالمين.

روح حافظ" هي التي أججت الأحقاد الطائفية والمناطقية والعرقية بين السوريين.

روح حافظ" هي التي مزقت سورية وأدخلت إليها الطائفيين والقتلة والمرتزقة من كل أنحاء الأرض.

روح حافظ" هي التي تقتل يومياً عشرات الأبرياء من السوريين منذ سبع سنوات.

في روح السوريين الكثير من الطيبة والجمال والذكاء والإبداع وحب الحياة ولن ينجح "حل سياسي" ما لم تعد هذه الروح الحقيقية إلى الجسد السوري ولا يكون ذلك ما لم تخرج منه "روح حافظ" الخبيثة مرة واحدة وإلى الأبد.

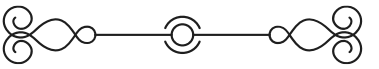

كلام "طائفي"

2018 – 4 – 6

نظرة سريعة على المدن والقرى التي سويت بالأرض والتي شملت نصف العمران في سورية تقريباً وعلى الانتماء الديني والعرقي لما يقرب من مليوني شهيد وجريح ومعاق بسبب آلة الحرب الأسدية ولأكثر من ربع مليون من المعتقلين في السجون الأسدية ولأكثر من 12 مليون من المهاجرين والنازحين في المهاجر وتحت الخيام.

نظرة سريعة على كل ما سبق تأخذنا إلى الاستنتاج التالي: إن الأكثرية العربية السنية في سورية هي التي دفعت ثمن هذه الحرب التي شنها الأسد على السوريين منذ أن طالبوا بحريتهم وكرامتهم ولم يجد وزير الخارجية الروسي لافروف أي حرج عندما صرح في الأيام الأولى للثورة أن سقوط الأسد يعني وصول الأكثرية السنية للحكم في سورية.

المنطق الشيطاني الذي أقام عليه المقبور حافظ حكمه هو سحق الأكثرية العربية السنية بحجة حماية العلويين وغيرهم من الأقليات من الأكثرية التي ستنتقم إذا استلمت الحكم لأنه تم سحقها! أخذ هذا السحق في سنوات الثورة السبع شكل المذبحة الحقيقية باستخدام المنطق الشيطاني ذاته: نذبحهم لكي لا ينتقموا بذبحنا لأننا ذبحناهم! مع أن

التاريخ لم يسجل للأكثرية العربية السنية في منطقة بلاد الشام أنها ارتكبت أي مذابح أو تطهير عرقي بحق الآخرين بل كانت مثالاً للاعتدال والتعايش، ليس سيف الاستبداد ما يردع العربي السني عن ظلم غيره بل قيمه و أخلاقه المستمدة من دينه وتجربته الحضارية عبر مئات السنين ولا يخلو الأمر طبعاً من وجود قلة من المتطرفين كما الحال في أي دين.

إن حرمان الأكثرية العربية السنية من حقوقها وشعورها بالقهر هو المفجر الرئيسي للثورة السورية. ولئن توهمت الأقلية الحاكمة في سورية أن ستين عاماً من القمع الرهيب تنسي هذه الأكثرية معنى الكرامة الإنسانية وتحولها إلى قطيع لا يعرف إلا الهتاف بحياة الزعيم، فإن الثورة أثبتت بطلان هذا الوهم، انتفضت الكرامة المجروحة وطالبت الأكثرية بحقوقها وأحرقت سفن العودة إلى حياة الذل وها هي تدفع في سبيل ذلك أفدح الأثمان.

إن أي تفكير بالعودة إلى وهم أن سحق الأكثرية العربية السنية وحرمانها من حقوقها يحقق الاستقرار والأمن والازدهار في هذه المنطقة من العالم يعني استمرار السبب الذي أدى إلى اشتعال الحريق الحالي وبالتالي يعني استمرار هذه الحريق. ولكن بأشكال أشد وأنكى تتناسب مع عمق الجرح الذي أصاب الأكثرية في كرامتها وأول من يلتهمه الحريق هم العلويون الذين يضحي بهم بشار على مذبح شهوته في البقاء على الكرسي لأطول فترة ممكنة.

الأكثرية العربية السنية هي الحامل الأساسي لأي مشروع وطني

يحفظ حقوق جميع السوريين بشرط أن تنجح في تنظيم نفسها سياسياً. لن تنقذ بذلك نفسها من المحرقة الحالية وحسب وإنما ستنقذ غيرها من المكونات السورية.

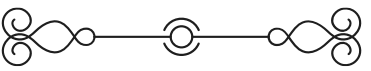

في ثورة السوريين ووعيهم

2018 – 8 – 29

عندما نتحدث عن (وعي الشعب) علينا أن نحرر نقطتين:

- الوعي الذي لا يُترجم إلى عمل ليس وعياً. فالذي يعرف ضرر التدخين ويدخن لا يمكن أن نقول عنه أنه (واع) بأضرار التدخين. وبالتالي الشعب الواعي بقضية ما هو الذي يترجم معرفته إلى عمل.
- الوعي ليس نوعاً واحداً بل هو أنواع بحسب القضية التي يتعلق بها الوعي. مثلاً قد تكون مجموعة من البشر واعية بضرورة اتباع القانون لكنها غير واعية بأن الله خلق البشر متساوين فتلتزم بالقانون لكنها تتصرف بعنصرية تجاه الأعراق الأخرى. نقول عن هذه المجموعة أنها واعية بقضية اتباع القانون لكنها غير واعية بقضية المساواة بين الناس.

بناء على ما سبق فإن الثورة السورية جاءت نتيجة لارتفاع وعي السوريين بأهمية الحرية والكرامة، وهذا الارتفاع جاء نتيجة تراكم عقود من الإحساس بالقهر وانعدام القيمة. إحساس تضاعف في السنوات الأخيرة بعد ثورة الاتصالات واطلاع السوريين على ما يجري حولهم في العالم وإدراكهم للفرص الهائلة التي يفوتها عليهم النظام بظلمه وتسلطه. نعم

لم ترتفع أنواع الوعي الأخرى عند السوريين كما ارتفع وعيهم بأهمية الحرية والكرامة لكن هذا الوعي هو أهم أنواع الوعي على الإطلاق بل لا قيمة لأنواع الوعي الأخرى إذا انعدم وعي الناس بضرورة العيش الحر الكريم وهذا الوعي هو شرط أساسي لتطور أنواع الوعي الأخرى، لذلك يسمح الطغاة بكل أنواع التعليم إلا تعليم الناس المطالبة بحريتهم والدفاع عن حقوقهم. هذا الوعي هو جوهر الإسلام الذي أدركه الصحابي بفطرته حين قال: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. إن ثورتنا يحاربها كل طغاة الأرض لأنهم يدركون أن كمون الحرية فيها يهدد سلطتهم حيثما وجدوا.

لو كان وعي السوريين مرتفعاً بما يكفي لتجنب الإشكالات التي ظهرت في الثورة لما احتاجوا إلى ثورة أصلاً وما لاحظناه في الثورة من انخفاض في الوعي وضمور في القدرات هو نتيجة طبيعية لتعطيل القدرات وتجهيل الناس وحرمانهم من أي فرصة لممارسة حقوقهم في التعبير السياسي والعمل الجماعي والتنظيم طوال ستين عاماً، فمثلاً عندما نظم شباب داريا أنفسهم عام 2003 لتنظيف شوارع مدينتهم تم رميهم في السجون.

أما لماذا ظهرت كل هذه السلبيات في السنوات الأولى للثورة فلأن الكثيرين ممن استلموا دفة القيادة في المجالين السياسي والعسكري لم يكونوا مؤهلين لذلك. لم نكن في وضع مستقر يوجد فيه شواغر وظيفية تتيح اختيار الأكفأ والأكثر إخلاصاً، كانت مرحلة لعبت الجرأة فيها دوراً أكثر من الخبرة، وأتاحت التسلق لكل محب ظهور. هذا أمر طبيعي في

السنوات الأولى أما في السنوات القادمة فستُنقّي الساحاتُ رجالَها على كل الصعد، إذ سيكثر الداخلون إلى هذه الساحات نتيجة إعداد لا اندفاع ويكثر الخارجون منها نتيجة قصر نَفَس أو نظر، وفي تقديري لن نستطيع الحكم على تأثير الثورة في وعي الناس قبل خمسة عشرة عاماً على الأقل من انطلاقتها. وهنا أقول لمن يحملون نظرية الاكتفاء بالتربية ورفع الوعي ضمن الهوامش التي يتيحها الطغاة: لقد جربتم نظريتكم هذه طوال ستين عاماً وكانت النتيجة – باعترافكم– شعب متخلف لا يستحق الحرية، امنحوا أهل الثورة ربع هذه المدة على الأقل قبل أن تحكموا على أثر الهوامش التي تتيحها الثورات في التربية ورفع الوعي.

أحياناً لا تتحول المعرفة إلى وعي يؤثر في السلوك إلا من خلال المحن لذلك قدر الله على الصحابة الذين يعرفون ضرورة الالتزام بأوامر الله ورسوله محنة أحد حتى تتحول معرفتهم إلى وعي يؤثر في سلوكهم ويؤهلهم لحمل رسالة الوحي إلى العالم بأسره. ولذلك لم يحمِ عصرُ التنوير وفلاسفتُه وما فيه من دعوة إلى العقلانية الأوربيين من دخول حربين عالميتين دفعوا خلالها عشرات الملايين من القتلى حتى اكتسبوا الوعي بضرورة حل الخلافات بالحوار لا السلاح. إن المحنة التي يمر بها السوريون اليوم تغرس في أعماقهم – ولو عبر مخاض أليم – بذور الوعي بقضايا أساسية لنجاح أي تجربة حضارية بدءاً من أهمية العمل الجماعي إلى حل الخلافات إلى رفض التسلط والإقصاء ولو كان باسم الدين.

كلمة أخيرة لمن يقول: انتهت الثورة والشعب أثبت أنه لا يملك من الوعي ما يكفي ليستحق الحرية فلنعد إلى مناطق النظام لنرفع الوعي من

هناك، أقول لهم: عودوا، سيرحب النظام بعودتكم وسيتيح لكم رفع الوعي ولكن إلى السقف الذي لا يتجاوز أسفل بوطه العسكري، السقف الذي لا يهدد سلطته، السقف الذي جعلناه تحت أقدامنا منذ أول صرخة (حرية) جلجلت في سماء دمشق.

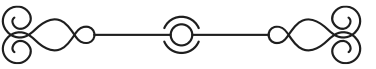

هل يمكن الجمع بين السياسة والأخلاق

2018 – 9 – 2

لا أخلاق في السياسة (عبارة نسمعها كثيراً ومعظمنا يوافق عليها دون أن يفكر في صحتها ويدرك النتائج الخطيرة) التي تترتب على الاقتناع بها.

لمناقشة هذه العبارة لا بد من تعريف كل من (الأخلاق) و(السياسة) وسأعرفهما بشكل مبسط بعيداً عن المناقشات الفلسفية التي ليس مكانها هذه المقالة. الأخلاق هي ما اتفقت الشرائع السماوية والأرضية على اعتبارها صفات محمودة يجب التحلي بها. الأمانة والصدق والاحترام والتعاون والعدل والوفاء والرحمة صفات وسلوكيات لا يختلف عاقلان على اعتبارها (أخلاقية) واعتبار ضدها (لا أخلاقي) كالخيانة والكذب والإهانة والأنانية والظلم والغدر والوحشية. أما السياسة فهي إدارة مؤسسات الدولة وإدارة الخلافات بين مكونات المجتمع وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين الدولة وغيرها من الدول والمنظومات الاقليمية والدولية.

السياسة بهذا المعنى لها تأثير كبير في حياة الناس ومصائرهم والاشتغال بها يندرج ضمن فروض الكفاية الواجبة شرعاً وإذا كان الالتزام بالأخلاق واجب شرعي أيضاً فالجمع بين الأخلاق والسياسة ليس أمراً

ممكناً وحسب بل هو أمر واجب والقول باستحالة الجمع بينهما يعني أن الله أوجب علينا الجمع بين أمرين يستحيل الجمع بينهما وهذا عبث ننزه الله عنه.

تُتوهم اللا أخلاقية في عمل السياسي عندما يقدم على خطوة ظاهرها سلبي على المدى القريب أو إذا نظرنا إليها من زاوية واحدة ولكنها إيجابية على المدى البعيد أو إذا نظرنا إليها من كل الزوايا (قالوا أخرقتها لتغرق أهلها؟)، وقد يُتهم السياسي بالكذب عندما يستخدم التورية ليُفهم من كلامه عدة معاني في سبيل احتواء المتناقضات وامتصاص الضغوط وهذا ليس كذباً بل جزء من المناورات السياسية. بالمحصلة ما من سياسي يرضى عنه الجميع ولا بد من وجود معارضين ومنتقدين، لكن الناس تحكم في نهاية المطاف على النتائج وتحترم من يشرح لها ويحترم عقولها.

إن الاقتناع باستحالة الجمع بين السياسة والأخلاق سيدفع أهل الأخلاق إلى الزهد بالمناصب السياسية وبما أن هذه المناصب لا تحتمل الفراغ فسيشغلها من لا خلاق لهم وهذا سبب الثورات والأزمات والكوارث والحروب عبر التاريخ فالسياسات القائمة على الظلم والعدوان والعلو في الأرض لا تسبب إلا الانهيارات والصراعات ولو وفرت لأصحابها فوائد مؤقتة.

إن تحقيق العدل أو القسط في الأرض مطلب إلهي (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بالقِسْط) سورة الحديد -25- والركون إلى الظلم والظالمين هو ذنب يعاقب عليه الله (وَلاَ

تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) سورة هود -113- وبما إن تحقيق العدالة ومقارعة الظلم في عصرنا هذا لا يتحققان إلا ببرامج عملية تتبناها أحزاب سياسية تملك رؤى واضحة واستراتيجيات محددة، تصبح المشاركة السياسية و اجباً شرعياً وصمام أمان يحمي المجتمع من المستبدين والمفسدين.

إن تطور مجتمعنا فكرياً وأخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً رهن بتطور وعيه السياسي؛ عندما يعي الناس أهمية الحياة السياسية وعندما يدركون الدمار الذي ينزل بالشعوب عندما تتخلى عن حقها في المشاركة السياسية وتسلم رقابها لحزب واحد أو زعيم واحد، عندها لن يُنظر إلى السياسة على أنها عمل لا أخلاقي بل سيُنظر إليها على أنها شكل عصري متطور من أشكال الأمر بالمعروف والنهي والمنكر لا تنهض الأمة إلا بممارسته.

المنظمات اللامركزية – قوة لا يمكن إيقافها

2018 – 9 – 5

كيف تعمل ذاكرتنا؟

ظل العلماء لفترة طويلة يعتقدون أن المعلومات المتعلقة بأحداث الماضي تُخزن في أجزاء محددة من الدماغ بحيث يحتوي كل جزء على معلومة، وأن استدعاء الذكريات يتحكم به جزء مركزي من الدماغ يسمى (الحصين) فأنت عندما تريد استدعاء ذكريات متعلقة برحلة قضيتها مع أصدقائك قبل سنوات يقوم الحصين بإرسال تنبيه إلى ذلك الجزء من الدماغ الذي يحتوي المعلومات المتعلقة بتلك الرحلة وينبه العصبونات (الخلايا العصبية) التي تخزن هذه المعلومات فتتذكر تفاصيل الرحلة. ولكي يثبت العلماء هذه النظرية أخذوا يصورون نشاط الدماغ عند بعض الأشخاص وهم يعرضون عليهم صوراً تثير ذكريات محددة لديهم وكانوا يتوقعون أن كل صورة ستفعّل جزءاً من الدماغ مختلفاً عن الجزء الذي تفعلّه الصور الأخرى لكن هذه التجارب أظهرت أن الصورة الواحدة تفعّل عدة أجزاء من الدماغ معاً كما أن عدة صور قد تفعّل الأجزاء ذاتها مما يتناقض مع النظرية التي تقول أن كل جزء يخزن معلومة محددة.

ظن العلماء في البداية أن السبب هو ضعف دقة الأجهزة التي تصور نشاط الدماغ لكن النتائج لم تتغير مع أن تقنيات التصوير تطورت وأصبحت أكثر دقة. ظل العلماء في حيرة من أمرهم إلى أن قال لهم عالم الأعصاب جيري ليتفن من معهد ماساتشوسيت للتكنولوجيا أن نتيجة هذه التجارب تثبت خطأ النظرية التقليدية وتدل على أن المعلومات المتعلقة بالذاكرة موزعة بشكل متكرر في أجزاء متعددة من الدماغ أي أن كل جزء يحتوي المعلومات كلها ويستطيع استدعاءها دون الحاجة إلى مركز وهذا يعطي الدماغ قدرته الهائلة ومرونته ويفسر لماذا لا يفقد الناس ذكريات محددة عندما يصابون بآفة في جزء من أدمغتهم إذ أن هذه الذكريات موجودة في أجزاء أخرى.

إن الطريقة التي تعمل بها الذاكرة البشرية مثال على المنظومة اللامركزية حيث كل جزء في المنظومة يستطيع أن يقوم بكل وظائفها دون الحاجة إلى مركز ودون الحاجة إلى الأجزاء الأخرى!

لماذا انهارت امبراطورية الأزتك وانتصرت قبيلة الأباتشي؟

في عام 1516 وصل إلى المكسيك المكتشف الإسباني هرناندو كورتس ومعه جيش مجهز بأسلحة حديثة لم يعهدها سكان تلك البلاد. في ذلك الوقت كانت في المكسيك امبراطورية عظيمة تنتمي إلى حضارة (الأزتك) التي تعود إلى مئات السنين. كانت تلك الامبراطورية مثالاً على المنظومات المركزية الهرمية التي تجمع السلطة والقرار في أعلى الهرم.

كان لديهم عاصمة تدار منها البلاد وجيش وملك يتبع الجميع أوامره

وكانت تلك الامبراطورية معروفة بامتلاكها لكميات هائلة من الذهب ولهذا السبب توجه الاسباني هرناندو إليها حيث وضع ملك الأزتك (مونتيزوما) أمام خيارين: إما تسليم الذهب أو القتل، وبما أن الملك وجد نفسه في مواجهة قوة عاتية تملك أسلحة حديثة لا قبل له بها سلم الذهب إلى الإسبان الذي لم يفوا بوعدهم فقتلوه وبموته سقطت العاصمة وتفكك الجيش وانهارت امبراطورية الأزتك التي عاشت مئات السنين.

تكرر الأمر ذاته مع امبراطورية عريقة أخرى تنتمي إلى حضارة (الإنكا) وصل إليها الإسبان وقتلوا الملك فسقطت العاصمة وتفكك الجيش وانهارت الامبراطورية. استمر الإسبان في التوسع في المكسيك حتى وصلوا 1680إلى الشمال حيث تقطن قبيلة (الأباتشي). بدأ الأباتشي بمقاومة المحتل الإسباني حتى طردوه من أرضهم واستمروا بالمقاومة حتى نالت المكسيك استقلالها في القرن الثامن عشر.

كيف استطاعت قبيلة بدائية بإمكانيات بسيطة أن تواجه الجيش الإسباني الجرار المجهز بأحدث الأسلحة وأن تحقق ما عجزت عنه امبراطوريتان عريقتان قويتان كالأزتك والإنكا؟ السبب هو أن الأباتشي كانت منظومة اجتماعية لا مركزية بخلاف الامبراطوريتين السابقتين. لم يكن عند الأباتشي ملك ولا جيش ولا عاصمة بل كانوا يعيشون في مجموعات على شكل قرى أو بدو رحل وكل مجموعة كان يرأسها رجل يسمى (نانتان) وهو لقب يطلق على الشخص الذي يحظى بالثقة والاحترام من بقية أفراد المجموعة فيطيعونه لثقتهم به. تحولت مجموعات الأباتشي إلى

مجموعات مقاتلة تهاجم الحاميات الإسبانية حيثما وجدت بشكل ذاتي وتلقائي من دون العودة إلى مركز.

لم تكن السلطة مركزة في رأس هرم فينهار الهرم بقطع الرأس كما حدث عند مقتل ملكي الأزتك والإنكا. أكثر ما كان يستطيع الإسبان فعله هو قتل (النانتان) لكن المجموعة كانت تختار نانتان آخر بمجرد مقتله ويظل هناك مئات النانتان الذين يقودون المجموعات الأخرى. لم يكن القرار محصوراً برأس هرم فكل مجموعة مخولة باتخاذ القرار وتنفيذه بدون الحاجة إلى مركز تأخذ منه الموافقة بل أحياناً كانت مجموعة تأخذ قرار مهاجمة حامية إسبانية ومجموعة ثانية تخطط للهجوم ومجوعة ثالثة تنفذه.

إن الأباتشي مثال واضح على المنظومة اللامركزية حيث السلطة موزعة بين أجزاء المنظومة وكل جزء مخول باتخاذ القرار وتنفيذه ما دام ذلك يصب في هدف المنظومة وهو طرد المحتل الإسباني في هذه الحالة.

من يرأس الإنترنت؟

ربما يكون سؤالاً سخيفاً وجوابه واضح. لكن أليس غريباً أن تكون منظومة بهذه القوة والتأثير من دون رئيس! يستطيع أي إنسان أن يكون له موقع على الانترنت دون أخذ الإذن من جهة واحدة ويومياً تضاف إلى الشبكة وتخرج منها مئات المواقع بدون مركز يتحكم في الإضافة والخروج. إن الإنترنت مثال آخر على المنظومات اللامركزية التي تتوسع وتتطور دون وجود مركز.

كحوليون مجهولون

في عام 1930 أخبر الطبيب بل ويلسن أنه لن يعيش أكثر من شهور إذا لم يترك شرب الخمر. كان ويلسون مدمناً على الكحول وجرب ترك الإدمان عدة مرات واستعان بأطباء ومعالجين نفسيين لكنه لم ينجح. خطرت ببال ويلسون فكرة لم يجربها من قبل وهي أن يستعين بمدمنين سابقين نجحوا في التخلص من الإدمان ليستفيد من تجربتهم ويستمد منهم التشجيع والإلهام. تواصل ويلسن مع بعض المدمنين السابقين وعقد منهم عدة جلسات انتهت بتخلصه من الإدمان نهائياً.

هنا فكر ويلسون بتأسيس منظمة تجمع المدمنين السابقين الذين يرغبون بمساعدة غيرهم مع مدمنين يحتاجون إلى المساعدة ويرغبون في التخلص من الإدمان وهكذا ولدت منظمة (كحوليون مجهولون). كان ويلسون أمام خيارين أما أن يبني المنظمة بالطريقة الهرمية المركزية التقليدية حيث يوجد مجلس إدارة ومدير وأقسام للتمويل والتسويق والتدريب وما إلى ذلك، أو أن يجعلها منظمة لا مركزية مكونة من مجموعات تتشكل وتتوسع بشكل تلقائي حيث كل مجموعة تمول نفسها ذاتياً وتستطيع الوصول إلى المعلومات اللازمة لممارسة نشاطاتها وتملك صلاحية اتخاذ القرارات المناسبة للقيام بمهامها.

تعتبر منظمة (كحوليون مجهولون) اليوم من أكبر المنظمات التي تساعد المدمنين وأكثرها انتشاراً في العالم، ويستطيع أي شخص في أي مكان في العالم أن يشكل مجموعة من مجموعات (كحوليون مجهولون)،

ما عليه إلا الحصول على المعلومات اللازمة لذلك من موقع المنظمة على النت حيث توجد (الخطوات الاثنتا عشر) وهي الخطوات التي يعتمدها أفراد المنظمة للتخلص من الإدمان و(التقاليد الاثنتا عشر) وهي الأعراف التي تنظم علاقة أفراد المجموعة مع بعضهم البعض وعلاقتهم بالمجتمع إضاقة إلى منشورات ومعلومات لها علاقة بالدعم النفسي والاجتماعي للمدمنين. إن منظمة (كحوليون مجهولون) مثال آخر على المنظومات اللامركزية.

الويكيبيديا

هذا آخر مثال سنورده عن المنظومات اللامركزية قبل أن نتحدث عن خصائص هذه المنظومات والأسس التي تقوم عليها.

في عام 2000 فكر جيمي ويلس في تأسيس موقع على النت يغني الناس الذين يريدون الحصول على معلومة معينة عن الذهاب إلى المكتبة والبحث في الكتب.

لكن ويلس لم يرد أن يؤسس الموقع بالطريقة التقليدية أي أن تقوم جهة محددة بتنزيل المعلومات لقد أراد أن يجعلها منظومة مفتوحة بحيث أي إنسان في العالم يستطيع أن ينزل معلومات عن أي موضوع يريده ويستطيع الآخرون الإضافة والحذف والتعديل في هذه المعلومات.

في البداية شكك كثيرون في نجاح الفكرة وقالوا لويلس إن كثيراً من الناس سيستغلون الموقع لتنزيل معلومات خاطئة لأغراض معينة وستكون هناك الكثير من الإساءات وسوء الاستخدام لهذا الموقع. كان جواب ويلس على الدوام: إن الطبيعة البشرية تغلب عليها النوايا الحسنة وأكثر الناس

يرغبون في تقديم مساهمة إيجابية وتنزيل معلومات دقيقة وبناء موسوعة يستفيد منها الجميع. وهذا ما حدث فعلاً.

ويكيبيديا اليوم من أكبر الموسوعات الموجودة على النت وأكثرها دقة وإذا نزل البعض معلومات خاطئة أو فيها تجاوزات معينة يقوم مستفيدون آخرون بحذف هذه المعلومات وتنظيف الموقع باستمرار. إن الويكيبيديا منظومة لا مركزية بامتياز.

نجمة البحر والعنكبوت: خصائص المنظمات اللامركزية

- لا يوجد شخص مسؤول عن المنظمة. المنظمة المركزية تعتمد على رئيس يتوقف عمل المنظمة على وجوده. هي تشبه العنكبوت الذي إذا ضربته على رأسه يتوقف عن الحركة. أما المنظمة اللامركزية فهي مكونة من أجزاء تعمل بشكل ذاتي مثل نجمة البحر التي لا يوجد لها رأس أو جهاز عصبي مركزي.
- لا يوجد أقسام تتوزع الأدوار. في المنظمة المركزية هناك أقسام متخصصة بوظائف معينة؛ كالتخطيط والتسويق والتمويل والعلاقات العامة وما إلى ذلك. فإذا تعطل قسم اضطرب عمل المنظمة أو توقف نهائياً كما يحدث عندما تقطع رجل أو أكثر من أرجل العنكبوت فتضطرب حركته أو تتوقف. أما المنظومات اللامركزية فكل جزء منها يقوم بكل الوظائف ولا يحتاج إلى الأجزاء الأخرى مثل مجموعات الأباتشي ومجموعات الدعم النفسي والاجتماعي في منظمة (كحوليون مجهولون)، هي مثل نجمة البحر إذا قطعت أحد أرجلها ينمو مكانها

رجل جديدة بل إذا قسمتها نصفين فإن كل نصف ينمو إلى نجمة بحر كاملة ويصبح لدينا نجمتين!

- المعرفة والسلطة موزعة بين أجزاء المنظمة. وكل جزء يستطيع الوصول إلى المعلومات اللازمة لاتخاذ القرار وهو مخول باتخاذ القرار وتنفيذه دون العودة إلى مركز.
- المنظمة مرنة في مواجهة التحديات. لأن كل جزء منها يستطيع تقييم احتياجاته واتخاذ القرار اللازم بدون إذن من أحد.
- أجزاء المنظمة تمول نفسها ذاتياً.
- أجزاء المنظمة تتواصل فيما بينها دون الحاجة إلى وسيط.

المنظمة الهجينة ونقطة التوازن

ليس الهدف من هذا العرض القول إن المنظمة اللامركزية أفضل من المركزية فهناك سياقات معينة لا يصلح فيها إلا المنظمة المركزية (جهاز أمني مثلاً)، لكن المركزية في سياقات أخرى تصبح معيقاً.

إن الهدف من هذا العرض التعرف على خصائص المنظمات اللامركزية وآليات عملها لنطبق من هذه الآليات ما نستطيع تطبيقه في منظماتنا ولو كانت من النوع المركزي.

المنظمة الهجينة هي التي توازن بين المركزية واللامركزية في إجراءاتها ونقطة التوازن هنا هي تلك النقطة التي إذا انزاحت تجاه المركزية تفقد

المنظمة فرصة النمو والتطور والاستفادة من الموارد الذي تتيحه اللامركزية وإذا انزاحت تجاه اللامركزية تقع المنظمة في الفوضى ويشعر أفرادها بعدم معرفة ما هو مطلوب منهم وتتحرك أجزاؤها في اتجاهات متعددة تفقدها الوجهة ووحدة الهدف.

الأسس الخمسة التي تقوم عليها المنظمات اللامركزية

- المجموعات الملتزمة بأعراف المنظمة. المجموعة هي الوحدة الأساسية التي تتكون منها المنظمة اللامركزية. الأباتشي كانوا على شكل مجموعات يقودها النانتان وكذلك (كحوليون مجهولون) هم على شكل مجموعات تقدم الدعم النفسي والاجتماعي للمدمنين. يلتزم أعضاء المجموعة بأعراف معينة تحدد العلاقة فيما بينهم، هي ليست قواعد ملزِمة بالإكراه وإنما أعراف يلتزم بها الأفراد طوعاً ويشعرون بالفخر والشرف عندما يتقيدون بها.
- محفز المنظمة. هو الشخص الذي يطلق الفكرة ويجمع الناس حولها ويشجعهم على التفاعل فيما بينهم حتى تقف المنظمة على قدميها.
- الإيديولوجيا. بما أن الانضمام إلى المنظمات اللامركزية طوعي والالتزام بنشاطاتها يكون بدافع ذاتي فلا بد من وجود إيديولوجيا أو قضية يؤمن بها أفراد المنظمة ويكونون مستعدين للتضحية بوقتهم وجهدهم وربما حياتهم في سبيلها. القضية عند الأباتشي كانت طرد الإسباني وعند (كحوليون مجهولون) مساعدة المدمنين وعند من يطورون الويكيبيديا الرغبة في نشر المعرفة.

- الاستفادة من الشبكات الموجودة مسبقاً. بما إن المنظمات اللامركزية تعتمد على التشبيك فهي تستفيد من شبكات موجودة مسبقاً كشبكات القرابة والصداقة والجيرة وزملاء العمل ومن أهم الشبكات التي تعتمد عليها المنظمات اللامركزية اليوم شبكة الانترنت.
- محفز المجموعة. وهو يقوم بذات الدور الذي يقوم به محفز المنظمة ولكن على مستوى المجموعة التي تشكل الوحدة الأساسية للمنظمات اللامركزية.

لا يمكن القضاء على المنظمات اللامركزية بمهاجمة المجموعات لأنها تتكاثر تلقائياً ولا بالقضاء على المحفز لأن المنظمة لا تعتمد عليه ولا بإزالة الشبكات الموجودة مسبقاً لأن ذلك مستحيل. السبيل الوحيد للقضاء على منظومة لا مركزية هو محاربة الإيديولوجيا التي تحرك أفرداها. يكفي أن يفقد أفراد المنظمة الإيمان بالقضية التي يعملون من أجلها حتى تنهار. لذلك أمضى الأسلحة في محاربة هذا النوع من المنظمات هي الأسلحة الفكرية والنفسية والإعلامية وهذا ما يجب أن تتحوط له هذه المنظمات وتعد له أسلحتها الدفاعية الفكرية والنفسية والإعلامية. السلاح الأقوى هنا هو استمرار المنظمة وتغلبها على التحديات وإنجازاتها.

صفات المحفز

- اهتمام حقيقي بالآخرين. بما إن الانضمام إلى المنظمات اللامركزية طوعي فالعامل العاطفي هنا يلعب دوراً كبيراً. المحفز يشجع الناس

على الانضمام للمنظمة من خلال توفير بيئة من الإصغاء والتفهم يشعرون فيها بالاهتمام والتقدير.

- توسيع شبكة العلاقات. مهمة المحفز التشبيك بين أشخاص يملكون مهارات مختلفة ليكملوا بعضهم البعض. وهذا يحتاج إلى توسيع شبكة العلاقات باستمرار للوصول إلى هؤلاء الأشخاص.

- الشغف. يبذل المحفز جهوداً كبيرة دون ثمرات سريعة خصوصاً في البدايات لذلك يجب أن يكون مؤمناً بالقضية التي يعمل من أجلها متحمساً لها. وبما إن المشاعر معدية ينتقل الحماس إلى مجموعات المنظمة في دوائر متتابعة.

- القدرة على منح الثقة. تعتمد المنظمات اللامركزية على تمكين المجموعات لتتحرك بشكل ذاتي دون العودة إلى مركز. يحتاج ذلك إلى منح الثقة لهذه المجموعات. إن الذين يقدّمون سوء النية ويفترضون الأسوأ في الآخرين لا يمكن أن يكونوا محفزين ناجحين.

- تحمل الغموض. المنظمات المركزية لها بنى واضحة واستراتيجيات محددة ويوجد فيها تقارير دورية وأرقام وقدرة على الضبط والتوقع. أما المنظمات اللامركزية فتتميز بالسيولة في عملها وصعوبة توقع مدى انتشارها وحتى معرفة عدد أفرادها أحياناً. إن الأشخاص الذين لا يرتاحون إلا في بيئة منظمة منضبطة ويصعب عليهم التعايش مع الغموض لا يمكن أن يلعبوا دور المحفز في منظمة لا مركزية.

- الابتعاد عن طريق الآخرين بعد تعبيده. أهم علامة من علامات نجاح المحفز هو قدرة المنظمة على الاستمرار من دونه. هو يطلق الفكرة ويبني الشبكة ويمنح الثقة وينقل الشغف ثم يتنحى جانباً لتستمر المنظمة وتتطور وتتوسع بقواها الذاتية.

عالم جديد

وأخيراً، نحن نعيش في عالم جديد سيكون مليئاً بنجمات البحر ولن تستطيع العناكب الصمود فيه طويلاً. عالم اليوم مختلف تماماً عما كان عليه قبل عشرين عاماً فثورة الاتصالات أحدثت تغييراً جذرياً في المجتمعات البشرية مثل التغيير الذي أحدثه اكتشاف الطباعة أو اكتشاف النار منذ آلاف السنين. إن المعلومات والأموال تتدفق اليوم في كل الاتجاهات وتتجاوز حدود الدول وتنتقل في ثوانٍ من أقصى العالم إلى أقصاه. المستقبل سيكون للمنظمات اللامركزية التي تفهم هذا التغيير وتعرف كيف تستثمره.

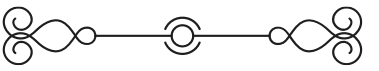

الأساطير الستة المؤسسة
لعمل المعارضة السورية

2018 – 11 – 6

أسطورة الحل المفروض: المجتمع الدولي سيفرض حلاً ما وعلينا المشاركة مهما كان الحل الذي سيُفرض لكي لا نصبح خارج اللعبة.

يسمى الحل (حلاً) بدلالة المشكلة التي يعالجها. المشكلة في سورية التي أدت إلى قيام الثورة هي تفرد مجموعة ضئيلة من السوريين بالسلطة والثروة والقرار وإقصائها لبقية الشعب. عندما يسكت المجتمع الدولي على جرائم النظام، ويمنحه الفرصة لقتل وتهجير من ثاروا عليه وتدمير حواضرهم بالكامل، ثم يعمل من خلال مبعوثه الدولي على حرف القرارات الدولية التي تلزم النظام بالانتقال السياسي ليصبح المطلوب منه مجرد تعديل دستوري وانتخابات في ظل (بيئة آمنة) يملك النظام هامش مناورة في تحديد مفهومها أكثر بكثير من الهامش الذي كان يملكه في تحديد الانتقال السياسي فهذا ليس حلاً، هذا إخضاع بالقوة، وهو ما يطبق على السوريين منذ أول يوم في الثورة. ما تفعله المعارضة هي أنها تعطي هذا الإخضاع بالقوة الشرعية بتسميته حلاً. وهو لن يصنع استقراراً ما دامت عوامل تفجر الثورة السورية قائمة. يستطيع النظام والمجتمع الدولي أن يفرضوا حلاً عسكرياً أما الحل السياسي فلا يمر دون إرضاء نصف

السوريين الذين ثاروا على النظام ولا يلوح في المسار الحالي ما يشير إلى نية المجتمع الدولي في إرضائهم وتحقيق مطالبهم بل المؤشرات تدل على الرغبة في الالتفاف على هذه المطالب ووضع السوريين تحت الأمر الواقع بقوة السلاح.

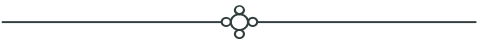

أسطورة المقعد الشاغر: يجب الذهاب إلى أي اجتماع يفرضه المجتمع الدولي أو الدول الفاعلة في الشأن السوري لأن شغل المقعد في هذا الاجتماع أفضل من بقائه شاغراً.

لولا الحاجة إلى ملء المقاعد الشاغرة ممن (يمثلون الثورة) لما ضغطت الدول على المعارضة للمشاركة في مؤتمرات لا تصب بالضرورة في مصلحة السوريين. المصلحة يجب أن تكون البوصلة وليس ملء المقعد. إذا لم يغلب الظن على أن ملء المقعد يمكن أن يحقق مصلحة فتركه شاغراً هو الأفضل. المقعد الشاغر قد يعطل المسار بأكمله وهذا هو المطلوب عندما يكون المسار في غير مصلحة السوريين.

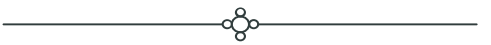

أسطورة إحراج النظام: عندما يتعنت النظام نقدم التنازلات لنحرجه ونثبت أنه هو من يعطل الحل وعندما يتعنت أكثر نتنازل أكثر لنحرجه أكثر.

النظام الذي قتل وما زال يقتل مئات ألوف السوريين أمام أنظار العالم لا يحرجه شيء. تنازلات المعارضة لا تحرج النظام وإنما ترفع الحرج عن المجتمع الدولي لكي لا يضغط على النظام ليقدم التنازلات المطلوبة فلن يكون المجتمع الدولي ملكياً أكثر من الملك. ومن عجائب الأمور أن الجهات التي لم تضغط على النظام لتلزمه بالتفاوض حول الانتقال السياسي هي ذاتها الجهات التي تتوقع منها المعارضة أن تضغط على النظام لتلزمه بـ (البيئة الآمنة) والتي تتطلب من النظام تنازلات أكثر بكثير من مجرد التفاوض حول الانتقال السياسي.

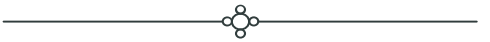

أسطورة الثورة لكم والسياسة لنا: الرأي الثوري العام الرافض للمسار الذي نمضي فيه يعبر عن حالة ثورية عاطفية، أما السياسة فتحتاج إلى العقلانية السياسية فانشغلوا بالثورة وشعاراتها ودعوا السياسة لنا نحن معشر السياسيين.

يحتاج من يتبنون هذه الأسطورة إلى بعض التواضع. المعارضة الحالية لم تمارس السياسة من قبل. مجرد معارضة النظام قبل الثورة ليس ممارسة للسياسة بل يندرج ضمن النضال السياسي وهو أمر تُشكر المعارضة عليه. السياسة بمعنى تشكيل الأحزاب وبناء التحالفات وإدارة الصراعات لم يمارسه أكثر من يتصدون للمشهد السياسي في المعارضة، هم

يجربون وادعاء الخبرة السياسية غير صحيح فلا يوجد سجل انجازات سياسية يدعم هذا الادعاء.

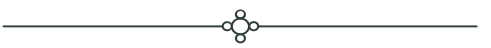

أسطورة التفاوض عن طريق الكلام: أساس العملية التفاوضية هو الكلام الذي يتم على طاولة المفاوضات.

التفاوض من غير أوراق قوة هي تمثيلية تصب في صالح الأقوى على طاولة المفاوضات. الجلوس مع ممثلي الدول وعرض مطالب السوريين عليهم هو الجزء الأسهل من العمل السياسي. الجزء الأصعب هو بناء أوراق القوة التي ترغم الطرف الآخر على قبول هذه المطالب وأهم ورقتي قوة هما: الشرعية الشعبية وتوحيد القرار العسكري وربطه بقرار المفاوض السياسي وهذا يحتاج إلى عمل جبار على الأرض مع المدنيين والعسكريين أدى تقصير المعارضة فيه والتركيز على علاقتها مع الدول إلى المشهد الحالي المشتت ممثلاً بتعدد الوفود المفاوضة والبعد عن القواعد الشعبية.

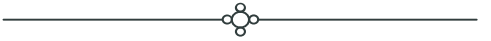

أسطورة بطلان الرفض الذي لا يقدم بديلاً: من يعترض علينا يريدنا أن نرفض كل شيء دون أن يقدم بديلاً لذلك اعتراضه مرفوض.

فضلاً عن أن رفض السير في الطريق الخاطئ هو بديل بحد ذاته، إيجاد البدائل ليست مهمة الشعب الثائر. هذه مهمة السياسيين الذين

تصدوا لتمثيله فهم من يفترض فيهم امتلاك الخبرة السياسية والعلاقات التي تمكنهم من صناعة البدائل التي تحقق إرادة الشعب والتحول من منفعلين بما يعرض عليهم من اقتراحات من المبعوث الدولي وغيره إلى مبادرين وفاعلين في العملية السياسية.

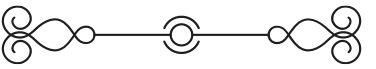

الثورة والثمانينات وفخ التشبيه

2018 – 12 – 11

عدم إدراك المتشابهات في أحداث تبدو مختلفة يحرمنا استفادة الحاضر من دروس الماضي، بالمقابل عدم إدراك الاختلافات في أحداث تبدو متشابهة يحرمنا فهم الحاضر وبالتالي التعامل الصحيح معه.

تشبيه الثورة السورية بأحداث الثمانينات مغالطة كبيرة لاختلاف السياقات الداخلية والخارجية وهذه أهم الاختلافات:

(1) انكشاف كذبة الاشتراكية والعدالة الاجتماعية:

قامت أحداث الثمانينات بعد عشر سنوات تقريباً من تسلم حافظ للسلطة، في ذلك الوقت كانت فئات كبيرة من السوريين ما تزال مخدوعة بوعود الاشتراكية وتحقيق العدالة الاجتماعية، وشكلت تلك الفئات أحد الدعامات التي اعتمد عليها الأسد الأب.

في عام 2011 عشية اندلاع الثورة السورية كانت أربعون عاماً قد انقضت على حكم عائلة الأسد منها عشرة أعوام تحت حكم بشار، اتضح خلالها كذبة الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، وانتهى المجتمع السوري إلى تفاوت طبقي عميق، زادته القوانين (الإصلاحية) الاقتصادية في عهد بشار،

التي لم يرافقها إصلاح سياسي وإجراءات لمحاربة الفساد، فاستغلتها الدائرة المحيطة بالأسد ومن حولها من المنتفعين لمضاعفة ثرواتهم على حساب الأكثرية، وهكذا فإن قسماً كبيراً من الفئات التي اعتمد حافظ على دعمها في الثمانينات هي التي ثارت على ابنه عام 2011.

(2) انكشاف كذبة المقاومة والممانعة:

في الثمانينات كانت موضة المقاومة والممانعة في أوجها، وكان قسم كبير من السوريين مستعداً للتضحية بحقوقه مقابل ما يعتقده وقوف في وجه اسرائيل. في عام 2011 عشية اندلاع الثورة السورية كانت أربعون عاماً قد انقضت على هدوء جبهة الجولان وأصبح واضحاً كيف استخدم نظام الأسد القضية الفلسطينية طوال هذه المدة للمتاجرة والمزاودة وتثبيت دعائم حكمه على حساب دمار الشعبين اللبناني والفلسطيني.

(3) انكشاف المشروع الإيراني الطائفي ودور النظام في تمريره داخل سورية:

في الثمانينات كانت الثورة الإيرانية حديثة العهد وكانت ملهمة لكثير من السوريين بوصفها ثورة على الظلم وعلى التدخل الغربي في المنطقة، وظل حزب الله إلى فترة قريبة من اندلاع الثورة نموذجاً في المقاومة ينال إعجاب شريحة واسعة من السوريين، إلى أن جاءت الثورة وتدخلت إيران وميليشياتها الطائفية وحزب الله بقوة لإنقاذ النظام وشاركوا في قتل السوريين وتدمير حواضرهم وتهجيرهم كل ذلك كشف المشروع الإيراني

الطائفي وتواطؤ نظام الأسد معه وخلق حالة شعبية رافضة لحكم الأسد لم تكن موجودة في الثمانينات.

(4) لم تكن هناك ثورة شعبية واسعة في الثمانينات:

صحيح أن جماعة الإخوان المسلمين كانت تحظى بتعاطف شريحة مهمة من السوريين، لكن المواجهة في الثمانينات حدثت بين النظام والجماعة بشكل أساسي. في عام 2011 اندلعت المواجهة بين المجتمع السوري والنظام، كانت حركة احتجاجات واسعة ذات طابع شعبي مجتمعي لم توجهه أي جماعة أو حركة سياسية من فوق إلى تحت، حركة من هذا النوع وبهذا الشمول لا يمكن القضاء عليها كما قضى النظام على تمرد الإخوان المسلح في الثمانينات.

(5) في الثمانينات هدد حافظ بإحراق سورية، أما بشار فقد أحرقها فعلاً:

إن دمار البشر والحجر الذي أنزله بشار بالسوريين أكبر من أن يستطيع نظامه إصلاحه، هو يملك القدرة على إطالة الحرب لكنه بعد انتهاء الحرب لا يملك القدرة على البناء وأن تدين له البلاد كما دانت لأبيه.

(6) في الثمانينات كانت سورية كلها تحت سيطرة الأسد:

أما اليوم فأكثر من 40% من البلاد خارج سيطرة بشار، والمنطقة التي تحت سيطرته معظم القرار فيها للروس والإيرانيين.

(7) جيل جديد مطلع على العالم:

أدت الثورة في وسائل الاتصال إلى نمو المعرفة واطلاع الجيل الجديد على التطور الذي وصلت إليه الدول الأخرى وعلى الفرص الهائلة التي يحرمهم منها نظام الأسد، كل ذلك هيأ مناخاً للثورة والرفض الشعبي لم يكن موجوداً في الثمانينات.

(8) في الثمانينات لم يكن هناك ربيع عربي:

جاءت الثورة السورية في سياق تغير تاريخي تمر به المنطقة العربية بأسرها، بدأ هذا التغير بالثورة التونسية وانتقل بعدها إلى البلاد العربية، صحيح أن هذا التغير لم يحقق بعد ما تأمله الشعوب العربية من حرية وكرامة وعدالة لكن عجلة التغيير انطلقت وكل ما يحدث في المنطقة العربية من ثورات وثورات مضادة وما جرّته هذه الثورات وما ستجرّه من أحداث وتغيير في الأنظمة السياسية - بل حتى في الخرائط - يدل على أن التغيير مستمر وأن عودة الأمور إلى ما كانت عليه لم تعد ممكنة.

نعم، يجب أن نستفيد من هزائم الماضي، لكن عدم إدراك الاختلافات بين الماضي والحاضر يحرم عقلنا الواعي من رؤية الفرص التي يحملها الحاضر والاستفادة منها، ويبرمج عقلنا الباطن على التصرف كمهزومين.

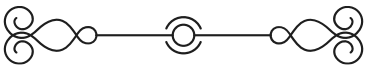

فردية السوري عيب وراثي أم خلل مكتسب

2019 – 3 – 11

لا يخلق الله في شعب بعينه عيباً وراثياً يجعله متخلفاً ويمنعه من التقدم في ركب الحضارة البشرية. هذه نظرة عنصرية تخالف الإنسانية وتخالف ما نعتقده كمسلمين من نزاهة الخالق. من هنا يجب أن نبدأ مناقشة الفكرة التي تقول: نحن السوريون لا نستطيع العمل معاً.

الاستعداد للانضباط والعمل ضمن فريق موجود لدى الإنسان السوري لكن لم تُتح له الظروف لتنميته وتحويله إلى صفة راسخة.

أولاً، نحن السوريون لم نخضع صغاراً أو كباراً لا في المدرسة ولا في المنزل ولا في المسجد لأي تدريس نظري أو تدريب عملي حول العمل الجماعي ومهارات التواصل وإدارة الخلاف ومواجهة التحديات التي تصادف الناس عندما يعملون في فريق.

ثانياً، نحن السوريون عشنا لأكثر من نصف قرن تحت وطأة نظام مستبد لا قيمة للإنسان فيه ولا احترام لحقوقه وكرامته بل حتى لحياته مما أفقدنا تقديرنا لذواتنا وجعل الشخصية السورية مسحوقة مأزومة تفتقر إلى الشعور بالأمان الداخلي.

هناك جوع شديد عند السوري لإثبات الذات بسبب القهر الذي تعرض له، وبسبب افتقاره إلى المهارات اللازمة في التواصل مع نفسه ومع الآخرين هو يشبع هذا الجوع بطرق خاطئة تتراوح ما بين الهجوم أو الانسحاب في مواطن الخلاف.

افتقاد الأمان الداخلي يصنع الإنسان الذي يدور حول قناعاته ويعتبر أي مخالفة لرأيه تهديداً يرفضه قبل التفكير فيه.

افتقاد الأمان الداخلي يصنع الإنسان الذي يعتبر نجاح الآخرين فشلاً له فيتجاهل إنجازاتهم وقد ينسبها لنفسه.

افتقاد الأمان الداخلي يشوه تفسير الإنسان لتصرفات الآخرين فيعتبرها موجهة ضده ولو كانت تحتمل تفسيراً آخر لكن التفسير الأسوأ يسبق إلى عقله ويتحول إلى قناعة راسخة.

افتقاد الأمان الداخلي يؤدي إلى ارتكاسات حدية إما غاية في الجبن والانسحاب والتنازل عن حقوق الذات أو غاية في التعدي وانتهاك حقوق الآخرين.

عندما يختلف شخصان يفتقران إلى الأمان الداخلي يتعامل كل منهما مع الخلاف بطريقة تقلل من شأن الآخر وبالتالي تعزز عدم شعوره بالأمان وتعزز ما ينجم عن ذلك من سلوك سلبي نافٍ للآخر وهكذا تتحول الخلافات إلى صراعات لإثبات الذات.

افتقاد الأمان الداخلي يفسر الكثير من تصرفاتنا نحن السوريين وما

نتصف به من فردية وافتقار إلى روح العمل الجماعي.

ما هدمته الأفعال لا تبنيه الأقوال. الأمان الداخلي لا تصنعه عبارات المديح والمجاملة وإنما المعاملة باحترام هي التي تعطي الإنسان الشعور بتقدير الذات الذي يمنحه الأمان الداخلي.

الاعتقاد بأن السوري يملك عيباُ وراثياً يمنعه من العمل مع الآخرين مخالف للحقيقة ويؤدي إلى التعامل معه بطريقة تؤدي إلى تحقق هذا الاعتقاد وفق ظاهرة النبوءة ذاتية التحقق self proving prophecy. بينما تفهمنا للأسباب الحقيقية لهذا الخلل، وتعاملنا مع السوري باحترام يشبع حاجته إلى إثبات ذاته بطريقة سليمة، وسعينا إلى امتلاك المهارات اللازمة للعمل الجماعي، والصبر على ما يحتاجه كل ذلك من وقت وجهد، يسرّع تعافينا من هذا المرض وبناء دولة القانون والمؤسسات بأيدينا وفوق أرضنا.

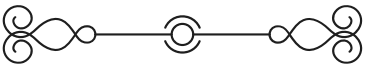

شباب الثورة وسؤال الفاعلية السياسية

2019 – 3 – 24

الثورة السورية كمثيلاتها من الثورات العربية - وآخرها ثورة الجزائر - هي حدث سياسي بامتياز. ماذا نقصد بـِ (الحدث السياسي)؟ يحتاج شرح العبارة إلى تجلية اللبس الذي تتصف به كلمة (سياسي) وهو لبس يعود إلى عقود من الاستئثار بصنع السياسة، مارسته في كل دولة عربية قلة متسلطة فرضت وصايتها على الأكثرية وادعت لنفسها الحق الحصري في ممارسة السياسة.

صورة (السياسي) التي نشأنا عليها هي صورة الانتهازي الذي يعبد المنصب ويستغله لتحقيق مصالحه الشخصية، وهي صورة الكاذب أيضاً، إلى درجة أن أحدنا إذا أراد أن يثبت صدق مقولته يصدّرها بالقول (بعيداً عن السياسة)، أما العمل السياسي المؤسساتي أي العمل الحزبي فقد أصبح رديفاً للتعصب وضيق الأفق واستغلال القضايا النبيلة لمصالح حزبية، إلى درجة أن (عدم الانتساب لأي حزب) أصبح مدعاة تفاخر ويعبر عن الاستقامة، وكثيراً ما نسمع عن مجموعة تعمل بشكل منظم (نحن لسنا حزباً) وكأنها تهمة تبيضُّ أوراق المجموعة حينما تدفعها عن نفسها.

هذا اللبس في تعريف السياسة والعمل السياسي المنظم سببه اقتران السياسة والسياسيين في أذهاننا بتجربة المستبدين في بلادنا الذين جعلوا السياسة مطية لمصالحهم، حتى الأحزاب المعارضة لم تكن في معظم الأحيان إلا صدى لهذه الأنظمة وهذا ما يفسر جمودها وتكلسها وعجزها عن اللحاق بركب الثورات العربية فضلاً عن عجزها عن قيادة هذه الثورات واستثمارها لخلق بديل عن الأنظمة مقبول داخلياً وخارجياً.

ما هو الفعل السياسي إذن، إذا لم يكن كل ما سبق؟

كل فعل يساهم في صنع قرار يحقق مصالح الناس، ويساهم في إيصال القوي الأمين إلى سدة صنع القرار، ويساهم في مراقبة ومحاسبة صانع القرار لكي لا يحيد عن مهمته في تحقيق مصالح ناخبيه، ويساهم في استبدال صانع القرار بمن يتوقع أن يكون أكفأ منه عندما يقصر في أداء مهمته، هو فعل سياسي.

إذن عندما نقول عن الثورات العربية أنها (حدث سياسي) نعني أنه حدث أثر في صنع القرارات التي تمس حياة الناس، حدث أدخل شرائح واسعة من المجتمع إلى ساحة التأثير في صنع القرار بعدما همّشها الاستبداد لعقود من الزمن.

كثير من الشباب الذين شاركوا في صناعة هذا الحدث السياسي الكبير – حدث الثورة، أخرجوا أنفسهم اليوم من ساحة الفعل السياسي بسبب عدم وضوح طبيعة هذا الفعل لديهم وعدم إدراك أهميته وضرورته الملحة.

في البداية كانت التظاهرات والاعتصامات والكتابة على الجدران للمطالبة برحيل النظام وغيرها من وسائل التعبير هي الفعل السياسي ذو الأولوية، في مرحلة لاحقة كان الانهماك في الأعمال الإغاثية والتعليمية والإدارية التي تلبي حاجات الناس في المحرر وتمكنه من الصمود هو الفعل السياسي ذو الأولوية، اليوم هناك فراغ سياسي كبير وهوة واسعة بين جمهور الثورة والسياسيين الذين يتحدثون باسمها، يحتاج ملء هذا الفراغ وجسر هذه الهوة إلى أدوات تأثير سياسي مختلفة عن أدوات المرحلتين السابقتين.

يحتاج شباب الثورة اليوم إلى أن ينظموا أنفسهم في مؤسسات سياسية تكون هي الحواضن التي تحقق خمسة أهداف:

أولاً:

(1) رفع الوعي السياسي عند شباب الثورة، ونعني بالوعي السياسي أمرين: الثقافة السياسية العامة: إذ يجب أن يلم الشباب بالمبادئ العامة في علم السياسة وما يتعلق به من علوم اجتماعية واقتصادية.

(2) متابعة المستجدات في القضية السورية وتحليلها: القضية السورية متشابكة معقدة تكثر فيها المتغيرات، وبالتالي يجب أن يتصدى في المؤسسة السياسية مجموعة من المختصين والمتابعين لجمع المعلومات الصحيحة وتحليلها بشكل علمي لفهم الصورة كاملة، فالقضية السورية قضية عالمية تؤثر وتتأثر بسياسات دول كثيرة وأي نظرة مجتزأة للأحداث

تعطي صورة ناقصة تؤدي إلى سوء الفهم والعجز عن التنبؤ بالمآلات وعن تبين الفرص وهوامش التأثير المتاحة.

رفع الوعي السياسي لا يعني أن يصبح كل شباب الثورة ممارسين للسياسة إنما يعني امتلاك ثقافة سياسية لا يمكن للشباب أن يكونوا فاعلين ومؤثرين في الشأن السياسي من دونها. تماماً كما أن تحصين مجتمع من الأمراض لا يحتاج إلى أن يكون كل الناس أطباء ولكن يحتاج إلى أن يمتلك كل الناس ثقافة صحية.

ثانياً:

بلورة مواقف سياسية صائبة تحقق المصلحة الوطنية مع الأخذ بعين الاعتبار تقاطعها مع مصالح الدول الأخرى دون أن تكون تابعة لهذه الدولة أو تلك.

ثالثاً:

التحشيد لهذه المواقف من خلال إيصالها مباشرة إلى الفاعلين السياسيين وإلى من يتكلمون باسم الثورة، ومن خلال صنع رأي عام ضاغط بين أهل الثورة لا يستطيع الفاعلون السياسيون ومن يتكلمون باسم الثورة تجاوزه.

رابعاً:

إعداد رؤى بالملفات السياسية الملحة، تتجاوز الشعارات والطروحات العامة، إلى الحلول العملية والبرامج التفصيلية.

خامساً:

إعداد كوادر متخصصة في العمل السياسي وما يتعلق به من إعلام واقتصاد وعلاقات عامة وعلاقات دولية وتخطيط وإدارة ليساهموا في قيادة البلاد في المرحلة القادمة.

هذه المحاور الخمسة هي مجالات الفعل السياسي اليوم وهي تحتاج إلى عمل مؤسساتي وهي لا تحتمل التأجيل لأن السياسة لا تحتمل الفراغ والساحة إن لم يشغلها المخلصون الأكفاء سيشغلها الوصوليون والانتهازيون، ولا خوف من عدم وجود تجربة سابقة فلا شيء يُنضج التجربة ويصلّب عودها أكثر من خوضها وكل تأخير في الإقدام عليها هو تأخير في إنضاجها وتصليبها.

رؤيتي لسورية الجديدة

2020 – 9 – 22

ولدت الدولة السورية الحديثة بحدودها التي نعرفها اليوم قبل مئة عام تقريباً على أنقاض الامبراطورية العثمانية، وعلى مر التاريخ لم يكن لهذه المنطقة من العالم كيان سياسي خاص بل كانت جزءاً من كيان أوسع، لكن هذا لا يعني أنه لم يكن لها لونها الخاص ونكهتها الحضارية المتميزة، فقد تميزت بلاد الشام، وهو الاسم الذي عرفت به بلاد شرق المتوسط، بحيوية هائلة وقدرة عجيبة على صنع المفاجآت التاريخية السارة منها والمحزنة، وتميز أهلها بالقدرة على التعايش فيما بينهم، وعلى التكيف مع أصعب الظروف، مستفيدين من صفتين زرعهما الله فيهم: مرونة هائلة وإبداع ممزوج بالذوق الرفيع، تضاف إليهما صفة ثالثة: عزة نفسٍ جعلت البعض يصف الشعب السوري بأنه (شعب كله رؤساء) وهي مقولة تُنسب إلى الرئيس السوري شكري القوتلي وإن كان البعض ينكر نسبتها إليه، وتُستخدم غالباً في معرض الذم، لكن علوم القيادة الحديثة تقول: القيادة الحقيقية هي أن تصنع قادةً لا أتباعاً، ولو قُيّض للسوريين قيادة تؤمن بهم وتحترمهم لحولت عزة نفوسهم إلى طاقة جبارة تُستخدم في العمران بدلاً من الصراع.

لن أستحضر الأرقام التي تشير إلى نسبة الأطباء السوريين وغيرهم من أصحاب المهن الرفيعة وإلى حجم مساهماتهم الاقتصادية والعلمية وإلى قصص نجاحهم في هذه الدولة أو تلك، فسمعة السوريين في هذا المجال تسبق الإحصائيات، ويكفي للدلالة على حيوية السوريين أن ستين عاماً من حكم الأسد ما ترك فيها طريقة لسحق كراماتهم وتدمير ثقتهم بأنفسهم إلا واتبعها انتهت بثورة عارمة عليه قوّضت حكمه المدعوم من أعتى قوى الأرض ووضعته على سكة الزوال.

عندما أنظر إلى المستقبل أرى على هذه الأرض، شعباً أدرك قيم الحرية والعدالة والكرامة بعد أن دفع ثمنها أنهاراً من دم فلم يعد مستعداً ليطأطئ رأسه لطاغية، أرى شعباً عرف روعة الحياة بعد أن ذاق أصناف الموت فقرر أن ينتقم من الموت على طريقته بالعمل والبناء وإثبات الذات، أرى شعباً جديداً شجاعاً، العروبة عنده ثقافة ولغة وإبداع وذوق وليست قومية جاهلية تستعلي وتُقصي، والإسلام عنده أخلاق وحضارة وقيم ومقاصد وليس تعصباً وانغلاقاً، أرى شعباً مكوناته يكمل بعضها البعض، وخيرات بلاده تجتمع لتعم جميع أهلها، من ثرواتها الباطنية التي تكفي وحدها لجعلها من أغنى دول العالم، إلى موقعها الاقتصادي كمعبر بين القارات، إلى رصيدها من الآثار والأوابد التاريخية – إحدى الدراسات تقول بوجود 50 ألف معلم تاريخي في سورية معظمها مهمل لا يعرف عنه أحد – إلى ثرواتها الزراعية المتميزة كماً ونوعاً لا سيّما القمح والقطن والزيتون، إلى مناطقها الطبيعية المتنوعة التي تجمع بين البحر والجبل والغابة والصحراء في مزيج متقارب قل مثيله في أنحاء الأرض، يضاف إلى

ذلك طيب معشر أهلها وحسن ضيافتهم وجدّهم في العمل مما سيجعل سورية قبلة للسياحة والاستثمار والتعلم والتطبب بأرقى العقول وأمهر الأيادي وأفضل الأسعار.

عندما أنظر إلى المستقبل أرى على هذه الأرض شعباً نجح في تجاوز محنته وهزيمة طغاته فأصبح بين الشعوب مثالاً على الأمل بقدرة الإنسان على اجتراح المعجزات وتجاوز الواقع السيء، ومثالاً على رفض الظلم مما سيساهم في صناعة عالم أقل استبداداً وأكثر عدالة. عندما أنظر إلى المستقبل أرى شعباً تناثر في أرجاء الأرض ليجني من علوم الدول وثقافاتها ثم ليعود بها عسلاً مصفّى يغذي المشروع الحضاري في بلاده سواء استقر في سورية أو اختار البقاء في بلاد المهجر رسولاً لحضارة بلاده هناك مخصصاً لأهله شيئاً من ماله وعلمه وجهده وخبرته. ولا أقارن ما يمكن أن يحدث لسورية الجديدة بما حدث لألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية فتطور العلوم ووسائل التعلم والنقل والتواصل سيسرع عملية التعافي وإعادة إعمار البشر والحجر وما كان يستغرق عشرة أعوام في الأربعينيات قد لا يستغرق أكثر من عام في وقتنا هذا.

تحقيق هذه الرؤية دونه درب طويل من التخلص من نظام الإجرام إلى بناء الدولة إلى تحرير البلاد من الاحتلالات، وهي رؤية ممكنة وليست مستحيلة بل إنها قَدَرٌ لا مردّ له إذا توفر شرطان: الإيمان والإرادة.

العلويون وحرائق التاريخ

2020 – 10 – 10

في صيف 1989 عندما كنت في السنة الخامسة في كلية الطب في جامعة دمشق شاركت في معسكر (إنتاجي) في جبال طرطوس، كنا نتجول بين القرى فنفحص المرضى ونعالج الحالات البسيطة ونحول الحالات الأخرى إلى المختصين، كانت قرى علوية لفت نظري فيها شدة الفقر وانعدام البنية التحتية حتى أن بعض القرى لم نستطع الوصول إليها بالباص، كما لفت نظري ندرة الرجال فكنت لا ترى إلا نساءً وأطفالاً. لقد أفقر نظام الأسد العلويين وبدلاً من أن ينمي مناطقهم زراعياً وصناعياً وسياحياً أغرقهم بالفقر حتى يصبح حلم الشاب منهم أن يحظى بوظيفة في دمشق أو في إحدى المدن الكبرى وهي غالباً وظيفة في أحد الأجهزة الأمنية الثلاثة عشر التي تعدّ على السوريين أنفاسهم .

اليوم بعد أن ضحى النظام بمئات ألوف العلويين على مذبح بقائه في الحكم وبعد أن دمر البنية التحتية لسورية مما جعلها عاجزة عن مواجهة حرائق الغابات، طبيعية كانت أم مفتعلة، ها هو السواد الرمزي الذي غطى مناطقهم حزناً على قتلاهم يتحول إلى سواد مادي يغطي حقولهم وقراهم بالرماد.

لقد ارتضت الغالبية الساحقة من العلويين منذ أكثر من ستين عاماً أن تكون أداة قتل بيد نظام الأسد ضد بقية السوريين وخصوصاً ضد الأكثرية السنية، بعض الأنذال من السنة ارتضوا ذلك أيضاً، لكن هذا لا يُخفي طائفية النظام وأنه يقوم على الفكرة التالية: "أيها العلويون يجب أن نظل ممسكين بالحكم ولو ذبحنا ملايين السنة لأنهم إذا وصلوا إلى الحكم سيذبحوننا" كل الدم الذي أريق في سورية منذ تسلم نظام الأسد الحكم سببه هذه القناعة!

صحيح أن إجرام بشار مزق الأكثرية السنية في أصقاع الأرض، لكنها لم تزل أكثرية وهي لن تستسلم للتهجير والتغيير الديمغرافي، وإذا كانت تعاني اليوم من هول الصدمة ومن معالجة ما تركته فيها عقود القهر من عيوب تعيق عملها الجماعي، فإنها تتعافى من صدمتها وعيوبها يوماً بعد يوم، وهي تلم شتاتها وتنظم صفوفها وتجمع أوراقها لتخوض معركة بقاء فرضت عليها، معركة عسكرية وسياسية وحقوقية واجتماعية واقتصادية.

لقد تمكن نظام الأسد من النجاة حتى اليوم بدعم من نظام بوتين المافياوي ونظام الملالي الطائفي ونتيجة ظروف إقليمية ودولية مرحلية غير قابلة للاستمرار. ولئن كانت روسيا وإيران باقيتان كدولتين فإن نظامي بوتين والملالي المحاصرين بمشاكلهما الداخلية والخارجية لن يبقيا إلى الأبد، وعلى المدى الطويل لن يحمي الطائفة العلوية إلا تقديم ما يعيد تأهيلها وطنياً لتصبح جزءاً من النسيج السوري وأول ذلك توبتها عن دعمها لنظام الإجرام والاعتراف بخطأها التاريخي والوطني عندما ارتضت أن تكون أداة قتل بيد النظام ضد بقية السوريين.

إن حرائق الجغرافيا تترك المساحات الخضراء مجللة بسواد الدمار والرماد، كذلك حرائق التاريخ تترك صفحاته مسطرة بسواد الخزي والعار. وإذا كانت آثار حرائق الجغرافيا تُعالج بزرع ما احترق، فإن آثار حرائق التاريخ تُعالج بكتابة صفحات جديدة يعترف فيها المخطئ بذنبه ويقدم المجرمين للمحاسبة ويطلب الصفح والغفران قولاً وعملاً. إن الأكثرية لن ترضى بالذل والضيم بعد اليوم لكنها في الوقت نفسه تدرك ألا بديل عن التعايش بين السوريين وهي لا تريد أن تمسح أي طائفة من على الخارطة السورية ليس لأن العالم لا يسمح لها بذلك ولكن لأن دينها وأخلاقها ووطنيتها لا تسمح لها بذلك. ولأن الأكثرية راسخة في تجربتها الحضارية القائمة على استيعاب الجميع، ولأنها لا تريد أن تجعل مستقبل سورية رهينة لماضيها، دون أن تنسى هذا الماضي حتى لا يتكرر مرة أخرى، فهي جاهزة لفتح صفحة جديدة مع العلويين ولكن بعد التوقف عن دعم النظام والاعتراف بالذنب ومحاسبة المجرمين. قد يقول البعض هذا نفخ في قربة مثقوبة، قد يكون كذلك لكنها كلمات لله والتاريخ.

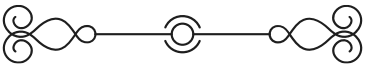

لماذا هي (قضيتي)؟

2020 – 12 – 6

لماذا أعتبر قضية الشعب السوري وثورته وحريته وكرامته قضيتي التي لا أجد معنى لحياتي دون العمل لها؟

الذي يجعل من مسألة ما قضية بالنسبة لإنسان شعوره بقيمة هذه المسألة، أنا كسوري ينتمي إلى الشعب السوري أشعر بقيمة هذا الانتماء وشعوري يتعزز يوماً بعد يوم.

هذا الشعب برغم ما يقال عنه أراه شعباً جباراً بكل معنى الكلمة وكل ما يعاني منه ليست مشاكل بنيوية موجودة في شريطه الوراثي وإنما هي بسبب ظروف قاهرة طرأت عليه بسبب ستين سنة من الإذلال الممنهج مارسته طغمة الأسد وأي شعب تعرض لمثل هذا الإذلال ستصيبه التشوهات التي أصابت السوريين. ومع ذلك وبعد ستين سنة من الإذلال الممنهج خرج السوريون بثورة! هذا بحد ذاته يجعلني أفخر كسوري بالانتماء إلى هذا الشعب ويجعل قضيته قضيتي التي لا يمكن أن أتخلى عنها.

الشعب السوري يملك إمكانيات هائلة ويحمل حيوية هائلة وعشقاً كبيراً للحرية بحيث استطاع بعد ستين سنة من الإذلال الممنهج أن ينهض

من جديد ومع كل العنف الذي استخدمه النظام منذ بداية الثورة حتى اليوم لم يستطع أن يهزم إرادة هذا الشعب.

كلنا نعلم أن النظام في لحظة معينة كان على وشك السقوط لو لم يستعن بإيران وحزب الله ومع ذلك لم تستطع إيران وميليشياتها الوقوف في وجه هذه الرغبة الهائلة في التحرر ورفض الاستبداد فأدخل النظام الروس الذين قالوا في بداية تدخلهم العسكري "سنقضي على التمرد خلال أشهر " ومع ذلك لم يستطيعوا.

وعندما هاجم النظام إدلب قبل عام وفتح المجال للعودة إلى مناطقه عاد إلى مناطقه العشرات بينما آثر مئات الألوف أن يذهبوا إلى الشمال وأن يعيشوا في العراء تحت الزيتون والقصف على أن يذهبوا إلى مناطق النظام. ومنذ أن أخرجهم النظام من ديارهم إلى اليوم يعيش ملايين السوريين في ظروف صعبة في الشمال السوري ودول الجوار مع أن الكثيرين منهم يستطيعون العودة إلى مناطق النظام لكنهم لا يفعلون لأنهم يؤثرون الظروف القاسية على العودة إلى الذل في حظيرة الأسد. وهذا كله يدل على أن الشعب ما زال تواقاً إلى الحرية وهو يستحقها. ويستحق ألا نتخلى عنه وألا نكفر به وأن نصبر عليه وعلى نقاط ضعفه ومشاكله، فهذه المشاكل نتيجة ظروف قاهرة مر بها لفترة طويلة وأي مجموعة بشرية تضعها في نفس الظروف سوف تعاني من نفس المشاكل والأمراض.

هناك أمر آخر يجعل المسألة السورية قضية وجودية بالنسبة لي؛ عندما ننظر إلى الخريطة ونرى الشريحة السورية التي دمرت مدنها وقراها

والتي هُجرت وقُتلت واعتُقلت نلاحظ أنها الشريحة (المحافظة) التي تشكل أكثرية السوريين وقد قال لافروف في بداية الثورة صراحة "لا نريد أن يحكم السنة سورية" فأنا اليوم مهدد في وجودي كمكون في هذه المنطقة لديه رؤيته ومشروعه الحضاري، نحن أمام عملية اقتلاع وتجريف وتهديد وجودي لإلغاء اللون الحضاري المسلم المعتدل في هذه المنطقة. هناك من يعترض على تسمية الأكثرية وأنا أقول: عندما تلغون عبارة الأقليات من قاموسكم السياسي سنلغي تلقائياً عبارة الأكثرية ولكن طالما يتم استخدام هذا المفهوم فنحن نريد أن نقول إننا كأكثرية نُقتلع ونُجرّف نريد حقنا مثل غيرنا تماماً لا أكثر ولا أقل. عندما تنال الأكثرية حقها فهي التي ستلمّ سورية إلى بعضها البعض بكل مكوناتها وتمكين هذه الأكثرية سياسياً هو ما سيحمي الجميع، سيحميها ويحمي غيرها ويصنع الاستقرار والازدهار في المنطقة.

وعندما ننظر إلى المكان نجد أن سورية على بقعة من الأرض فيها من الغنى والتنوع والموارد وكموقع أيضاً ما ليس له نظير في أي مكان في العالم .فنحن كسوريين بكل مكوناتنا إذا استطعنا أن ننتزع حريتنا وأن ننتزع استقلالنا فوق هذه البقعة من الأرض يمكن أن نشكل نموذجاً حضارياً إنسانياً يجيب على الكثير من الأسئلة التي تبحث الحضارة البشرية عن إجابات لها اليوم .إذا استطعنا أن نوجد مساحة الحرية التي تضمن لنا التعبير عن هذا النموذج وتحويله إلى مشروع حضاري على الأرض فهذا لن يحل مشاكلنا كسوريين فقط وإنما يمكن أن يساهم في حل المشاكل التي تعاني منها البشرية.

يحتاج تحقيق ذلك أن نسترد سورية كاملة (ليست بالصيغة البعثية المركزية التي كانت عليها بل نحن بحاجة إلى صيغة جديدة بالتأكيد) وأن يشارك في هذا المشروع الشعب السوري بكل مكوناته.

السؤال الآن. هل هذا أمر ممكن؟ هل استرداد سورية واسترداد الشعب واسترداد حريته وكرامته أمر ممكن؟

أنا أعتقد أنه ممكن. فروح الله التي نفخها الله في الإنسان قادرة على صنع كل شيء إلا الخلق من عدم فهذا شأن الله وحده. لقد أثبتت الثورة أن إرادة الإنسان السوري قادرة على صنع المستحيل وعندما أنظر إلى سورية أرى أن كل الإمكانيات والاحتمالات موجودة؛ فمن الممكن أن يكون هذا البلد ساحة خراب ودمار واقتتال داخلي واقتتال الدول على أرضه ومن الممكن أيضاً أن يكون ساحة استقرار وتفاهم نبين فيها للعالم كيف استطعنا كسوريين أن نتجاوز ما تركته فينا عقود الاستبداد وأن نطرد التدخل الخارجي من أرضنا وأن نحل مشاكلنا ونصنع نموذجنا الحضاري، هذا كله رهنٌ بنا، وبنا وحدنا نحن السوريون.

الفعل السياسي ووهم عدم الجدوى

2020 – 12 – 10

مو طالع بإيدنا شي!

شو حيصير إذا وقعت على عريضة فيها مطلب سياسي؟

شو حيتغير إذا عملت شير لفيديو قصير يوعّي الناس بالحقائق المتعلقة بقضية سياسية؟

شو الفائدة إذا شاركت بحمل إلكترونية فيها هاشتاغ معين؟

شو الفائدة إذا طلعنا مظاهرة عبرنا فيها عن احتجاجنا على قرار سياسي؟

شو الفائدة من المشاركة في اعتصام أمام هذه السفارة أو تلك؟

أسئلة محقة تجعل الكثيرين يعزفون عن المشاركة في أي نشاط سياسي. ليس لأنهم لا يرغبون في خدمة قضيتهم وإنما لقناعتهم بعدم الجدوى.

أريد أن أبدأ بالثورة السورية التي وإن كانت لم تسقط النظام بعد لكنها وضعته على سكة السقوط وقوضت الكثير من الدعائم الداخلية والخارجية التي يقوم عليها وحولته من شجرة راسخة الجذور إلى جذع

يابس ينتظر الانهيار وسلبته معظم قراره لصالح مشغليه الروس والإيرانيين الذين وضعوه على أجهزة الانعاش بانتظار التخلي عنه عندما تنضج الظروف الإقليمية والدولية التي تجعل كلفة التخلص منه أقل من كلفة الحفاظ عليه وهي كلفة ترتفع على مشغليه يوماً بعد يوم.

ما الذي أعطى السوريين هذه القوة لوضع بداية النهاية لنظام صُمم ليبقى إلى الأبد وكان مجرد التفكير بإزالته قبل الثورة ضرباً من الحلم الذي يشكك بسلامة عقل من يدعي إمكانيته؟!

إنه الانتقال من قناعة (مو طالع بإيدنا شي) إلى قناعة (الشعب يريد..) ومن قناعة (شو حيصير إذا نزلنا مظاهرة والمظاهرات لا تسقط النظام) إلى قناعة (لولا يقين النظام بأن المظاهرات تكتب نهايته لما قمعها بكل هذه الوحشية).

نحن نعيش في عالم لا يستطيع أن يتجاهل تحرك ملايين الناس بشكل منظم للمطالبة بحقوقهم التي تكفلها لهم القوانين الدولية. ليس لأنه عالم أخلاقي يحترم هذه القوانين بل لأن مصلحة القوى الكبرى في هذا العالم ألا يتحول إلى غابة لا قانون فيها لأن ذلك سينعكس في النهاية فوضى وخراباً لن يستثني هذه القوى ذاتها في نهاية المطاف.

هل يعني ذلك أن القوى الكبرى في العالم ستترك الشعوب تتحرر وتطالب بحقوقها عندما ترى أن ذلك يهدد مصالحها؟ بالطبع لا، ستحاول إعاقة هذا التحرر بما تستطيع من وسائل سياسية وعسكرية، لكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك من دون اتباع قواعد (اللعبة السياسية) وهي

القواعد التي لا تستطيع تجاهل مطالب الشعوب لكنها تستطيع أن تلتف عليها وتعيقها بالخداع والتضليل وتفريق كلمة هذه الشعوب وضرب مكوناتها ببعضها البعض وزرع اليأس والإحباط في نفوس من فكروا بالحرية يوماً حتى يعودوا إلى قفص العبودية صاغرين منكسرين.

كمثال على ذلك، لم يستطع العالم أن يتجاهل مطالب الشعب السوري بالانتقال السياسي وأن يسكت على جرائم بشار وأن يقول له: افعل بشعبك ما تشاء، فكانت القرارات الدولية التي تلزمه بوقف المجزرة والمشاركة في انتقال سياسي ينهي احتكاره السلطة. لكن في الوقت نفسه غطت الدول الكبرى على إعاقة النظام لتنفيذ هذه القرارات وساهمت في إفراغها من محتواها، بمساعدة بعض (المعارضين) للأسف، بحيث يستمر النظام في مقتلته بأقل قدر من الحرج للنظام الدولي بدعوى وجود عملية سياسية ترعاها الأمم المتحدة.

مواجهة اللعبة السياسية القائمة على الخداع والتضليل وتفريق الكلمة وزرع اليأس في نفوس الناس حتى يتوقفوا عن المطالبة بحقوقهم يكون بضد هذه الأمور من كشف الخداع ورفض التضليل وتوحيد الكلمة والاستمرار بالمطالبة بالحقوق وباستخدام قواعد اللعبة السياسية ذاتها.

لو لم يكن للرأي العام أهمية في هذا العالم لما أنفقت القوى الكبرى في العالم وقوى الاستبداد في منطقتنا الأموال على أجهزة الإعلام التي تؤثر في الرأي العام وعلى شركات العلاقات العامة التي تضع الخطط وتنفذها

للتأثير في أصحاب القرار على جميع المستويات الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية.

ولكن هل تكفي مظاهرة أو اعتصام أو توقيع على عريضة أو حملة على وسائل التواصل الاجتماعي للتأثير في صانع القرار وتغيير الواقع السياسي؟ عندما تحدث هذه النشاطات لمرة واحدة لا تكفي، وعندما تكون عفوية ارتجالية لا تؤثر. ولكن عندما تكون جزءاً من استراتيجية لها هدف واضح وتنظمها جهات تملك الخبرة والمصداقية ويشارك فيها مئات الألوف، وتتصف بالاستمرار والأثر التراكمي، ستؤثر حتماً ولن يستطيع العالم تجاهلها.

ولكن هل الفعل السياسي هو المظاهرات والاعتصامات وتوقيع العرائض والمشاركة في حملات التحشيد فقط؟ بالطبع لا، هذا أحد أنواع الفعل السياسي ويجب أن يكون جزءاً من خطة أشمل تتضمن دراسة التحديات التي تواجهها العملية السياسية ووضع البدائل والحلول، ووضع الرؤى والبرامج السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والبحث عن التقاطع بين مصلحة الشعب ومصالح الدول الفاعلة في الشأن السوري، والعلاقات مع أصحاب القرار في هذه الدول من أجل إقناعها بالاستفادة من هذا التقاطع، والتفاوض مع القوى السياسية الأخرى من أجل بناء التحالفات التي تقوي الموقف، وادارة التفاوض بين مكونات المجتمع لاحتواء التناقضات التي ينفذ منها من لا يريدون الخير له، وأمور أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا تندرج تحت الفعل السياسي، ولكن من يضع هذه الخطط ويقوم على تنفيذها؟

خلاصة القول، نحن نواجه قوى منظمة متفرغة تقوم على أهل الاختصاص تريد إعاقة نهضتنا، ولا يمكن أن ننتصر في هذه المواجهة إلا بقوى مثلها في التنظيم والتفرغ والاعتماد على المختصين، يحتاج ذلك إلى أجسام سياسية (أحزاب، تيارات، كتل، تجمعات، سمها ما شئت!) تعمل بشكل مؤسساتي وكلما تأخر ظهور هذه الأجسام وتأخر نضج تجربتها واشتداد عودها، تأخر الوصول إلى حالة الاستقرار والازدهار في بلادنا.

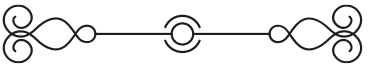

صبّار دمشق

2020 – 12 – 16

في عام 2012 أرسل نظام الأسد جرافاته ليقتلع آلاف أشجار الصبار من منطقة المزة عقوبة لدمشق التي بدأت تثور عليه. كتبت يومها متألماً: متى تصبح دمشق مثل صبّارتها يكنّ داخلُها الحلاوة والطراوة لمن يحبها ويحترمها ويُظهر خارجُها الشوك والقسوة لمن يريد بها سوءاً. مرّت في خاطري بساتين الصبار المقتلعة وأنا أقرأ كتاب (دمشق ذاكرة الوجوه والتحولات) للأستاذ محمد منصور. الكتاب يظهر أن دمشق ليست تاجراً منافقاً وشيخاً متزلفاً كما حاول نظام الأسد أن يصورها طوال فترة حكمه. بل تاريخها مليء بالزعماء والعلماء والأدباء أصحاب العقول الراجحة والمواقف المشرفة.

يتحدث الكاتب عن الأمير عبد القادر الجزائري الذي اختار دمشق منفى له بعد أن سجنه الفرنسيون ولعب فيها دوراً علمياً واجتماعياً وسياسياً بارزاً فدرّس في الجامع الأموي وساهم بفضل علاقاته مع أعيان دمشق وعلمائها والقنصليات الأجنبية في آن معاً في إطفاء ما عرف بفتنة 1860 بين المسلمين والمسيحيين في دمشق.

ويتحدث الكاتب عن يوسف العظمة الذي خاض معركة ميسلون وهو يوقن أن النصر لن يكون حليفه لكنه رفض أن يقول التاريخ إن الفرنسيين دخلوا دمشق من دون أن يقاومهم أحد. ويصحح الأستاذ محمد منصور فكرة شائعة عند الكثيرين وهي أن معركة ميسلون كانت نزهة عسكرية وتظاهرة غوغائية تفتقر إلى التخطيط العسكري فيوضح أن يوسف العظمة الذي كان رئيس أركان حرب القوات التركية في حرب الدردنيل في الحرب العالمية الأولى وكان يتمتع بخبرة تلقاها من أرقى المدارس العسكرية في اسطنبول وبريطانيا خطط للمعركة بحيث توقع في العدو أكبر قدر من الخسائر وينقل عن مؤرخين ما ذكرته الوثائق الفرنسية من أن الموقعة لم تكن سهلة والمقاومة فيها كانت جبارة وقد سقط فيها كثير من الضباط وصف الضباط الفرنسيين.

ثم يتحدث الكاتب عن فارس الخوري وكيف دخل المسجد الأموي خلال الانتداب الفرنسي خلال صلاة الجمعة واستأذن الإمام بعد نهاية الصلاة ليصعد إلى المنبر ويخطب بالمصلين:" إذا جاءت فرنسا للدفاع عن مسيحي سورية والشرق فنحن لسنا بحاجة لحمايتها لأننا في وطننا أعزاء، وإذا تحججت بحمايتنا من المسلمين فإنني كمسيحي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله" فحمله المصلون على أكتافهم وخرجوا به إلى أزقة دمشق التي صنعت منه زعيماً خالداً في التاريخ السوري.

وعن الشيخ الفقيه علي الطنطاوي يسهب الكاتب في الحديث عن حياته ومساهماته العلمية والأدبية والقضائية والتشريعية في تاريخ دمشق ويتحدث عن واحدة من أكثر اللحظات تأثيراً في حياة الطنطاوي عندما

شاهد قاسيون بعد طول غياب في آخر زيارة له لدمشق عام 1981 فينقل ما كتبه الطنطاوي في وصف تلك اللحظة " فقلت مقالة بلقيس (كأنه هو) الجبل الذي يلوح لي جاثماً على حافة الأفق هو قاسيون وهذه المنازل الماثلات صفوفاً كالأولاد المدللين في حضن الأب الحاني هي أحياء السفح: الأكراد والصالحية والمهاجرين، وهذه العمد البيض السامقة التي تشبه إصبع المتشهد يشير بكلمة الحق نحو السماء هي مآذن المساجد"

ويستعرض الكاتب شيئاً من حياة نزار قباني (الذي طبع شعره بطابع مدينته دمشق التي أحب والتي حملها في حله وترحاله) وسواء اتفقنا أم اختلفنا مع خط نزار الفكري والأدبي إلا أن دمشق كانت حاضرة في أشعاره وكتاباته وينقل عنه وصفه لتراجيديا التغيير والتشويه والعبث الذي تعرضت له بالقول: "دمشق.. دمشق.. يا شعراً على حدقات أعيننا كتبناه، ويا طفلاً جميلاً من ضفائرنا صلبناه ...جثونا عند ركبته، وذبنا في محبته.. إلى أن في محبتنا قتلناه" لم يكن نظام الأسد راضياً عن نزار القباني ومرت العلاقة بينهما بالكثير من محطات الشد والجذب بسبب مواقف نزار وأشعاره السياسية.

ثم يتطرق الكاتب إلى ما كتبه سامي الجندي عن دمشق. فالجندي وهو من رواد البعث الأوائل لم يكن من أبناء دمشق لا مولداً ولا نشأة لكنه درس طب الأسنان في جامعتها وكان كثير التردد عليها بسبب نشاطه السياسي ويعتبر الكاتب ما كتبه الجندي عن دمشق بالغ الأهمية في فهم سر المدينة التاريخي من جهة وتحليل موقفها من حزب البعث من جهة أخرى. ينقل الكاتب عن سامي الجندي وصف دمشق في كتابه (البعث):

"إنها مدينة التاريخ العربي لا تسلس قيادها إلا لعاشق على قدّ فتنتها: مدينة الانتظار تتأنى وتتريث ثم تتمنع فترفض أو تقبل. رفضها يعني استحالة الاستمرار، قبولها يعني دخول التاريخ من أوسع أبوابه. لم يصبح الإسلام دولة عظيمة إلا حينما حملت رايته، وما كان لفكرة القومية العربية شأن لولا أنها آمنت بها. هي عاصمة الشرق الأوسط عبر التاريخ تظل تنبض بسر الحياة وسرها رغم ما حاق بها من نكبات.

ليس سهلاً أن تنتزع منها تقاليدها أو تنتزعها من ماضيها القديم لتقنعها بنظرة جديدة للحياة، رغم أنها عطشى لكل جديد، تتقبله إذا كان صادقاً. طبيعتها طبيعة مؤمن حقيقي يبطئ حتى يقتنع، فإذا فعل تشبث فعاش بعقيدته الجديدة ولها. سهل قياد دمشق وصعب، إنها تعيش دائماً على انتظار إيمان كبير كي تحقق فيه ومعه وجودها ومعناها التاريخي، تظنها ماتت فما تجس نبضها حتى يفاجئك بطاقة عجيبة على الحياة، تهدأ حتى لتظن أنها قبر ثم تنتفض فتجد الطغيان تحت قدميها"

يقول الكاتب (آمن الجندي بفرادة دمشق المسكونة بهويتها الإسلامية والمتعطشة للجديد بلا تعصب) وينقل عنه (في هذا النص المسكون بالوجد والأناقة التعبيرية الآسرة، يقول سامي الجندي بلهجة العارف: "ما كنت أعرف أن دمشق تتأنق هكذا عبر القرون، بالمئذنة والمؤذن والمحراب والإمام والمنبر والخطيب، وصحن الجامع وآلاف المصلين يركعون معاً ويسجدون معاً. يبتهلون ويدعون معاً، لا يتفرقون إلا حين ينصرفون، ثم يلتقون في الأسواق القريبة، كل على باب دكانه (يسترزق) ثم صباح آخر شبيه بذاك.

كأنهما واحد لولا اختلاف الحر والقر. وجوه أمائرها بسملة وحوقلة كأنما اختلطتا بالنسيج والعروق").

وينقل الكاتب عن الجندي تفسيره لسبب رفض دمشق لفكر حزب البعث: "لم يدرس البعث بناء دمشق الاجتماعي الذي تكون خلال آلاف السنين فبات إرثاً عضوياً. قنع البعثيون أن دمشق لا يمكن أن تكون بعثية فأقاموا بينهم وبينها جداراً من المستحيل" ويلخص الكاتب محمد منصور رأيه بكتابات الجندي عن دمشق بالقول (يقول هذا البعثي باختصار: ليس من السهل خداع الدمشقيين بالشعارات البراقة، وليس من السهل على دمشق أن تتخلى عن تقاليدها وإرثها لحزب لم يفهم بنيتها. المدينة التي ترتبط بالإسلام ارتباطاً عميقاً تمتد جذوره إلى الأمويين وما قبل دولتهم، وجدت في هذا الحزب قطيعة مع تراثها فنأت عنه. ثم تعمقت القطيعة الفكرية والايديولوجية مع الحزب فظلت دمشق عصية على الإيمان بفكره واحترام ممارساته التي اختلط فيها العداء الريفي للمدينة بالأمني والسياسي لاحقاً، وإن حُكمت بالقوة باسم هذه الايديولوجية لعقود!).

هؤلاء الرجال الذين يشكلون جزءاً من تاريخ دمشق الحديث غُيبت سيرهم وإنجازاتهم عن الجيل الذي نشأ في كنف نظام الأسد بل إن من عاصر النظام منهم كان مُحارباً مُبعداً في حياته كالطنطاوي والقباني والجندي ومن مات قبل ذلك حاول النظام إخفاء آثاره حتى يفصل تاريخ دمشق عن حاضرها فقصر الأمير عبد القادر الجزائري في دمّر كاد أن يتحول إلى مطعم وملهى لولا تدخل المفوضية الأوربية التي قامت بشرائه وترميمه، وبيت يوسف العظمة في المهاجرين كاد أن يتعرض للهدم لولا

تدخل بعض الأفاضل في اللحظة الأخيرة فصدر قرار بإبقائه وتحويله إلى متحف ليوسف العظمة لكن القرار لم ينفذ وما زال البيت مغلقاً حتى اليوم.

وأخيراً فإن دمشق التي قدمت في الثورة عشرة آلاف معتقل وألفي شهيد على أقل تقدير، تنتظر يوم الخلاص من العقود السوداء التي خيمت عليها لتستعيد روحها وألقها وتستأنف دورها الحضاري ليس في بناء سورية الجديدة وحسب وإنما في بناء مشرق جديد.

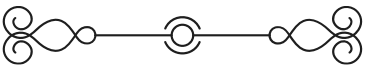

المؤسسة السياسية عيبٌ أم ضرورة

2020 – 12 – 21

مهما تحدث مجموعة من الناس عن ضرورة وجود مستشفى تعالج المرضى، لن تصبح المستشفى واقعاً إلا إذا شكلوا فريقاً يدرس المشروع ويضع خطته ويجلب التمويل له ويفرغ مختصين للقيام بذلك سواء في مرحلة التخطيط أو التنفيذ أو بعد ذلك في مرحلة إدارة المستشفى عندما يكتمل البناء والتجهيز واختيار الكوادر.

سيكون مضحكاً أن يقول البعض لا داعي لفريق وخطة وتمويل ومختصين ومتفرغين لتصبح المستشفى واقعاً على الأرض. أنت لا يمكنك أن تقدم منتجاً أو خدمة للناس على نطاق واسع من دون مؤسسة لها هيكل وخطة وقيادة ومختصون ومتفرغون يعملون فيها وإلا سيبقى ذلك المنتج أو الخدمة مجرد فكرة في الرؤوس أو حبر على ورق.

ينطبق ذلك على كل المجالات الطبية والصناعية والتعليمية والسياحية وغيرها ولا أفهم كيف يستثني عاقل المجال السياسي من هذه البديهية. لا أفهم كيف يعتقد البعض أننا نستطيع من دون مؤسسة سياسية أن نضع رؤى وبرامج ونهيئ كوادر تبني أوطاننا وتعالج التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعقدة التي نمر بها.

يكتب البعض متفاخراً، أنا مستقل ولا أنتمي إلى أي حزب وكأن الانتماء إلى الحزب عيب يفخر الإنسان بالتبرؤ منه! طبعاً لا يعني ذلك ضرورة أن ينتمي كل الناس إلى أحزاب فهذه خياراتهم الشخصية لكنني أتحدث عن خلل ثقافي في نظرتنا إلى العمل السياسي المؤسساتي إذا لم نعالج هذا الخلل ستطول فترة التيه السياسي والوطني التي نعيش فيها.

على كل حال سأتجنب في ما تبقى من هذه المقالة كلمة (حزب) وأستبدلها بالـ (المؤسسة السياسية) سواء سماها القائمون عليها حزباً أم حركة أم تجمعاً أم كتلة أم تياراً أم أي تسمية أخرى.

لقد أصبحت كلمة (حزب) مقترنة في أذهان الكثيرين بالبيانات والكلام الفارغ، بحب التزعم والرئاسة، بالتعصب للحزب والدخول في صراعات مع الأحزاب الأخرى على حساب القضية الوطنية، بالأحزاب الوهمية التي تضم شخصين أو ثلاثة، بالتجارب الفاشلة لأحزاب سابقة وبجملة من السلبيات التي جعلت من كلمة (حزب) ثقيلة على أسماع الكثيرين مع أن وجود أخطاء في التطبيق لا ينفي أن فكرة المؤسسات السياسية التي تعمل بشكل منظم للوصول إلى أهدافها في خدمة البلاد والعباد صحيحة في ذاتها بل هي ضرورة لا بد منها فالبديل عن هذه المؤسسات هو الاستبداد وحكم الفرد.

في حالتنا السورية ما زال النشاط الثوري الاحتجاجي ضرورياً لكن الاحتجاج لم يعد كافياً للإجابة على الأسئلة السياسية المعقدة التي تفرضها هذه المرحلة والتي تحتاج إلى إجابات تفصيلية يضعها مختصون وتنفذها

مؤسسات سياسية. هناك تغيير سياسي على الأبواب – بغض النظر عن السيناريو الذي سيتم من خلاله التغيير – وهناك مرحلة انتقالية بحاجة إلى رؤية وبرامج، وهناك سورية القادمة التي يحتاج تحديد شكلها إلى عملية تفاوضية طويلة بين مكونات المجتمع السوري، وهناك مشروع الثورة في التخلص من الاستبداد الذي لم ينته بعد والذي ما يزال مهدداً بالاختطاف والثورة المضادة، وهناك تحدي بناء الأمة و صناعة الشعور الوطني بعد أن مزقت حرب العصابة الأسدية أوصال المجتمع، وهناك تحدي التخلص من الاحتلالات والتدخلات الخارجية، وهناك تحدي العدالة الانتقالية واللاجئين وإعادة الإعمار، كل ما سبق ملفات كبيرة تحتاج إلى برامج تفصيلية يضعها مختصون متفرغون ويحتاج إلى عمل مؤسساتي لا تنهض به إلا المؤسسات السياسية.

نحن بحاجة إلى مؤسسات سياسية قوامها السوريون الأحرار في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام وفي المهجر لتكتسب القاعدة الشعبية وتحظى بالشرعية اللازمة للفعل السياسي، مؤسسات تجعل مبادئ الثورة بوصلتها الأخلاقية وتعرف كيف تكسب ثقة الداخل والخارج لتتمكن من المناورة اللازمة لتحقيق هذه المبادئ، مؤسسات تنشر الوعي السياسي بين شباب الثورة وشاباتها ليعرفوا أدوارهم في هذه المرحلة وتشكل المنصة التي تطلق مواهبهم وتصنع منهم قادة المستقبل، مؤسسات توظف الموارد البشرية والمادية في الداخل والخارج من أجل إعداد البرامج والكوادر القادرة على تنفيذها، مؤسسات تعمل لمصلحة كل السوريين بمن فيهم السوريون المغلوبون على أمرهم في مناطق النظام، مؤسسات سياسية

تتعاون وتتحالف وتتكامل للتصدي للتحديات الوطنية الكبرى التي لا تستطيع أي مؤسسة منها أن تتصدى لها بمفردها. نحن بحاجة إلى هذه المؤسسات وإلا فالأحزاب المصنعة في الخارج التي يحركها المال السياسي ستتولى دفة المرحلة القادمة ولن يكون باستطاعتنا أكثر من الاحتجاج.

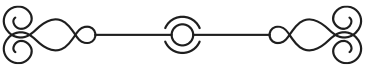

الخواطر

خواطر 2017

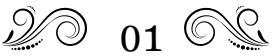

بمناسبة ذكرى الثورة التونسية

بن علي هرب. المهم ألا نهرب معه من مواجهة أنفسنا ومن مواجهة استحقاقات التغيير الكبير الذي نمر به دولاً ومجتمعاتٍ وأفراداً، وإلا سيعود، وسننتظر أجيالاً أخرى حتى يهرب من جديد!

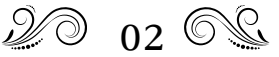

قال لي: إيمانك بوجود إله هو حيلة عقلية تلتف بها على حاجتك النفسية إلى الاطمئنان. فأجبته: اطمئنانك إلى هذه الفكرة هو حيلة نفسية تلتف بها على حاجتك العقلية إلى الإيمان بوجود إله.

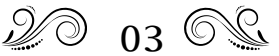

من يدوّر زوايا الخلاف مع الأعداء ويبقيها حادة مع الأقرباء كمن يمسك السكين بالمقلوب فيجرح بها نفسه.

سؤال: لماذا لا يتجرأ الحاكم في بلادنا على شرب الخمر جهاراً في حين يتجرأ على قتل مئات الألوف من مواطني دولته؟ جواب: لأنه يخشى أن يؤلب الناس ضده بشرب الخمر جهارا ولا يخشى أن يؤلبهم ضده بقتل مئات الألوف منهم. سؤال: لماذا؟ جواب: لأنه لا خلاف بين المسلمين في حرمة شرب الخمر بينما يحمل الكثيرون منا فهماً للدين يمكّن الحاكم من غسل يديه من دماء مئات الألوف بصلاة يؤديها في المسجد مرتين كل عام.

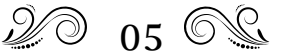

الكرسي الذي تثبته أقبية المخابرات في الداخل لا يستقر من دون خارج يسكت عن جرائمه. لذلك الحاكم الشرقي الذي يصل إلى الكرسي بنسبة 99% أطوع للغرب من الحاكم الذي يصل بنسبة 51%. من هنا كان دعم الغرب لأمثال سيسي وبشار وعداؤه للتجربة التركية الصاعدة.

منذ بدء التاريخ والخرائط تُرسم بالدم والدول تُبنى على أسنة الرماح. بعد ذلك إما عدلٌ فتستقر البلاد وتنطلق إمكانيات العباد أو ظلمٌ فتعود الكرة من جديد؛ خرائط تُرسم بالدم ودول تُبنى على أسنة الرماح.

الورقة الوحيدة في أيدينا أن نداوي جراحنا ونلم صفوفنا ونبني الإنسان فينا حتى ندخل المدن التي أُخرجنا منها فاتحين ولو بعد أعوام.

في حمل أكثر من بطيخة

1. القول بأن الإنسان لا يستطيع حمل أكثر من بطيخة ليس صحيحاً على إطلاقه، فالناس يولدون باستعدادات وقدرات مختلفة، والقدرات يمكن صقلها وتطويرها، فبالتعلم والتمرين يستطيع البعض أن يوازن فوق رأسه عشرة بطيخات. المهم أن يعرف الإنسان حدود استطاعته وإلى أي درجة يستطيع أن ينمي هذه الاستطاعة بالتعلم والتدريب.

2. في الدول المستقرة والمجتمعات التي نضجت تجربتها في العمل المؤسساتي حيث توجد مؤسسات تسد معظم حاجات الناس تقل الحاجة إلى حمل أكثر من بطيخة. ولكن في غياب الدولة وعندما تكون المجتمعات في طور مخاض تشكّل فيه مؤسساتها وعندما تكون الحاجات أكبر بكثير من قدرة المؤسسات القائمة على سدها تصبح الحاجة إلى حمل أكثر من بطيخة أمراً واقعاً لا يستطيع الإنسان أن يتجاوزه وخصوصاً الإنسان المبادر الذي يثق الناس به. لكن ذلك يجب أن يتم ضمن محددات معينة ومن غير عشوائية وارتجال حتى لا تسقط البطيخة أو تصبح المساهمة في حملها عبئاً على الآخرين.

3. قد يساهم أكثر من شخص في حمل بطيخة واحدة، وقد يساهم الشخص الواحد في حمل أكثر من بطيخة. لكن لا بد للبطيخة الواحدة من شخص واحد مسؤول عنها وعن حمايتها من السقوط وهو الذي يقود عملية اختيار المساهمين في حمل البطيخة ويتابع قيامهم بأدوارهم. هذا الأمر يجب أن يكون معروفاً ومقبولاً من هذا الشخص ومن جميع المساهمين في حمل البطيخة. غياب هذا الشخص يؤدي إلى سقوط البطيخة بعد وقت قصير.

4. عندما يُعرض على الانسان المساهمة في حمل بطيخة جديدة في الوقت الذي يساهم فيه في حمل أكثر من بطيخة عليه أن يتخذ قراره بناء على إجابته على ثلاثة أسئلة: (1) هل لديه رغبة في المساهمة؟ هذه الرغبة يحددها التقاطع بين موهبته والحاجة التي سيقوم بسدها والجهة التي تطلب منه المساهمة؟ إذا كان الجواب: لا. يعتذر وينتهي الأمر. (2) هل هناك متسع من الوقت للمساهمة وما الوقت المتاح؟ إذا كان الجواب نعم يحدد للآخرين الوقت المتاح (ساعتان في الأسبوع مثلاً) وهكذا تتوضح التوقعات منذ البداية. إذا كان الجواب: لا، ننتقل إلى السؤال التالي (3) هل يمكن تخفيف المساهمة في حمل البطيخات الأخرى أو التخلي عنها؟ إذا كان الجواب لا، يعتذر وينتهي الأمر. إذا كان الجواب نعم، يخفف أو يلغي المساهمة التي يجد تخفيفها أو إلغاءها مبرراً ضمن سلم أولوياته، ويخصص الوقت الجديد المتاح للمساهمة الجديدة المهم في كل ما سبق أن يكون الإنسان صادقاً مع نفسه ومع الآخرين في تحديد أمرين: رغبته وقدرته.

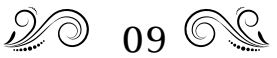

في عيد الجلاء

كان (الجلاء الأول) يوم جلونا عن أرضنا جيش المستعمر.

بدأ (الجلاء الثاني) يوم جلونا عن إرادتنا الشعور بالعجز تجاه الطاغية فارتفع في سمائنا الهتاف المهيب (الشعب يريد).

لكي نبني وطناً ونستحق الحرية التي ننشدها بقي أمامنا (الجلاء الثالث) والأخير، أن نجلو عن نفوسنا أمراض الأنا والمناطقية والحزبية والعصبية والاستئثار.

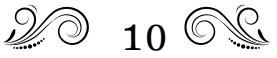

كل قطرة دم تراق على مذبح المشاريع الفصائلية والمناطقية تزيد كفر السوريين بهذه المشاريع وتؤسس عميقاً في وعيهم لدعائم المشروع الذي يعبّر عن صرخة المتظاهرين الأولى المطالبة بالحرية والكرامة والعدالة وإن كانت معالم البناء الذي سيعلو تلك الدعائم لم تتضح بعد.

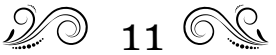

ليس القصد من هذه الخاطرة رفع معنويات أو خفضها وإنما التعبير عن وجهة نظري في هذه الثورة.

1. هذه الثورة انفجار مجتمعي سببه عجز النظام الحاكم طوال ستة عقود عن تحقيق الحد الأدنى من حاجات المجتمع المعنوية والمادية. ما كان للسوريين بعد كل هذا الحرمان والاحتقان ألا يثوروا إلا في حالة واحدة، لو لم يكونوا بشراً!

2. لو كان عند الناس الوعي الكافي ليتجنبوا الإشكالات التي ظهرت في الثورة لما احتجنا إلى ثورة أصلاً. ما نلاحظه من ضعف في الوعي وضمور في القدرات على المستويين الشخصي والجماعي هو نتيجة طبيعية لتعطيل القدرات وتجهيل الناس. عندما اجتمع شباب داريا عام 2003 لتنظيف شوارع مدينتهم دكوا في السجون. تطور الوعي عند شبابنا يحدث بشكل تدريجي وتراكمي وسريع نسبياً قياساً إلى تاريخ الشعوب. الكثيرون ممن ساهموا في الثورة تعلموا في عدة سنوات ما لم يكونوا ليتعلموه في الظروف الطبيعية في عشرات السنين.

3. الكثيرون ممن استلموا دفة القيادة في المجالين السياسي والعسكري لم يكونوا مؤهلين لأننا لسنا في وضع مستقر يوجد فيه شواغر وظيفية يتم

فيها اختيار الأكفأ والأكثر إخلاصاً. الجرأة هنا أهم من الخبرة، والتسلق ممكن جداً. لكن مرة أخرى هذا أمر طبيعي ومؤقت فمع الوقت تفرز الساحات رجالها على كل الصعد، ويكثر الداخلون إليها نتيجة إعداد لا اندفاع ويكثر الخارجون منها بسبب الفشل في كسب ثقة الناس.

4. نحن السوريون لم نكن موجودين قبل الثورة بالمعنى الإنساني للوجود، لم نكن موجودين كشعب له كرامة وإرادة. لحظة الثورة كانت لحظة ولادة السوريين كشعب يريد أن يلعب دوراً في هذا العالم. من الطبيعي أن تكون حركات الوليد عشوائية وقدرته على التعبير محدودة ومن الطبيعي أيضاً أن قوى الشرق والغرب التي تملك من الأدوات والقدرات أكثر بكثير مما يملكه هذا الوليد الناشئ أن تنجح في البداية في جره إلى حيث تريد هي لا إلى حيث يريد هو، لكن الوليد تستقيم خطواته ويملك المزيد من أمره كلما عركته الأيام.

5. في تقديري أننا نحتاج إلى جيل تقريباً (عشرين عاماً) حتى ترتفع نسبة الوعي عند السوريين إلى درجة تمكنهم من الاستقلال الحقيقي وبناء دولة يفتخرون بها بين الأمم.

6. أخيراً لنتذكر أنه لولا الثورة لما كنا نتحدث اليوم عن سوريين أو وعي أو بناء وإنما عن الشركات الجديدة التي أنشأها رامي مخلوف!

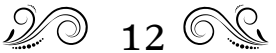

الأمان الداخلي والشخصية السورية

افتقاد الأمان الداخلي يصنع الإنسان المكتفي بذاته الذي يخاطب نفسه ويدور حول قناعاته ويعتبر أي مخالفة لرأيه تهديداً يرفضه قبل التفكير فيه.

افتقاد الأمان الداخلي يصنع الإنسان الذي يعتبر نجاح الآخرين فشلاً له فيتجاهل إنجازاتهم وقد ينسبها لنفسه.

افتقاد الأمان الداخلي يشوه تفسير الإنسان لتصرفات الآخرين فيعتبرها موجهة ضده ولو كانت تحتمل تفسيراً آخر لكن التفسير الأسوأ يسبق إلى عقله ويتحول إلى قناعة راسخة.

افتقاد الأمان الداخلي يؤدي إلى ارتكاسات حدية إما غاية في الجبن والانسحاب والتنازل عندما يكون الآخر أقوى منا أو غاية في التعدي وانتهاك حقوق الآخر عندما يكون أضعف منا.

عندما يختلف شخصان يفتقران إلى الأمان الداخلي يتعامل كل منهما مع الخلاف بطريقة تقلل من شأن الآخر وبالتالي تعزز عدم شعوره بالأمان وتعزز ما ينجم عن ذلك من سلوك سلبي نافٍ للآخر وهكذا تتحول الخلافات إلى صراعات شخصية لإثبات الذات.

نحن السوريون نفتقر عموماً إلى الأمان الداخلي وهذا يفسر الكثير من تصرفاتنا وما نتصف به من فردية وافتقار إلى روح العمل الجماعي.

لا يعود الأمر إلى خلل وراثي أو سوء طبع متجذر فينا وإنما هو العيش لأكثر من نصف قرن في بيئة لا قيمة للإنسان فيها ولا احترام لحقوقه وكرامته بل حتى لحياته مما أفقدنا تقديرنا لذواتنا وبالتالي أفقدنا شعورنا بالأمان الداخلي.

لا توجد حلول سهلة أو قصيرة الأمد، سنتعافى تدريجياً عندما نتعامل مع بعضنا البعض كبشر لهم قيمة. الأمان الداخلي لا تصنعه عبارات المديح والمجاملة لأن ما هدمته الأفعال لا تبنيه الأقوال، المعاملة باحترام التي تعطي الإنسان شعوره بتقدير ذاته هي التي تمنحه الأمان الداخلي.

13

كنت أقرأ قوله تعالى (القوي الأمين) فانكشف لي معنى جديد جعلني أرى القوة والأمانة خيطين منجدلين بحبل واحد العلاقة بينهما علاقة تفاعل بعد ما كنت أراهما صفتين منفصلتين العلاقة بينهما علاقة تجاور. إذا كانت الأمانة هي الصدق فمن الصدق مع الذات أن يعترف الإنسان بنقاط ضعفه عندما يكون في موقع مسؤولية وأن يبذل ما بوسعه لتداركها. عندها سينقلب ضعفه إلى قوة وستوفر له هذه القوة القدرة والأدوات اللازمة لتحقيق الأمانة. وهكذا مزيد من الأمانة يؤدي إلى مزيد من القوة والعكس صحيح ويمضي اللولب صعوداً.

14

ما كان لشعبٍ لبس لَأمَةَ ثورةٍ أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه. ثلاث معارك مؤجّلة أُكرهنا عليها وعسى أن نكره شيئاً وهو خير لنا: معركة لإخراج الاستبداد من حياتنا السياسية حتى لا يحكمنا أراذلنا، ومعركة لإخراج المستعمر من أرضنا حتى نملك قرارنا ومواردنا، ومعركة لإخراج الفرقة والتشرذم من صفوفنا حتى نوحد بلادنا تحت علم واحد يصون كرامتنا ودماءنا. لسنا أول شعب في التاريخ يخوض هذا النوع من المعارك فمن كان يؤمن أن السوريين لا يستحقون أفضل من مكانيين: أسفل حذاء الطاغية أو أسفل حذاء المستعمر فليتحسر على مزرعة الأسد إلى آخر حياته، ومن كان يؤمن أن السوريين أهلٌ للعيش الحر الكريم فهذه فرصته ليساهم في كتابة التاريخ وصناعة مجد أمته.

15

في هذه المنطقة من العالم وفي هذه المرحلة من التاريخ الشعب الذي لا يرى مكانه الطبيعي فوق صهوات الخيل وإلى أجيال قادمة ستدوسه سنابك الآخرين. الصهوة هنا ترمز إلى ركوب كل ما يدفع العدوان من وسائل القوة الناعمة والخشنة، وإلى الخروج من برمجة ثقافية عرّفنا فيها أنفسنا أننا شعب خُلق لطلب الدعة والسلامة إلى برمجة جديدة نعرّف فيها أنفسنا أننا شعب خُلق لصد المعتدي وحفظ الكرامة.

16

لا يوجد (ثورة مضادة) الشعوب هي التي تثور أما الأنظمة فتتآمر.

17

الإنكار على الظالم بالقلب هو أضعف الإيمان فإذا أصبح الإنكار قبولاً وتأييداً فإن العفن قد أصاب روح الأمة. إما فناء بعدها أو تطهير بالألم.

18

عقد الطاعة بين الحاكم والأمة مشروط (أطيعوهم ما أطاعوا الله) وهذا ما جعل الإسلام أكبر قوة أخلاقية تحرر الإنسان من العبودية للبشر. إسقاط هذا الشرط جعل الدين أفيوناً من النخب الممتاز وأوصل الأمة إلى ما هي فيه وسيمضي بها من حضيض إلى آخر حتى تعود إلى العبودية لله وحده.

19

(أرأيت هذا المنزل أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟) هكذا سأل الصحابة عليهم رضوان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما اختار مكان نزول الجيش في غزوة بدر. لم يعلمهم الرسول أن ولي الأمر لا يخطئ ولا يجوز إبداء رأي مخالف له. حرية الرأي حق منحنا الله إياه ولا يحق لمخلوق أن يسلبه.

وفي بدر نغز الرسول صلى الله عليه وسلم بعصاه أحد الصحابة وهو يسوّي الصفوف للمعركة فقال له الصحابي: (يا رسول الله أوجعتني فأقدني) أي أريد القصاص منك، فما كان من الرسول إلا أن كشف بطنه ليقتص منه، فانكب عليه الصحابي مقبّلاً وهو يقول: (إنما أتوقع الشهادة وأردت أن يكون آخر عهدي بالحياة أن يمس جلدي جلدك) تجرؤ الصحابي على هذا الطلب وعدم اعتراض أحد من الصحابة عليه يدل على أن الرسول ربى رجالاً لا يسكتون على ضيم ويرفضون الظلم ولو جاء من ولي الأمر ولم يربّ متملقين يقبلون الأيدي والأقدام.

20

المصلحة الروسية التي من أجلها تقصفنا الطائرات الروسية والمصلحة الأمريكية التي من أجلها تبني أمريكا قواعدها في بلادنا والمصلحة الإيرانية التي من أجلها تعيث الميليشيات الإيرانية قتلاً في شعبنا كل هذه المصالح كان يؤمّنها النظام الذي أسسه الهالك الأب منذ ستين عاماً من دون تدخل روسي مباشر أو قواعد أمريكية أو ميليشيات إيرانية.

بنى النظام وجوده على تقاطع مصلحته الضيقة مع مصالح هؤلاء فلعب دور الوكيل الحصري الذي يؤمّن مصالحهم على حساب مصلحة السوريين الذين سحق إرادتهم وجردهم من حقوقهم وحرياتهم دون أن يفكر أن هذا سيؤدي إلى ثورتهم يوماً لأنهم في نظره عبيد والعبيد خلقوا ليخنعوا

لا ليثوروا. اليوم عندما هددت الثورة وجود الوكيل جاء الأصيل بنفسه لحماية مصالحه. الثورة لم تجلب نفوذ الآخرين إلى بلادنا فنفوذهم كان موجوداً على الدوام وعلى حساب كرامتنا ومصلحتنا ولكن من دون مقاومة لأن الإرادة الشعبية التي أطلقتها الثورة كانت مغيبة.

الثورة وضعت السوريين اليوم أمام أعدائهم وجهاً لوجه ومنحتهم الخيار الوجودي الذي حرمهم النظام منه: أن يكونوا أولا يكونوا، بالمعنى الحضاري للوجود.

21

الاقتصار على الأبيض والأسود في توصيف الواقع واتخاذ المواقف منه لا يقل في تشويه فهمنا لهذا الواقع وتقليص خياراتنا في التعامل معه عن استبعاد هذين اللونين نهائياً. في السياسة كما في الحياة كل الألوان موجودة بما فيها الأبيض والأسود!

22

اعتبار موارد البلاد ملك خاص للحاكم يأخذ وحاشيته منها ما يريدون، واعتبار المواطنين رعايا يفعل الحاكم بهم ما يشاء، واعتبار تلبية حاجات الناس منح يمن بها الحاكم عليهم لا حقوق يؤديها لهم، وبقاء الحاكم وحاشيته فوق الدستور والقانون لا تحتهما وانعدام المحاسبة والشفافية

وكم أفواه المعارضين وتثبيت العروش بالحرص على رضا الدول الكبرى لا على رضا الشعوب، وإدخال البلاد في صراعات وتوترات خارجية كي تشغل الناس عن الفشل الداخلي وتبرر قمع كل صوت معارض، وما يؤدي إليه كل ما سبق من فساد وانعدام فرص التنمية وانتشار البطالة والمخدرات بين الشباب وتكديس الثروة في أيدي أشخاص معدودين وتفاقم الشعور بالغضب والإحباط، هذه هي أسباب الانفجار المجتمعي الذي عبر عن نفسه بالثورات العربية، وهذه الأسباب لم تزل موجودة في بقايا النظام العربي القديم الذي يظن حكامه أنهم يحمون عروشهم بمحاربة الربيع العربي ورفع كلفة المطالبة بالتغيير لتخويف شعوبهم منه. كل ما يفعلونه قد يؤخر الانفجار، ما يحميهم منه هو معالجة أسبابه.

23

بعد ستين عاماً من الاغتصاب بصمت استجمعت قواها وأنشبت أظافرها في عنقه لتدفعه عن جسدها مرة واحدة وإلى الأبد وهو بدوره أنشب أظافره في عنقها ليعيدها إلى الصمت مرة أخرى ومذ ذاك ودم الطرفين يسيل. هناك من ينصحها بأن تتوقف عن المقاومة حتى (تحقن الدم). هي لن تفعل حتى تتخلص من مغتصبها إلى الأبد فلذَّةُ إبعاده عن روحها المعذَبة تنسيها ألمَ الأظافر الناشبة.

24

انتزع المجتمع السوري هامش حرية لم يكن متاحاً وأصبح الناس يهتمون بالشأن العام ويقولون كلمتهم وهذا إنجاز لا عودة عنه. توسيع هذا الهامش وتطويره هو الهدف الاستراتيجي الذي يجب أن نعمل عليه وهذا ما يعتمد عليه مستقبل بلدنا على المدى البعيد بغض النظر عما يحمله المدى القريب من سيناريوهات. صحيح أن الكثير من الأوراق السياسية والعسكرية ليست في أيدينا حالياً لكن العمل مع الناس ومن أجلهم مستفيدين من هامش الحرية ذاك هو أهم ورقة نمتلكها ولا أحد يستطيع انتزاعها منا إلا بموافقتنا.

25

تتعدد خطوط الصراع في سورية وتتداخل غير أن خطاً واحداً هو الذي حرك الخطوط كلها وحسمه هو الذي سيحسمها جميعاً في نهاية المطاف. إنه الصراع بين من يريدون سورية بلد قانون وحريات وعدالة وكرامة يحكمها بشر كبقية البشر يخضعون للمساءلة والمحاسبة تأتي وتذهب بهم صناديق الاقتراع، ومن يريدونها مزرعة يملكها أنصاف آلهة يحكمونها إلى آخر لحظة في حياتهم ويعيشون فوق أي مساءلة أو محاسبة.

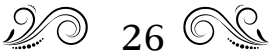

نحن والإرهاب

1. الطريقة التي تُدمر بها مدننا بحجة محاربة الارهاب تشبه من يرى حشرة سامة حطت على يد إنسان فيتناول مطرقة عملاقة ويهوي بها على الحشرة فيقضي عليها لكنه يحوّل اليد إلى كتلة ممزقة من لحم ودم.

2. بطلبه الانضمام إلى قوات النظام لمحاربة (الإرهاب) يريد العالم من الجيش الحر أن يعطي الشرعية للإرهاب الأكبر الذي قتل أهالي مقاتليه ودمر مدنهم وشرد سكانها وذلك بالانضمام إليه لمحاربة الإرهاب الأصغر الذي نشأ كردة فعل على إرهاب الأخير.

3. الإرهاب الذي يرتكبه بحق الشعب نظام حكم يعامله العالم على أنه (شرعي) أدعى إلى الإدانة والتدخل لحماية ضحاياه من الإرهاب الذي يُرتكب من قبل أفراد أو جماعات لا يحملون صفة (الشرعية). لأن الإرهابي هنا يجرم في حق من هو مسؤول عن حمايتهم قانوناً، تماماً كالأب الذي يعتدي على ابنه الضعيف، جريمته أكبر والسكوت عليها وعدم التدخل لحماية الابن خطأ أخلاقي أكبر من السكوت على عدوان يرتكبه أي شخص آخر غير مسؤول عن حماية الابن.

4. لا نستطيع أن نقاطع العالم بحجة عدم إنصافه ولكن يجب أن نرمي في وجهه الحقائق السابقة مرة بعد مرة عبر وسائل الإعلام وفي المحافل السياسية كلما أراد أن يعطينا دروساً في حقوق الإنسان ومحاربة الإرهاب.

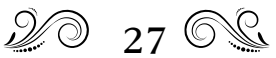

(أنا خير منه) التي أخرجت إبليس من الجنة إلى النار هي ذاتها التي تخرجنا اليوم من جنة التكاتف إلى نار التشرذم..

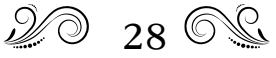

صمود شبابنا الأسطوري في ساح المعارك يظهر أننا شعب لا تنقصه صفات الشجاعة أو الصبر أو الإيمان، ينقصنا أن نوجه هذه الصفات إلى دواخلنا كما نوجهها إلى الخارج. ندرك النصر عندما نملك من الشجاعة في مواجهة أنفسنا وخلافاتنا ومن الصبر على بعضنا البعض في أثناء تلك المواجهة ومن الإيمان بأن فينا خيراً كامناً يستحق كل هذا الصبر مثل ما نملكه من شجاعة وصبر وإيمان في مواجهة العدو.

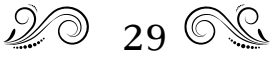

ما من أمة تبوّأ أرذل من فيها الكراسي إلا وتبوأ أطهر من فيها السجون والمنافي (أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون). الأيدي المرتعشة لا تبني أوطاناً والقلوب الخائفة لا تردع عدواناً. وويل لمن لا يتعظ من مصائر المجتمعات التي تفرد بحكمها الظالمون.

30

تعلموا من ثورتنا كيف يربون شعوبهم بمآسينا كي لا تثور. ليتهم تعلموا منها كيف يربون أنفسهم على احترام شعوبهم كي لا تثور.

31

يقول أحد خبراء القيادة: في العلاقات الإنسانية السريع بطيء والبطيء سريع. أي أن التسرع في اتخاذ القرار قبل التواصل مع المعنيين به وفهم حاجاتهم وكسب ثقتهم يؤدي إلى فشل يبطئ التقدم باتجاه الأهداف، والعكس صحيح. التواصل يعني المواجهة، وعندما نهرب من المواجهة نقع في الفوضى وتنعدم لدينا الرؤيا والقيادة. المواجهة مع النفس أولاً – وهي المواجهة الأهم - ليعرف أحدنا من هو وماذا يريد وما هي نقاط ضعفه ونقاط قوته، ومع الأخرين ثانياً ليكمّلوه وليصنع معهم حالة الثقة والتعاون التي توصل إلى أفضل الخيارات.

32

لدي 24 مليون سبب لرفض نظام الأسد مليون سبب من الشهداء والمفقودين والمعتقلين والمعوقين عشرة مليون سبب من النازحين والمهجرين عشرة مليون سبب من الحياديين الذين شوههم النظام وأضعف ثقتهم بأهلية السوريين للعيش الحر الكريم إلى درجة أنهم أصبحوا لا يرون عنه بديلا 3 مليون سبب من المؤيدين الذين حولهم النظام إلى وحوش يعتبرون كل من يرفض بشار إرهابياً يجب القضاء عليه.

33

عندما نغضب لمئات الشهداء الذين قتلهم الطاغية في ساعة واحدة لأنهم اعتصموا ضده سلمياً، ونحزن لآلاف المعتقلين الأبرياء الذين تلتهمهم ظلمات سجونه منذ سنوات، ونسخط على المجرمين الذي يقفون وراء كل ذلك، بنفس القدر الذي نفرح فيه لفوزنا في مباراة، عندها نكون أمة سليمة يحمل أفرادها عقولاً وقلوباً ومشاعر سليمة، وعندها يكون فرحنا ظاهرة سليمة!

34

في منطقتنا مشاريع شتى تقتضي حروباً واصطفافات تتبدل باستمرار. نحن نريد أن نعيش فوق أرضنا بكرامة. هذا هو مشروعنا الوحيد الذي لن نحيد عنه ولن نتوقف عن تطوير أنفسنا حتى نتمكن من تحقيقه وهو الراية التي سنسلمها لأبنائنا من بعدنا.

35

أعظم السرقات سرقة حق الأمة في اختيار حكامها ومحاسبتهم.

36

لكي لا ننسى البوصلة. هدفنا أوطان مستقرة يعيش الناس فيها بكرامة. لا يحدث ذلك بجرة قلم من حاكم ولا بمخطط يضعه أجنبي. الطريق هو عمل مستمر لإسقاط الطغيان وبناء الإنسان وإعمار الأوطان. التركيز على هذا العمل أجدى من الجدال العقيم حول هل كانت ثورة أم لا وهل هي

مستمرة أم انتهت فالصفائح تزحزحت والزلزال حدث والقديم تداعى والجديد لما يأتي بعد. إسقاط الطغيان وبناء الإنسان وإعمار الأوطان ليست مراحل متتالية تمضي باتجاه واحد وإنما مراحل متداخلة تمضي باتجاهين، فلا يُبنى إنسان تحت حذاء طاغية ولا تعمر أوطان بإنسان مدمّر. بالمقابل كل مدماك نضعه في بناء المؤسسات التي تبني أوطاننا يساهم في بناء إنساننا وفي تحصينه من الخضوع للطغيان. يحتاج كل ذلك إلى إيمان عظيم وصبر جميل.

37

أكثرُ ما يخاف منه أهلُ الفساد إعلامٌ حر وقضاءٌ مستقل.

38

العلاقة بين الإصلاحين السياسي والفكري علاقة متبادلة لا يمكن انتظار اكتمال أحدهما للبدء بالآخر. بدون إصلاح سياسي يضمن حداً من الحرية يسمح للفكر بالحركة لا يمكن للفكر أن يتقدم، وبدون تقدم الفكر الذي يبني عليه السياسي مشروعه لا يمكن للسياسة أن تتقدم. تماماً كما يتحرك الإنسان يقدّم رجلاً ثم يأتي بالأخرى لتصبح بمحاذاة الأولى ثم تتجاوزها ثم يعيد الكرة وهكذا نتقدم إلى الأمام. في ظل الطغاة تراوح الشعوب مكانها، ولأن غيرها يتابع المسير تصبح مع الوقت في مؤخرة الأمم.

39

تكون أمورنا بخير عندما يظهر فينا سياسيون يعرفون متى يقولون (نعم) ومتى يقولون (لا) ومتى يقولون (ما بين نعم ولا) بحسب ما تقتضيه مصلحة السوريين. سياسيون يراعون مصالح الدول الأخرى لكنهم لا يقدمونها على مصلحة بلدهم. سياسيون يؤمنون بالسوريين فلا يتعاملون معهم كشعب قاصر وبعدالة قضيتهم فلا ترهبهم قوى الظلم. سياسيون يحترمون من يمثلونهم فيتواصلون معهم بإطلالات دورية يشرحون فيها ويصارحون ويقنعون. سياسيون يتحملون مسؤولية ما سبق فلا يكررون أنهم ضحية لجهل الناس أو لتآمر الدول. هذا أقل ما يستحقه شعب قدم كل هذه التضحيات في سبيل كرامته.

40

عندنا... وعندنا

عندنا سياسيون بارعون في كتابة المقالات لكنهم لا يعرفون كيف يديرون اجتماعاً. حرصهم على التواصل مع السفراء أكثر من حرصهم على التواصل فيما بينهم، يحسنون الظن بمن غدر بهم ألف مرة ويسيئون الظن ببعضهم البعض، إيمانهم بالتوصيات التي تصدرها (راند) أكثر من إيمانهم بإرادة السوريين المصرين على حياة كريمة، نشاطهم على وسائل التواصل الاجتماعي أكثر من نشاطهم على الأرض، يدعون إلى المؤتمرات

التي ستقرر مصير بلادهم بأكثر الطرق إهانة، فلا جدول أعمال ولا قائمة بالمدعوين وإنما اتصال من موظف في الخارجية ودعوة شخصية وكأنها دعوة لحضور حفلة زفاف.

بالمقابل، عندنا جيل جديد من الشباب أدرك أن السياسة وعي وتواصل وانفتاح على الآخر، وأنه لا قيادة من غير قواعد شعبية وكفاءات، يعملون في خدمة أهلهم في الداخل والخارج وينظمون دورات ومحاضرات في رفع الوعي السياسي والاجتماعي وبناء القدرات ورفع الكفاءات، يبنون المؤسسات الخدمية التي ستكون بديلا عن النظام ويعملون على وضع رؤية لبلادهم. ما زالوا مجموعات ومبادرات ومؤسسات متفرقة لكنهم يوماً بعد يوم يتعارفون ويشبكون فيما بينهم ويعملون على التنسيق والانتظام في أطر أوسع. هؤلاء من سيصنعون مستقبل سورية.

41

دفعنا سبع سنوات من الدم حتى نحصل على مساحة حرية نرفض فيها أن يتأله علينا إنسان. الحفاظ على هذه المساحة يتناقض وجودياً مع طغمة الأسد ولا أحد يستطيع انتزاعها منا ما لم نتخل عنها طوعاً. الحفاظ على هذه المساحة وتوسيعها من خلال تنظيم صفوفنا وتجميع قوانا ورفع صوتنا كثوار هي مهمتنا الأولى في هذه المرحلة.

42

في صلح الحديبية كتب الرسول في وثيقة الصلح: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل بن عمرو: والله لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي: امحها يا علي. يستشهد البعض بهذه القصة بوجوب المرونة في السياسة وعدم الوقوف على الشكليات والتصلب في المواقف. في القرارات والبيانات السياسية حرف واحد قد يغير المعنى كله وأحياناً تتفاوض الأطراف أياماً حول كلمة. ما زالت اسرائيل حتى اليوم تفسر قرار 242 بأنه يطالبها بالانسحاب من أراض محتلة وليس من الأراضي المحتلة. عزيزي المعارض لا تستشهد وأنت تمرر صياغة ما تحت ضغوط الدول لغاية أنت أدرى بها بعبارة (امحها يا علي) أنت مفاوض يحمل قضية شعب تريد الدول تضييعها، ولست رسولاً يوحى إليه من السماء!

43

الحل الصفري هو الذي يلغي حق أهالي نصف مليون شهيد وحق مليون جريح وربع مليون معتقل وعشرة ملايين مهجر في ألا يروا الشخص المسؤول عن قتلهم وعذاباتهم وتشريدهم وتدمير مدنهم في موقع من يرشح نفسه لرئاستهم والإمساك بزمام حياتهم مرة أخرى بعد أن دمرها أول مرة.

الحل الصفري هو الذي يدوس على كرامة كل هؤلاء بإجبارهم على الرضا بشرعية عملية سياسية تبرئ المجرم المسؤول عن المذبحة الواقعة بهم منذ سبع سنين وتعطيه الشرعية بسماحها له بترشيح نفسه لرئاستهم مرة أخرى.

الواقعية السياسية هي أن ما يُجبر عليه الناس لكي يوقفوا الحمم النازلة فوق رؤوسهم ولكي لا يروا أطفالهم وهي تموت من الجوع ليس (حلاً سياسياً) وإنما إركاع بالقوة ولا يمكن أن يكون أساساً لسلام وبناء واستقرار.

قامت الثورة لإنهاء حفلة التكاذب والنفاق التي أدخلنا بها المقبور حافظ قبل ستة عقود لا لكي نفتتح حفلة أخرى أشد تكاذباً ونفاقاً ولتنهي عهد القهر والاستعباد لا لتدخلنا في عهد جديد أشد قهراً واستعباداً.

كل جهد سياسي يكبح آلة القتل الأسدية ويخفف معاناة أهلنا مطلوب مع عدم التفريط بالحقوق ولن أتفلسف هنا لتبيان الحقوق التي خرج السوريون لاستعادتها، كلنا نعرفها.

44

استرداد القدس يبدأ باسترداد عواصم العرب من براثن الطغاة. الشعوب التي لا تستطيع الدفاع عن كرامتها لن تستطيع الدفاع عن فلسطين. والشعوب التي تعجز عن استعادة حقوقها وحريتها لن تتمكن من استعادة الأقصى.

من الآخر.....

الحل السياسي هو الذي يحقق الحد الأدنى من الرضا بين طرفي الصراع في سورية. الطرف الأول هم حاضنة النظام الذين يستخدمهم وقوداً في حربه على بقية السوريين. والطرف الثاني هم حاضنة الثورة الذين انطلقوا في المدن والبلدات السورية مطالبين بالكرامة ورحيل الاستبداد فدمرت أحياءهم وتحولوا إلى شهداء ومحاصرين ومقاتلين ومجروحين ومشردين. لا يمكن للطرف الثاني أن يرضى ببقاء الأسد وزمرته المجرمة يوماً واحداً لأن هذا يعني الموافقة عليه رئيساً شرعياً بعد كل الجرائم التي ارتكبها أي تبرئته من هذه الجرائم. أكبر تنازل يمكن أن تقدمه حاضنة الثورة هو الرضا بتسوية يخرج فيها الأسد وزمرته إلى خارج سورية وتتم فيه حماية كل السوريين من أي استباحة لمناطقهم أو أي انتقام عشوائي بترتيبات أمنية وعسكرية تشارك فيها قوات محلية وإقليمية ودولية إضافة إلى القيادات المجتمعية والمدنية بما يتوافق مع إجراءات العدالة الانتقالية. الأسد وزمرته لن يرحلوا إلا بالقوة، ومن يملك القوة الكافية لإجبارهم على الرحيل هما جهتان: إما الروس أو تحالف دولي يتشكل تحت الفصل السابع أو من دون الفصل السابع. في الحالتين يحتاج الأمر إلى توافق أمريكي روسي ما زالت شروطه غير متوفرة. مما يعني أنه لا حل سياسي في الأفق المنظور. لا يعني ذلك نفض اليد من العملية السياسية وإنما أن يحرص من تصدى لتمثيل الثورة سياسياً على قول الحقيقة وتسمية الأمور

بأسمائها. الحقيقة هو أن جنيف لم تكن حتى الآن إلا تمثيلية. لم تحدث أي مفاوضات بين المعارضة والنظام مذ وجدت جنيف. عامان من بيع الوهم وإعطاء النظام وحلفائه الوقت للمضي بالحل العسكري ومنح المجتمع الدولي الفرصة للتهرب من واجباته في حماية شعب يتعرض للإبادة لأنه يطالب بحقوقه. إلى متى الكلام الدبلوماسي المنمق الذي يوحي بأن عملية سياسية تحدث في جنيف وأنها ليست تمثيلية تغطي تقصير المجتمع الدولي في الضغط على النظام للعمل بمقتضى القرارات الدولية حتى في البنود الإنسانية غير الخاضعة للتفاوض كإطلاق المعتقلين أو على الأقل السماح للجان الدولية بالوصول إليهم وفك الحصار وإيقاف قصف المدنيين؟ هل يجب على السياسي أن يكون على الدوام مطيعاً للمبعوث الدولي وأن يقوم بواجباته كالتلميذ الشاطر؟ ألا يجب عليه أحياناً أن يتجهم ويغضب ويجمد ويقاطع ويقول لا؟ اخرجوا على العالم وقولوا الحقيقة. لا تكونوا شركاء في التمثيلية.

46

جربناه من قبل

يقول عالم التفكير البريطاني إدوارد دوبونو أنه بحث في العبارات التي يستخدمها المديرون لرفض الأفكار الجديدة التي يأتي بها الموظفون لتطوير العمل فوجد أن عبارة (جربناه من قبل) هي الأكثر استخداماً في

وأد الأفكار وإعاقة أي مبادرة. في كثير من الأحيان لا تقف خلف هذه العبارة نوايا سيئة أو رغبة في الإعاقة بل ناجمة عن إحباط متراكم من تجارب سابقة وعن عدم تبين الفروقات بين الفكرة الجديدة وسابقاتها أو بين السياق الحالي والسياقات الماضية. نعود إلى موضوعنا. لن نحاجج من أراد أن يعلن موت الثورة ويقول لكل فكرة جديدة: جربناها من قبل. نقول له: عظم الله أجركم وشكر سعيكم. لكن ما زال هناك الكثير من الرجال والنساء ممن يرون أن الحراك الذي انطلق في سورية قبل سبع سنين ثورة عظيمة غيرت وما زالت تغير القلوب والعقول ووجه المنطقة والعالم، وأنه لولا إدراك قوى الظلم في هذا العالم لجذرية هذا التغيير وشموليته وتهديده لمصالح الطغاة الداخليين والخارجيين لما حورب بهذه الشراسة، وأن هناك وعياً يتطور وتجارب تتراكم، لكن كل ذلك يحتاج إلى تجميع وتأطير وهذا لا يحدث على مرحلة واحدة وإنما بالتدرج والإصرار. مئات أطنان القنابل ألقيت فوق رؤوسنا لكي نيأس ونستسلم وننسى عشق الحرية والتوق إلى الكرامة. مخطئ من يراهن على إحباطنا ومللنا وفقدان ثقتنا بأنفسنا. جراحنا وعذاباتنا ومعتقلونا وشهداؤنا لا يزيدوننا إلا إصراراً على طرد المجرمين من بلادنا والوهن من قلوبنا. لن نظن بالله وبأنفسنا وبأهلنا إلا خيراً وسنترجم هذا الظن إلى عمل دائم لتطوير أنفسنا حتى نصبح أهلاً لنصر الله ومن يظن غير ذلك فليشنق نفسه حقداً وكيداً. (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظ) الحج:15.

47

بعد سبع سنوات أصبح لدينا كم هائل من أدوات العمل الجماعي على صعيد التنظير من أنظمة داخلية واستراتيجيات وخطط وهي شروط لازمة لكنها غير كافية لنجاح العمل الجماعي. ما ينقصنا حقاً هو القدرة على العمل معاً، على التواصل الفعال، على الإنصات إلى بعضنا البعض بنية الفهم لا الرد، على بناء الثقة، على إدارة خلافاتنا والوصول إلى حلول توافقية وبدائل ثالثة عند الاختلاف. أي بيئة عمل جماعي توفر للعاملين فيها الفرصة لتنمية هذه القدرات ستكون قادرة على إنتاج الحلول لأي عقبة تواجه هذا العمل. نعم سيأخذ الأمر وقتاً لكنها الخطوة الواجبة التي يتوقف عليها نجاح الخطوات اللاحقة.

48

لا تكفي سبعة أعوام للتعافي من آثار عقود من الاستبداد الذي بني وجوده على افتراض أن البشر كالأنعام لا يُساقون إلا بالسوط، فكان خطابه وسلوكه على مدار الساعة معتمداً على هذا الافتراض معززاً له. وهكذا تقطعت السبل بين السوريين واكتشاف جوانب إنسانيتهم، وما عاد يظنون بأنفسهم خيراً، ولما قرروا أن يطالبوا بمعاملتهم كبشر تعرضوا لإبادة شاملة هدفها أن تشغلهم بالحفاظ على حياتهم عن المطالبة بإنسانيتهم.

لكن الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ماض في إنفاذ إرادته. طال الوقت أم قصر ستتحرر روح الإنسان السوري من قيودها الداخلية والخارجية، وستعود إليه ثقته بنفسه وإنسانيته. سيتعلم السوريون كيف يخرجون أفضل ما لديهم من صفات وكيف يثقون ببعضهم البعض وكيف يشكلون بيئة طاردة لكل منافق أفاك وجاذبة لكل عامل صادق. إيماني بتحقق هذه الرؤية منطلق من إيماني بالله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم. هذا ما يختلف به الأحرار عن الطغاة: الإيمان بالإنسان.

49

الاعتقال والاغتصاب والمجازر والحصار والقصف كلها أدوات لكسر إرادة السوريين. صانعو السياسة العالمية يظنون أن لحظة الحصاد قد حانت، وأن السوريين أصبحوا مستعدين للاستسلام والتخلي عن مطلب الحرية والكرامة. نحن أمام خيارين لا ثالث لهما: انكسار الإرادة وفقد الثقة بالمستقبل وبالنفس وبكل شيء. أو تحويل أدوات الكسر ذاتها إلى محفزات للاستمرار حتى انتزاع حقنا في الحياة كباقي البشر. نحن أبناء المغتصبات وآباء الشهداء وأخوات المعتقلين، لا أحد يميت قضيتنا ويغسل العار عن الجاني إلا نحن، ولا أحد يبقيها حية حتى تبلغ أهدافها ويلاحق الجناة إلى قيام الساعة إلا نحن.

جوهر الثورة السورية أن شعباً أعزل قال (لا) في وجه طاغية مدجج بالسلاح لا لاستعباد البشر، لا لألوهية الحاكم. (لا) فقط كانت كافية لينهار صرح الأسدية الذي استثمر فيه ظلمة الأرض طويلا ويرفضون حتى اليوم أن يصدقوا فكرة انهياره. (لا) لوحدها هي التي أعلنت موت العبد وولادة الحر فينا. (لا) هي ورقة قوتنا التي لا يستطيع أحد انتزاعها منا إلا بموافقتنا. (لا) هي البديل بحد ذاتها لمن يسأل عن البديل. هذه الـ(لا) هي كل ما نحتاج إليه اليوم لنصفع بها وجه المتغطرس بوتين لنجعله يكتشف متأخراً كغيره من الطغاة أن السوخوي تستطيع أن تهدم وتقتل لكنها لا تستطيع أن تخضع شعباً ينشد حريته.

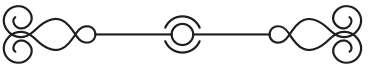

خواطر 2018

ما يخدم فكرة مشروع عند طرحها لأول مرة تحدي الفكرة والتشكيك بجدواها وإظهار عيوبها ونقائصها، هذا يؤدي إلى تطوير الفكرة وتحصينها بل ربما استبدالها بفكرة أفضل، ويؤدي إلى أمر أخر لا يقل أهمية: تأسيس أرضية مشتركة يقف عليها من تُطرح عليهم الفكرة وبناء الثقة فيما بينهم وتحقيق الحد الأدنى من التعارف والتفاهم والانسجام الضروري لنجاح أي عمل مشترك، ويؤدي أخيراً إلى تبني أفضل للفكرة لأنها تجاوزت اختبارات التشكيك بالجدوى ولأن الجميع شعروا أنهم ساهموا في تطويرها. يقول البعض: يستغرق الأمر وقتاً ولا وقت لدينا، وهنا برأيي مكمن فشل أكثر مشاريعنا، كلام كثير على الورق وكلام قليل بين الناس. يقول ستيفن كوفي: في العلاقات الإنسانية، البطيء سريع والسريع بطئ. أي أن الوقت الذي يستثمره أفراد مجموعة في صنع الثقة وبناء العلاقات يصل بهم إلى حالة تجعلهم يتقدمون سريعاً بعد ذلك، بينما الانطلاقة التي تتجاوز هذه المرحلة وإن بدأت سريعة فإنها تتعثر وتبطؤ وغالباً ما تتوقف بعد فترة.

تنقلب الاختلافات إلى خصومات عندما تتحول إلى معارك لإثبات الذات. معركة إثبات الذات تبدأ بفعل أو قول يتلقاه الطرف الثاني على أنه إهانة لكرامته، سواء كانت الإهانة مقصودة أو غير مقصودة، فيرد عليه بفعل أو قول فيه إهانة لكرامة الطرف الأول، ثم ينزلق الطرفان في اللولب النازل

المعيب؛ الرد على الإساءة بإساءة أشد، وهكذا تنشأ الخصومات وتتطور سواء أدرك طرفاها ذلك أم لا.

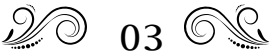

الإنسان السوري الذي سحقته عقود الاستبداد لديه جوع شديد إلى إثبات الذات ولم يعد يتحمل مزيداً من الحط من شأنه، ولأنه لم توفّر له البيئة المناسبة لتنمية الطرق السليمة في إثبات الذات أو في الدفاع عنها، يلجأ من غير وعي منه إلى طرق خاطئة كأن يحط من شأن الطرف الآخر عندما يشعر أن هذا الطرف يحط من شأنه كلنا معرضون للدخول في معارك إثبات الذات وإلا لكنا ملائكة تمشي على الأرض، لكن إدراكنا لطبيعة هذه المعارك يقلل احتمال انزلاقنا إليها ويساعدنا على الخروج منها بسرعة عند الانزلاق.

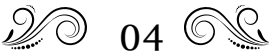

معركتنا الأساسية هي مع الظلم الذي وضعنا أمام خيارين اقتلاع كرامتنا أو اقتلاعنا من أرضنا، ونجاحنا في هذه المعركة مرتبط بنجاحنا في العمل معاً، وهذا بدوره مرتبط بنجاحنا في الحرص على كرامات بعضنا البعض وبالصراحة والتسامح والتراحم فيما بيننا مهما اختلفت الطباع وتباينت وجهات النظر.

عاطفتنا واحدة: ألم شديد مما ينزل بأهلنا على يد عصابة الإجرام وحلفائها، ومن حال التشتت الذي آلت إليه كلمتنا وقرارنا. وهدفنا واحد: تخليص بلادنا من المجرمين وبناء دولة العدل والقانون. وتعدد وجهات نظرنا في طرق تحقيق هذا الهدف وفي ترتيب الأولويات أمر طبيعي بسبب تعدد الأشخاص والخبرات والزوايا التي ننظر منها كل بحسب تجربته.

لا أحد منا على صواب دائماً، ولا أحد منا يستطيع أن ينظر إلى قضية من كل الزوايا، إنصاتنا إلى بعضنا البعض بنية الفهم لا الرد هو الذي يجعلنا كمجموعة أقرب إلى الصواب وأقدر على رؤية الصورة كاملة وبالتالي يجعلنا أكفأ في وضع التشخيص الصحيح واختيار العلاج المناسب.

المرونة لا تعني التخلي عما يراه المرء صواباً وإنما النظر إلى المسألة من زوايا أخرى والخروج حال الخلاف من الخيار الضيق؛ خيار الرفض أو القبول إلى الأفق الواسع؛ أفق البحث عن (البدائل الثالثة). البديل الثالث هو البديل الابداعي الذي يحقق أغراض الجميع والذي لا يمكن الوصول إليه إلا بالإنصات بنية الفهم والتفكير بعقلية المنفعة للجميع والاستمرار في طرح الأفكار وتطويرها حتى الوصول إليه. كل ما سبق يبني الثقة بين العاملين التي لا ينجح عمل جماعي من دونها، والتي لا تبنى بين عشية وضحاها وإنما تحتاج إلى فترة من العمل المشترك.

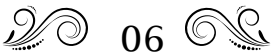

أعداؤنا كثيرون لكن عدونا الأول الذي يبيح لهم حصوننا هو تفرق كلمتنا.

ليغرق المخنثون أخلاقياً في عارهم وهم يعيبون على المغتصَبة بصمت منذ خمسين عاماً أن استجمعت قواها وأنشبت أظافرها في عنق مغتصبها لتدفعه عن جسدها الطاهر مرة واحدة وإلى الأبد. ليغرقوا في عارهم وهم يعيبون على المغتصبَة ما أوقعت نفسها فيه من دم وجراح وألم وهي تستنقذ نفسها من براثنه، بينما يقدمون للمغتصب طقوس الطاعة والإذعان التي لولاها لما تجرأ واغتصب.

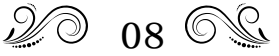

وضعتنا الثورة في موقف يحمل خطراً كبيراً وينطوي على فرصة هائلة في الوقت ذاته لا شيء يرضي الضمير في زمن الثورة غير جهد عظيم يرتقي إلى مستوى التضحيات العظيمة التي تقدم من أجل حياة أكثر كرامة للإنسان السوري الكلفة النفسية لأن يعيش الإنسان لنفسه في زمن الثورة أعلى بكثير من الكلفة النفسية لأن يعيش من أجل قضيته. الحياة العادية أصبحت أكثر إيلاماً بكثير هذا هو التحدي الذي وضعتنا فيه الثورة وهو ينطوي على خطر عظيم ويحمل فرصة عظيمة في الوقت نفسه. فإما العجز عن ملاقاة هذا التحدي والشعور بالضياع والهوان أو الارتقاء إلى مستواه مع ما يتطلبه ذلك من عمل وجهد وتطوير مستمر للذات.

الخروج من الحيز الشخصي إلى الحيز العام من أجل ممارسة حق حرية الاختيار وحق التعبير عن هذا الاختيار هو الذي أطلق شرارة التغيير الكبير الذي تشهده منطقتنا والعالم. خرج شباب الثورة وشاباتها من بيوتهم ومشاريعهم الشخصية واهتماماتهم الصغيرة إلى الشارع ليمارسوا حقاً لم يعرفوا ممارسته مذ جاءوا إلى الدينا، مع أنه الحق الذي منحهم الله إياه بوصفهم بشراً وميزهم به عن بقية المخلوقات وهو حق الاختيار الحر والتعبير عن هذا الاختيار، كانت الثورة استجابة لنداء الفطرة الإنسانية في تحقيق الكرامة الإنسانية، كانت استجابة شعبية إنسانية طبيعية لما كان مفروضاً على السوريين قبل آذار 2011 وهو العيش عبيداً بلا كرامة في مزرعة الأسد لماذا أذكّر بهذه الحقيقة البسيطة في هذا الوقت بالذات؟ لأن الثورة السورية فجرت صراعات مؤجلة محلية وإقليمية ودولية، ولم تعد الثورة ببعدها الشعبي الإنساني العامل الوحيد في المشهد السوري بل جزءاً من عوامل عدة ما كل خيوطها في أيدي السوريين، لكن هذا العامل بالذات هو ما يملك شباب الثورة أن يبقوا خيوطه في أيديهم وأن يفعّلوه إلى أقصى حد ممكن، وهو العامل الذي لا يمكن للعوامل الأخرى أن تتجاوزه ما دام موجوداً. الملايين تتوق إلى الحياة الحرة الكريمة في بلد اسمها سورية، يكفي لعشرة آلاف مخلص ممن (جوهَرَتهم) هذه الثورة بنارها في طول الأرض وعرضها أن ينظموا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم حتى يلتف حولهم هؤلاء

الملايين. يكفي لعشرة آلاف مخلص من الثوار في طول الأرض وعرضها أن يستثمروا بحركة شعبية منظّمة 95% من الكمون الغائب بسبب التشتت وغياب التنظيم والإدارة ليساهموا في إبقاء مطالب الثورة حية حتى لا تضيع في دهاليز السياسة وفي استنقاذ بلدهم من براثن الاحتلالات المتعددة وإعادة بناء ما هدمه الطغيان في الإنسان السوري طوال أكثر من نصف قرن.

10

لم يكن السوري صاحب قرار في يوم من الأيام. كان النظام بأجهزته الأمنية الثلاثة عشر هو الموكل حصرياً بتغييب إرادة السوريين إرضاءً لإرادات الآخرين من إسرائيليين وإيرانيين وروس وأمريكيين قامت الثورة وعجز النظام عن القيام لوحده بالمهمة التي وجد من أجلها وهي تغييب إرادة السوريين فجاء الأخرون بقواتهم ليساعدوه في المهمة بشكل مباشر لم تكن إرادة السوريين حاضرة كما هي اليوم، صحيح أنهم لم ينضجوا بما يكفي ليفرضوا إرادتهم على إرادات الأخرين، لكنهم ماضون في طريق النضج الذي ما كانوا ليبدأوه في ظل الاستبداد وقبل أن تطلق إرادتهم صرخة الولادة (الشعب يريد ..) عشية آذار 2011.

تحريك الناس للمشاركة في الأعمال السلمية كالوقوف في اعتصام او توقيع عريضة لا يتم ببوست أو رسالة على وسائل التواصل الاجتماعي. هو يحتاج إلى:

1. إيصال القناعة للناس بجدوى هذه الأعمال. يحتاج ذلك إلى توعية عن طريق مواد إعلامية توصل المعلومة بشكل واضح وسريع (انفوغراف – رسوم متحركة – .....) توضح هذه المواد كيف تؤثر الأعمال السلمية في صناع القرار مع أمثلة على نجاحها في قضايا مشابهة. الناس لا تمتنع عن المشاركة لأنها لا تحب بلادها ولا تريد رفع الظلم عن أهلها لكنها غير مقتنعة بجدوى المشاركة.

2. صناعة الوعي بأن الفعل السياسي يحتاج إلى أدوات قوة متعددة العمل المدني أحدها ولا يشكل بديلا عن الأوراق الأخرى. المقاتل على الجبهة والسياسي على طاولة التفاوض والناشط المدني في الشارع وعلى وسائل التواصل الاجتماعي عندما يعملون معا وفق بوصلة واحدة يتحقق الأثر المطلوب.

3. بناء شبكات منظمة من الأشخاص المقتنعين بجدوى هذ الأعمال المستعدين للالتزام بما تقتضيه من مهام. تتكون الشبكة من مجموعات صغيرة (5-10 أشخاص) يعرفون بعضهم بشكل شخصي

وكل شخص في كل مجموعة يشكل مجموعته الخاصة. هؤلاء الأشخاص يعرفون تماماً ما الذي يقومون وكيف يؤثر في صانع القرار ويتواصلون بشكل شخصي عند الدعوة للمشاركة بنشاط ما.

4. يحتاج كل ما سبق إلى مؤسسات ثورية وسياسية (أحزاب) تحرك الإمكانيات الهائلة التي يملكها السوريون المستعدون لخدمة بلدهم وأهلهم. يحتاج إطلاق هذه الإمكانيات الهائلة وتوجيهها لتتحول إلى فعل سياسي له أثر إلى تجميع وحسن إدارة وتنظيم وهذا لا يتم بجهود فردية وإنما بأعمال جماعية منظمة.

أخيراً، أن ما نمر به يغرس في قناعاتنا عميقاً وبطعم الدم والألم ضرورة قيام تلك المؤسسات والأعمال الجماعية المنظمة التي يجمع فيها الأخيار أنفسهم. إن عريضة يوقع عليها ثلاثة ملايين سوري على رأسها آلاف الأكاديميين والكتاب والشخصيات العامة المؤثرة يمكن أن تحدث أثراً إذا وقعت بالشكل المناسب وقدمت للجهة المناسبة في الوقت المناسب. وإن عشرة آلاف سوري يرفعون صورة بوتين على شكل هتلر حول السفارة الروسية في استنبول أو في عاصمة غربية يمكن أن تحدث أثراً. الثلاثة ملايين المستعدون للتوقيع والعشرة آلاف المستعدون للمشاركة في المظاهرة موجودون لكن تحريكهم لا يتم ببوست، هو يحتاج إلى جهد جبار في التوعية والتنظيم يستغرق أشهراً وربما سنوات. ليس أمامنا إلا طريق الألف ميل هذا، وهو يبدأ بخطوة.

في الذكرى السابعة لانطلاقها لماذا نقول (الثورة مستمرة)؟

الثورة مستمرة.. ليست شعاراً رومانسياً أو إنكاراً للواقع وإنما موقف سياسي يرد المسألة إلى أصلها: شعب يطالب بحريته.

الثورة مستمرة ... لكي تتصل أول الصيحات التي كسرت حاجز الخوف في شوارع دمشق ودرعا مع آخر الصيحات التي هتف بها أهل إدلب وهم يواجهون سلطة تريد أن تتغول عليهم باسم الدين.

الثورة مستمرة ... ليكون زخم الدم من أول قطرة دم في درعا إلى آخر شهيد يقدمه السوريون نهراً واحداً متعاظماً في هديره وقوته يدفع في اتجاه واحد لا عودة عنه: حرية السوريين وكرامتهم.

الثورة مستمرة.. لكي يعرف كل من يقف في وجه حريتنا في التعبير والتنظيم أنه يأخذ مكان النظام، وأنه يقف في مواجهة دم مليون شهيد.

الثورة مستمرة ... لأنها ليست مساحة خضراء على الخارطة تتوسع أو تتقلص وإنما إنسان سوري تحرر من خوفه وبدأ ينتزع من جلاديه المساحة التي يستحقها لممارسة حقوقه.

الثورة مستمرة.. لأننا حتى في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام لم ننتزع بعد إلا جزءاً بسيطاً من المساحة التي نستحقها لممارسة حقوقنا

كبشر. وإدراكنا يزداد يوماً بعد يوم للمساحة الهائلة المتبقية وما تضمره من فرص، وثقتنا تزداد يوماً بعد يوم بالقدرة على انتزاع ما تبقى.

الثورة مستمرة.. لأن الشهداء ما زالوا يرتقون.. ولأن التهجير مستمر.. ولأن الملايين ما زالوا في المخيمات.. ولأن مئات الألوف ما زالوا في المعتقلات..

13

علينا ألا ننتظر اجتراح الحلول والصبر عليها من السياسي والكاتب المعارض الذي يحمل ذات القناعة التي يبرر بها النظام وجوده منذ أكثر من نصف قرن وهي أن السوريين لا يجمعهم إلا البسطار العسكري. كسر ما اعتاد عليه الناس من أنماط التفكير والسلوك ومد جسور الثقة بينهم وبناء قدرات التواصل والعمل الجماعي والتعامل مع الاختلافات تحتاج إلى جهد ووقت وصبر ولكنها تحتاج قبل كل شيء إلى الايمان بأن الإنسان السوري بشر كغيره لم يخلقه الله معوجاً لا يمكن إصلاحه وإلا كان الخالق ظالماً حشاه. الإنسان السوري بشر كغيره مبتلى بأمراض ثقافية قابلة للعلاج صنعتها عشرات السنين من القهر الشديد وسحق الذات والحرمان من فرص النمو الطبيعي التي حظيت بها المجتمعات الأخرى.

14

ربينا على أننا كأحجار الشطرنج التي يحركها الآخرون لا نملك من أمرنا شيئاً ولا نستطيع أن نملك من أمرنا شيئاً وما علينا إلا الخنوع. بقايا هذه التربية في عقلنا الباطن هي التي تجعل بعضنا يشعر بالهلع كلما صرح رئيس هنا أو ملك هناك أن الأسد باق أو أن سياسة هذه الدولة أو تلك ستتغير لصالح الأسد. عندما قررنا أن نكفر بنظرية أحجار الشطرنج هذه لم نكن ننتظر إذناً من أحد أو دعماً من أحد في ثورتنا على الطاغية من أجل حقوقنا كبشر. ما سيبقي عصابة الأسد أو يزيحها عن كاهل السوريين ليس قرار من هذا الرئيس أو ذاك الملك وإنما القرار الذي اتخذه ملايين السوريين قبل سبع سنوات عندما خيروا بين الحياة أو الكرامة فهتفوا: الموت ولا المذلة. حجم التضحيات التي قدمها السوريون بعد ذلك تظهر أنها أصدق عبارة قالها شعب على مر التاريخ. بهذا تنال الشعوب الحياة والكرامة معاً في نهاية المطاف بإذن الله تعالى.

15

من يظن أن سقوط الغوطة يعني بداية عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الثورة عليه أن يدرك أننا لسنا في الثمانينات النظام هدم المعبد على رؤوسنا لكنه هدمه على رأسه أيضاً ورحيله مؤجل مؤقتاً إلى أن يستوفي مشغلوه فاتورة ما دفعوه لإطالة بقائه. هو لن يكون قادراً على حكم الخرائب ولا على إعادة إعمارها والعالم على بشاعة تواطؤه معه لن يكون قادراً على

إخفاء جرائمه ولا على إعادة تأهيله. الخلاص من الأسدية حتمي بتفاعلات إقليمية ودولية تندرج ضمن قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) وما هو آت أكبر مما مضى.

16

الأنظمة السياسية إما أن تقوم على أسس راسخة كالتنمية والعدالة الاجتماعية والنهضة العلمية والاقتصادية ولا يكون ذلك بغير إنسان يُعامل بقدر من احترام الكرامة يمكّنه من بناء هذه الأسس. أو تقوم على تناقضات داخلية وخارجية تلعب فيها الأنظمة دور الممسك بالصاعق الذي يهدد الاخرين – إن هددوا وجوده – بسحبه وإحراق الجميع ولا يكون ذلك بغير إنسان مأزوم مسحوق الكرامة توظفه هذه الأنظمة في تغذية هذه التناقضات. من مكر الله واستدراجه للظالمين أن التناقضات لا تظل على حال واحد من الشدة ولا تتساكن فيما بينها بل تتفاعل وتتفاقم إلى أن تبلغ درجة الانفجار. الأنظمة الطاغوتية من صدام إلى القذافي الى علي بن صالح إلى حافظ ومن بعده بشار هي من النوع الثاني من الأنظمة لذلك نهاية النظام السوري محتومة بغض النظر عن التوقيت والتفاصيل. طبعاً نهاية نظام مجرم لا تعني بروز نظام عادل تلقائياً هذا يحتاج إلى عمل كبير وطويل لكن هذا العمل لا يمكن أن يبدأ به إنسان مسحوق الكرامة. لذلك تأتي الثورات كانتفاضة اللحظة الأخيرة للفطرة الإنسانية في الدفاع عن كرامتها قبل سحقها نهائياً. هي من (حلاوة الروح) كما يقولون وهي – أي الثورات – كما كانت عبر التاريخ مجرد نقاط انعطاف وبدايات.

17

الكل مستعد ليطأطئ صاغراً ويتحمل الإهانة؛ الأمريكيون ومن معهم من دول الغرب اذ يجعجعون ولا يكون الطحن إلا ذرا، والروس إذ يُضرب حليفهم بين ظهرانيهم دون أن ينبسوا ببنت فعل، وعصابة الخسيس إذ يفرح أنصاره البُلّه ويدبكون محتفلين بتلقي الصفع عن يمين وشمال، وحدهم الأحرار السوريون الذين كفروا بالخضوع لهذا النظام والعالم الذي يحميه من يأبون الصّغار ويرفعون جباههم الدامية في حفلة الخسة هذه وكأن قدرهم أن يطهروا العالم بدمهم من القذارة التي وصل إليها.

18

قد لا تكون ملزماً من الناحية الأخلاقية بأن تعد الناس بشيء، بأن تتطوع، بأن توافق على تخصيص بعضٍ من وقتك وجهدك ومعرفتك وخبرتك في خدمة قضية معينة. ولكن ما إن تفعل، أمامك التزام أخلاقي بأن تفي بما وعدت به الخيار في ترتيب الأولويات يكون قبل الوعد أما بعده فالأولوية للوفاء لما وعدت به. (يا أيها الذين أمنوا أوفوا بالعقود) ضعف التزامنا بها جعل الكثير من مشاريعنا التي تحتاج إلى مبادرين متطوعين تبدأ بحماس ثم تذهب أدراج الرياح.

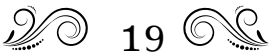

لا تستغربوا، الرقص والدبك والزمر بعد مئات الغارات هي طقوس عبادة، هي احتفال بأن بشار باق لا يزول. وكلما رسخت عندهم هذه (العقيدة) كان انهيارهم أسرع لحظة زواله.

لأن الثمن كان غالياً جداً نجد أنفسنا أمام خيارين لا ثالث لهما: إحباط هائل بسبب عدم القدرة على تحقيق ما يوازي الثمن، أو عزيمة هائلة على الارتقاء بالنفس وبناء القدرات وتطوير الأدوات حتى نصبح قادرين على تحقيق ما يوازي الثمن. في زمن الثورات يصعب العيش في منطقة وسطى.

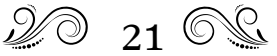

كيف نصبر على الحفر في الأرض مهما اعترضنا من صخور ما لم نؤمن أن كنزاً ثميناً في الأعماق يستحق كل الجهد والعناء؟ هذا ما يفعله القادة عندما يصبرون على إخراج أفضل ما في نفوس الناس مهما اعترضهم من مقاومة حتى من الناس أنفسهم! وهذا أكثر ما يحتاجه السوريون اليوم بعد عقود من التحطيم الممنهج دفعهم إلى الكفر بأنفسهم والإيمان بالطاغوت!

22

الموقف من عصابة الأسد ليس موقفاً سياسياً بل موقف أخلاقي والصراع معها ليس خلافاً بين سلطة ومعارضة بل صراع وجودي. أي عمل سياسي (معارض) لا ينطلق من هذه الحقيقة لن يساهم إلا في إطالة الصراع وزيادة كلفته.

23

النظام عاجز عن صرف نصره العسكري سياسياً بسبب طبيعته الإجرامية ونحن عاجزون عن استثمار عجزه سياسياً بسبب تشتتنا. اليوم لدينا أرض تحت النفوذ التركي يمكن أن نقيم عليها نموذجا لحكم رشيد يكون نواة لسورية المستقبل. تجربة ناجحة في الحكم والادارة واعادة الاعمار على تلك الأرض بقيادة سياسية عسكرية واحدة تنال الشرعية داخلياً وخارجياً بإنجازاتها وتلبيتها لحاجات الناس من أمن وتعليم وطبابة وعمل يمكن أن تكون البداية لنهاية مأساة السوريين. أرض يتمنى السوريون في مناطق النظام الانتقال إليها لما توفره من فرص وكرامة تماماً كما كان الألماني يتمنى الهروب من الشرقية إلى الغربية أو الكوري من الشمالية إلى الجنوبية. يمكن أن يكون هذا مشروع الثورة في طورها الجديد.

24

السوري الأمي أصبح يعرف أن الدول لا تريد انتقالاً سياسياً حقيقياً في سورية. هذا ليس اكتشافاً عظيماً ليتصدى (معارض) لإعلانه على السوريين. ليست مهمة السياسي أن يخبر من يمثلهم برؤية الدول تجاه قضاياهم وإنما أن يخبرهم برؤيته هو والتي يجب أن تكون منبثقة من رؤيتهم ومعبرة عن إرادتهم. وخطابه لمن يمثلهم يجب أن ينصب على إقناعهم بأن المسار الذي يمضي فيه سيحقق إرادتهم في نهاية المطاف. ولكي يصدر منه هذا الخطاب يجب توافر ثلاثة شروط: 1- أن يكون مدركاً أن مهمته هي أن يحصل من الدول على ما يريده من يمثلهم لا أن يحصل ممن يمثلهم على ما تريده الدول. 2- أن يكون مدركاً لما يفعل ومقتنعاً أن المسار الذي يسير فيه يحقق إرادة من يمثلهم. 3- أن يحترم من يمثلهم إلى درجة تشعره أن واجبه أن يشرح لهم كيف أن المسار الذي يسير فيه يحقق إرادتهم ويحاججهم بالمنطق بدل أن يتهمم بقلة الفهم.

25

الشيخ الذي يقف على باب رجل الأمن معتبراً نيل رضاه طريقاً إلزامياً ليستطيع ممارسة دعوته، والمعارض الذي يقف على باب اسرائيل معتبراً نيل رضاها طريقاً إلزامياً لتتمكن المنطقة من النهوض، والمعارض الذي يقف على باب روسيا معتبراً نيل رضاها طريقاً إلزامياً ليتمكن السوريون

من العيش بسلام، يشتركون جميعاً في طريقة تفكير واحدة: لا بد من الانبطاح أمام المتغلب حتى تتمكن الشعوب من العيش. ليس النموذج الحضاري الأخلاقي الذي يمثله رجل الأمن واسرائيل وروسيا هو ما يدفع الشيخ والمعارض إلى طلب رضا هذه الأطراف لكنها القوة التي تملكها وتستخدمها لسحق إرادة الشعوب. وبدلاً من أن يعلم الشيخ والمعارض الشعوب كيف تعبر عن إرادتها وتطلق إمكانياتها وتنظم حركتها لتستطيع الوقوف في وجه هذه القوة وتعيش بكرامة اختاروا أن يعلموا الشعوب كيف تنبطح أمام هذه القوة لتعيش أي حياة.

تعليم الشعوب كيف تعبر عن إرادتها وتطلق إمكانياتها وتنظم حركتها يحتاج إلى إيمان بهذه الشعوب وبأهليتها للعيش الحر الكريم وهذا ما يفتقده ذلك الشيخ والمعارض، بل إن الكفر بالشعوب والإيمان بالقوة الغاشمة هو ما يشتركون به مع من يملك هذه القوة!

26

في الأمن والأمان

إذا عرّفنا الأمن بأنه الوضع الذي يأمن فيه الإنسان بشكل مستدام على نفسه من الأذى المادي والمعنوي فما كنّا عليه قبل الثورة لم يكن أمناً. أولاً لأنه لم يكن قابلاً للاستدامة بدليل ما حصل في البلاد، وثانياً لأن الناس

كانت لا تأمن فيه على نفسها من الأذى المعنوي فلا كرامة ولا حقوق ولا حريات مقابل أن تظل حياً وخارج السجن!

تصل الشعوب إلى الأمن – بالتعريف السابق- عندما يتوافر فيها أمران: إحساس بالكرامة وإيمان باستحقاقها يجعلها ترفض الضيم مهما كان الثمن وهذا الإحساس والإيمان يصنع الثورات، ووعي يمكّن الناس من صناعة حكم راشد يحفظ أمنهم ممن يريد الاعتداء عليه وهو وعي لا يبنى تحت حكم طاغية من نوع الأسد ولا يأتي على شكل تحول مفاجئ وإنما تبنيه تجربة الحرية المؤلمة – ولو كانت حرية نسبية – وعبر مسار طويل.

بناء على التعريف السابق للأمن ماذا عن الأمن اليوم في المنطقة الخاضعة لسيطرة النظام وتلك الخارجة عن سيطرته؟ كلا المنطقتين ليست آمنة اليوم ولكن أيهما فيه أمن أكثر وفيه وعد أكبر بمزيد من الأمن؟ إذا كان الأذى المادي يقاس بعدد الأبنية المدمرة وعدد القتلى والمعتقلين والمغتَصبين والمشبّحين وإذا كان الأذى المعنوي يقاس بهامش الحرية الذي يستطيع الناس أن يتحركوا فيه، وإذا كان الوعد بمزيد من الأمن وبتطور الوعي اللازم لذلك يتناسب طرداً مع عدد الناس الذين يحملون الإحساس بالكرامة والإيمان باستحقاقها. فإن المنطقة الخارجة عن سيطرة النظام فيها من الأمن ومن الوعد بمزيد من الأمن أكثر بكثير مما في المنطقة الخاضعة تحت سيطرته. بشرط أن نحافظ على إحساسنا بالكرامة وإيماننا باستحقاقها وأن نشمر عن ساعد الجد في بناء الوعي وتطوير المهارات التي نثبت فيها للعالم أننا شعب يستحق الحرية.

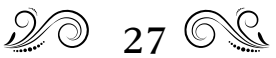

نحن نؤيد الثورة لأنها صرخة حرية وكرامة في وجه الظلم كانت وستظل كذلك حتى تصل إلى غايتها بإذن الله. نحن لا نؤيد ما كشفته من مشاكل في الوعي والأخلاق بل نعتقد أن كشفها لهذه المشاكل يسرع في تطهير المجتمع منها عكس الوضع الذي كان قبل الثورة والذي كان يرسخ هذه المشاكل بصمت قاتل كما يفعل السرطان. بالمقابل لا أفهم حجة الرمادي الذي يؤيد النظام (أقصد بالرمادي من يرى في النظام ضمانة الاستقرار وأن الثورة خربت البلد). هو بالتأكيد لا يؤيده بسبب قتله لمئات الألوف واعتقاله لمئات الألوف واغتصابه للحرائر وتشريده للملايين وتدميره لنصف البلاد. هو يقول إنه يؤيده لأنه ضمانة الأمن والاستقرار وهذا ما فشل النظام في تحقيقه طوال سبع سنين فماذا بقي من سبب للتأييد؟! إلا إذا كان الرمادي يرى الأمن والاستقرار أمنه واستقراره هو ولو فني نصف السوريين ويرى في الملايين الذين قُتلوا واعتُقلوا واغتُصبوا وشردّوا كائنات أخرى أقل شأناً من البشر.

لم تخرج الثورة لتأمين بديل للنظام. خرجت لتخلص السوريين من إرهابه وتفسح المجال لهم ليصنعوا البديل ضمن هامش حرية يتيح لهم ذلك. تحت البراميل والصواريخ والكيماوي والحصار والمجازر اليومية واعتقال مئات الألوف وقتلهم تحت التعذيب لا يمكن لأي شعب أن يفرز بديلاً. لا علاقة لذلك بدرجة وعي ذلك الشعب واستعداده للحرية.

كلو تمثيل

هناك تدافع بين الأقوياء وتناقض في مصالحهم يمكن أن يستفيد منه من هم أقل قوة إذا فهموه على أنه تدافع وتناقض. نظرية (كلو تمثيل) في السياسة تؤدي إلى تضييع فرص الاستفادة من تناقض مصالح الأقوياء واستثمار هوامش المناورة التي يتيحها هذا التناقض، وهي نظرية الكسالى الذين يودون إراحة أنفسهم من عناء تحليل الواقع المعقد الذي يتغير بسرعة والعمل بمقتضاه بما يخدم مصالحهم.

نظرية (كلو تمثيل) لا تصمد أمام سؤال: التمثيل على من؟ ولماذا؟ من يكون من الضعف بحيث تمر عليه كل هذه التمثيليات المكشوفة لا يحتاج أن يُمثّل عليه. القوي لا يحتاج أن يمثل على الضعيف! لا ينفي ذلك وجود (التمثيل) في السياسة لأسباب مختلفة لكنه جزء من التدافع وليس النموذج التفسيري الوحيد الذي نفهم من خلاله كل الأحداث! (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة -251.

عودة ميليشياته إلى الارض التي طُردت منها قبل أعوام هو قرار موسكو وواشنطن وتل أبيب. أما عودة الخوف واليأس إلى نفوسنا بحيث تعود سورية إلى ما قبل آذار 2011 فهو قرارنا نحن.

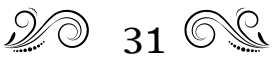

من أنتم؟

قالها القذافي في لحظة غضب واستعلاء فرعوني تلقفناها باستخفاف وتندرنا بها. لكنها كلمة حق يراد بها باطل. نحن الشعوب الثائرة على الظلم، طلاب الحرية والكرامة إن لم نجب على سؤال (من نحن) بشكل يقنعنا ويقنع العالم، ونعرّف أنفسنا بهوية وطنية جامعة ونلتقي على قواسم سياسية مشتركة وقيادة واحدة في نضالنا ضد الاستبداد، ستظل اليد العليا في بلادنا للاستبداد وإن تغير شكله وستظل روح القذافي على تلك المنصة تهتف بنا بازدراء: من أنتم؟

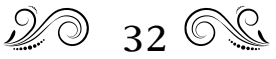

في سياسة (عدم ترك الكرسي فارغاً)

1. كان يمكن أن نكون وزراء في عهد المقبور أو ابنه بحجة (عدم ترك الكرسي فارغاً).

2. سياسة (عدم ترك الكرسي فارغاً) سياسة لا قعر لها وهي نؤدي إلى تنازلات متتالية ومن دون مقابل ما دام المقابل الوحيد هو (عدم ترك الكرسي فارغاً).

3. سياسة (عدم ترك الكرسي فارغاً) تنطلق من افتراض خاطئ مفاده أن الكرسي غاية لا وسيلة وأن الجلوس عليه هو الإنجاز بغض النظر عن نتائج هذا الجلوس.

4. (الكرسي) لا يكون في فراغ وإنما هو جزء من منظومة تتم هندستها لتحقيق غاية معينة. سياسة (عدم ترك الكرسي فارغاً) هي سياسة الكسالى، فبدلاً من أن تكون مهمة السياسي حشد أوراق القوة للمساهمة في هندسة هذه المنظومة بحيث تحقق الغاية التي يريدها يصبح إنجازه الأكبر شغل الكرسي الذي أعد له فيها.

5. ما يجعل الكرسي كرسياً هو قبولنا بالجلوس عليه. حشد الرفض الشعبي واستحضار المبررات القانونية والسياسية والأخلاقية يمكن أن تجرد الكرسي الذي لا نريده من شرعيته وتمكننا من فرض الكرسي الذي نريده، لكن ذلك يحتاج إلى ساسة يوجد في قاموسهم كلمة (لا) ويعرفون كيف يستخدمونها في الوقت المناسب وبالشكل المناسب.

6. وأخيراً، أن نترك الكرسي فارغاً أفضل من الجلوس على (خازوق) ليس له من الكرسي إلا الاسم.

33

أن تستمر دورس (العلم) ومجالس (الذكر) وكأن الأمور طبيعية وكأن شيئاً لم يكن وكأن أنهار الدم لا تسيل من حولهم وكأن القتلة لا يعيشون بين ظهرانيهم هو دعم غير مباشر للقتلة بمساعدتهم على (تطبيع) ما ليس طبيعياً. ليس المطلوب منك أن تعارض ولكن لا تساهم في تطبيع ما ليس طبيعياً ولا يجوز أن يكون طبيعياً، امرض يا أخي، اكتئب، اعتزل، اصمت، لينحبس لسانك من الهول، كن إنساناً قبل أن تكون داعية!

أؤمن أن السوريين سيتجاوزون كل ما يمرون به وأنه سيكون لهذه المنطقة من العالم شأن حضاري عظيم وأن التاريخ سيذكر كيف كانت الثورة السورية نقطة انعطاف في تاريخ المنطقة والعالم نحو مستقبل أكثر رقياً وإنسانية.

إيماني بهذه الرؤية يبلغ عندي درجة اليقين كإيماني بأن للكون خالق عظيم. وهي ليست تفاؤلاً ساذجاً أو أماني أخدر بها نفسي بل حصيلة سنوات طويلة من التجربة العملية والقراءة المتأنية في التاريخ والواقع وهذه أهم مرتكزات رؤيتي:

1. لا يوجد خلل بنيوي في تركيبة الإنسان السوري يمنعه من تجاوز عيوبه الثقافية والأخلاقية والتحول إلى إنسان فاعل قادر على عمارة الأرض بالعمل الصالح. عيوبنا خلل مكتسب يمكن إصلاحه. أنطلق في ذلك من فكرة ذات طبيعة دينية خالصة وهي أن مجرد الاعتقاد بأن الله خلق مجموعة من البشر مجرّدة من إمكانية الصلاح ثم طالبها بالصلاح بعد ذلك هو اتهام له بالظلم حاشاه.

2. يحمل السوريون طاقة هائلة وحيوية مدهشة وقدرة استثنائية على الإبداع والتكيف مع أصعب الظروف. هذه الطاقة الهائلة كانت يحتاج كبتها إلى وحشية هائلة بحجم وحشية نظام الأسد ومع ذلك فشلت الوحشية وانتصرت حيوية السوريين ونزل الملايين إلى الشوارع يطالبون بالحرية

والكرامة بعد خمسين عاماً من الكبت والقهر وتعطيل الإمكانيات وسحق الكرامة.

3. الثورات تُخرج من المجتمعات أسوأ ما فيها وأفضل ما فيها في وقت واحد ثم يتصارع الأسوأ والأفضل حتى تمضي سنة الله في الحياة (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)

4. الثورات تكشف العورات والعيوب وتزيد الشعور بالنفور منها وتجعلها سبباً في ألم كبير يصبح ألم التغيير أقل منه وهكذا تطلق شرارة التغيير الثقافي والأخلاقي في المجتمعات وهو تغيير لا يتم بسرعة ولا يأتي دفعة واحدة وإنما يأتي على شكل تفاعلات متلاحقة تستغرق وقتاً.

5. من يحمل الأفكار السابقة عندما يدرك مدى تجذر العيوب الثقافية والأخلاقية واتساعها وحجم مقاومة التغيير ممن يحملها وحجم حرب أعداء الأمة على من ينوي تغييرها لا ييأس ولا يستسلم ولا يلعب دور الضحية متهماً الناس بأنهم خراب لا أمل منه بل يزيده كل ما سبق صبراً وعزيمة وعملاً على تطوير الوسائل والأدوات ومراكمة الخبرات التي تعين على عملية التغيير. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

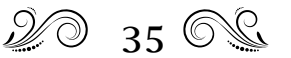

الموقف من القتلة والمجرمين ليس وجهة نظر وليس موقفاً سياسياً بل هو موقف أخلاقي وإنساني. شاذ ومريض ومختل ومشوه وفاقد لإنسانيته من لا يرفض هذا النظام ولو بقلبه.

36

يمكنك أن تدعو إلى الإسلام في ظل الطواغيت بل سيرحبون بذلك ما دام إسلاماً مدجّناً مشوّهاً ممسوخاً لا يهدد سلطتهم ولا يعارض مصلحتهم ولا يدعو الناس إلى إخضاعهم للمساءلة والمحاسبة بوصفهم موظفين لخدمة الأمة وليسوا (آلهة) فوق أي مساءلة أو محاسبة. إسلام (كول) خالي الدسم مهادن مسالم يوافق أهواء الطواغيت لا يتحدث عن عزة أو كرامة. إسلام ينادي بإخراج الناس من كل باطل إلا من الباطل الأكبر الذي إخراج الناس منه هو جوهر الدين ومقصده الأساسي (جئنا لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد)، هذا جلُّ ما يمكن أن يطمح إليه (الدعاة) و(المصلحون) في ظل الطواغيت.

37

من وسائل تصويب الممارسة السياسية في المجتمعات الحرة وجود كتاب يعبرون عن وجهة نظرهم في عمل السياسيين، وبغض النظر عن تقييم الكاتب ووجهة نظره وسواء كان هذا الكاتب يعبر عن رأيه في عمود في صحيفة أو على صفحة على الفيس فهذه الوسائل هي مكانه الطبيعي وهذا التعبير هو مهمته التي يجب ألا يُطالب بسواها. تصوروا لو أن برلمانيا بريطانيا يقول لكاتب ينتقد أداءه السياسي: بدل أن تنتقدني تعال واجلس مكاني في مقعد البرلمان!! من أسوأ الردود التي يقدمها بعض المعارضين السوريين على منتقدي أدائهم القول: هذا تنظير وتعالوا إلى ساحة العمل.

الرد على وجهة النظر يكون بوجهة نظر مقابلة وليس بمطالبة الكاتب أن يتحول إلى ممارس للسياسة.

أهم درس تعلمنا إياه السنوات الثمانية الأخيرة أن الاستقرار على حساب الكرامة يطيح بالاثنين معاً في نهاية المطاف. الجمع بينهما مستحيل عند من يكفر بأهلية الشعوب للعيش الحر الكريم وممكن بل واجب عند من يؤمن بهذه الأهلية ويصبر على الشعوب حتى تأخذ فرصتها بعيداً عن سوط الجلاد!

القتلة لا يحاربون الإرهاب والفاسدون لا يقودون الإصلاح والعقول الخانعة لا يمكنها الإبداع والقلوب الخائفة لا تعرف حب الأوطان والأيدي المرتعشة لا تستطيع بناء البلدان والطغيان لا يأتي بغير الخراب والمنطقة إلى حضيض أعمق قبل أن تبدأ الصعود.

فرق كبير بين من ينظر إلى المشاكل الثقافية والأخلاقية التي يعاني منها كثير من السوريين على أنها نتيجة عيشهم الطويل في ظروف امتهنت إنسانيتهم وكبلت طاقاتهم وكبتت فيهم كل جميل وشجعت كل قبيح،

وأنهم ضحايا يجب مساعدتهم على التعافي من أثر هذه الظروف. وبين من ينظر إلى مشاكل السوريين الثقافية والأخلاقية على أنها نتيجة تخلف جيني غير قابل للإصلاح وأن الله استثناه من هذه التخلف وأجرى في عروقه الدماء الزرقاء التي تؤهله لانتقاد الجموع وهو يلف ساقاً على ساق. الأول تحركه عاطفة الحب والاحترام للناس وتوجهه قناعة الإيمان بقدراتهم وبالخيرية الموجودة في أعماقهم ويعتبر مهمته إخراج هذه الخيرية فإذا لم ينجح بطريقة جرب طريقة أخرى حتى ينجح. والثاني تحركه عاطفة التعالي والازدراء وتوجهه قناعة الكفر بقدرات الناس وبالخيرية الموجودة في أعماقهم فإذا فشل في تمكينهم من فعل الصواب لام الناس بدل أن يلوم نفسه وازدراهم بدل أن يطور أساليبه. الأول مشروع قائد يحيي النفوس ويطلق القدرات والثاني مشروع ديكتاتور يدفن الناس وهم أحياء عرف ذلك أم لم يعرف.

41

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (القمر – 49) ما من إنسانٍ زائدٍ على هذا الوجود، كلُّ إنسان خُلق ليضيف إلى الحياة ما لا يستطيع غيره أن يضيفه، ومعه خُلقت موهبتُه التي تمكّنه من تقديم هذه الإضافة.

42

تصل المجتمعات إلى أقصى درجات القوة والرفاه بمقدار ما تمكّن أنظمتُها السياسية والتعليمية كلَّ فرد فيها من اكتشاف موهبته وتفعيلها.

43

إيمان الإنسان بالقدر وبحتمية انتصار الحق على الباطل في نهاية المطاف يجعله في حالة من اليقين لا تكسره معها أي صعوبة أو انتكاسة. وإيمانه بأنه خُلق ليؤدي دوراً في الحياة وهو متعبَّد باكتشاف دوره وابتكار الطرق التي تمكنه من القيام به على أفضل وجه يجعله في حالة من السعي الدائم والإبداع وارتياد الدروب غير المطروقة.

44

الجمع بين سكينة المتفرج على أحداث الحياة المسلِّم بها وحماسة المساهم فيها المؤمن بدوره في صناعتها مزيج شعوري متفجر يطلق طاقات الإنسان في أعتى الظروف.

45

الخطة شغل العقل والتنفيذ شغل القلب لذلك تفشل خطط كثيرة.

46

في السوريين خير كثير لا يستطيع أن يراه ويستخرجه إلا من يؤمن بوجوده.

47

الدأب، لا الحماس العابر، هو ما يصنع الإنجاز.

48

بعد كل هذه الدماء ما زال هناك عبيد...

يعتقدون أن الخنوع (يحقن الدم) وأن الأمن والاستقرار يُشترى بالكرامة.

بعد كل هذه الدماء ما زال هناك عبيد....

يحمّلون مسؤولية دمار البلاد من نزلوا إلى الشارع مطالبين بحقوقهم، ويبرئون من المسؤولية من سلب هذه الحقوق ثم واجه بالرصاص من طالب بها.

بعد كل هذه الدماء ما زال هناك عبيد....

يسيئون الظن بالله إلى درجة الاعتقاد أنه خلقهم ليعيشوا عبيداً، ويسيئون فهم الإسلام إلى درجة الاعتقاد أن الخنوع للظلم طاعة يُثاب فاعلها، وأن الثورة عليه معصية يُعاقب مرتكبها.

بعد كل هذه الدماء ما زال هناك عبيد....

يعطون الحاكم الحق في قتل الملايين دفاعاً عن كرسيه، ولا يعطون الشعوب الحق في الثورة دفاعاً عن كرامتها.

حق التظاهر

لا شيء يحفظ البلاد من الفوضى أكثر من حفظ حقوق أهلها ومنها حقهم في التظاهر مدافعين عن مصالحهم. حق التظاهر هو الذي يردع صانع القرار عن اتخاذ قرارات تضر بمصالح الناس الذي انتُخب لحماية مصالحهم، والفوضى المؤقتة والمحدودة التي يحدثها استخدام حق التظاهر تؤدي إلى إعادة الأمور إلى نصابها وتحمي البلاد من الانفجار الكبير في حال تم منع الناس من ممارسة هذا الحق وتجاهل مصالحهم لفترة طويلة، تماماً كالاضطراب المحدود والمؤقت الذي يحدثه جهاز المناعة في الجسم عندما تهاجمه الجراثيم: حرارة وصداع وسعال وغثيان وتقيؤ ولكن كله لطرد الجراثيم وتنبيه الجسم ليأخذ بأسباب العلاج ولولا ردة فعل الجهاز المناعي هذه لامتلأ الجسم قروحات وخراجات ووصل إلى الهلاك.

يعرف السوري البسيط أن سورية أصبحت ساحة لصراع النفوذ بين الدول وأن السوريين – في وضعهم الحالي – أصبحوا لا يملكون من أمرهم شيئاً. لا يحتاج إدراك هذه الحقيقة إلى سعة اطلاع أو اختصاص في السياسة.

ما يجب أن يختلف به القائد السياسي في هذه المرحلة عن هذا السوري البسيط هو إدراكه أن السوريين غيبوا أنفسهم بأنفسهم، وأنه مهما بلغ

التدخل في الشأن السوري فلن يكون إلا بإذن السوريين ومن خلال السوريين أنفسهم، وأن مساحة التدخل الخارجي في الشأن السوري تتناسب طرداً مع مساحة غياب القادة الحقيقيين الذين يتمتعون بصفة تمثيلية قوية تجعل الناس يؤمنون بهم ويتبعونهم، القادة الذين يغلبون مصلحة الوطن على مصالحهم الشخصية والفئوية والحزبية، القادة الذين يؤمنون بالناس ويحترمون خياراتهم وينظرون إليهم كعقلاء يستحقون التواصل الحقيقي الصادق وليس كقطيع يُساق بالقوة تارة وبمعسول الكلام تارة أخرى، القادة الذين يتواصلون فيما بينهم أكثر من تواصلهم مع ممثلي الدول، القادة الذين يعملون معاً على المشروع الوطني الجامع أكثر من عملهم متفرقين على مشاريعهم الخاصة. يحتاج ما سبق إلى إيمان بالسوريين وأهليتهم للعيش الحر الكريم وإلى استعداد للتضحية بالمصالح الخاصة في سبيل المصلحة الوطنية الجامعة التي تحقق حرية السوريين وكرامتهم.

خواطر 2019

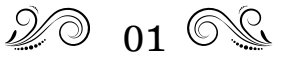

يواجه الموت والحصار والجوع والتشرد وتآمر القريب والبعيد طوال ثمانية أعوام لكيلا يعود إلى حظيرة الأسد ثم يأتي من يقول له: لا تليق بكَ الحرية! أنتِ أيتها (النخب) التافهة لا يليق بهذا الشعب الكريم المصابر أن تنتسبي له.

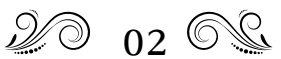

نظرياً نحن الأكثرية، عملياً أكثرية هذه الأكثرية تصطف مع القاتل أو تقف على الحياد. إلى أن يتغير هذا الحال نحن ضحايا مجزرة مستمرة.

من يطلب مسامحة المجرم وهو مستمر في إجرامه ما هو إلا مجرم مثله يشجعه على ارتكاب المزيد.

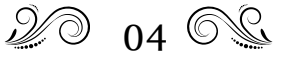

في عمر الشعوب ثمانية أعوام من المحنة لا تكفي لنزع ما زرعته عشرات السنين من أمراض، أو لحصاد ما غرسته المحنة من دروس. الكثيرون ممن استلموا الدفة في المرحلة الماضية لم يكونوا مؤهلين لأننا لسنا في وضع مستقر يوجد فيه شواغر وظيفية يتم فيها اختيار الأكفأ والأكثر إخلاصاً. أصحاب الجرأة ومستعجلو الظهور في البدايات يتقدمون على أهل الخبرة والإخلاص، والتسلق ممكن جداً. لكن الزبد لا يلبث طويلاً، وما ينفع الناس

لا يُظهره إلا التقادم، ويوماً بعد يوم تفرز الساحات رجالها ونساءها على كل الصعد، فيكثر الثابتون فيها والداخلون إليها نتيجة إيمان وإعداد ويكثر الخارجون منها بسبب قِصَر نَفَس أو ضعف إيمان. وأخيراً، من يبتغي راحةً فاليأس أقصر السبل!

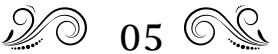

لماذا نحن مستمرون بها؟

يضع العقل قائمة طويلة من المبررات. أما القلب فيجيب: هو عشق الحرية والكرامة، والعاشق لا يحتاج إلى قائمة بأوصاف المعشوق.

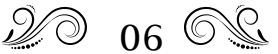

الرضا بالهوان لا يطيل عمراً والثورة على الظلم لا تعجل أجلاً مكتوباً.

أتى الله بنا إلى عالم ظالم ليختبرنا؛ أنغيره أم يغيرنا. نغيره إذ نثور عليه، أم يغيرنا إذ نخنع له ونستكين، والخيار لنا. (ونفخنا فيه من روحنا) هي حرية الاختيار التي ميزنا الله بها عن سائر المخلوقات ويريد الطاغوت أن يسلبنا إياها، وهي التي تمنح الإنسان القدرة على ترتيب الأشياء، ومن دونها يصبح شيئاً يرتبه الآخرون. يريدنا الطاغوت أشياء يتحكم بها لا بشراً تتجلى فيهم روح الله. ثورات عالمنا العربي هي روح الله التي تواجه إرادة الطاغوت وهي منتصرة لا ريب، طال الزمن أم قصر.

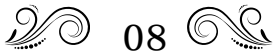

تضيع القضية عندما يصبح التاجر سياسياً والسياسي تاجراً!

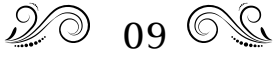

عمر بوتفيلقة 82 سنة وعمر بشار 53 سنة. كان من الممكن أن يحكمنا بشار ثلاثين عاماً أُخر يحقن خلالها حقده ببطء شديد فيشوه نفوسنا ويدمر أخلاق مجتمعنا ويشده إلى الحضيض بأغلال الخوف والذل والنفاق والفساد. لكن الله قدر هذه الثورة فصب حقده على رؤوسنا دفعة واحدة بطريقة قوّضت دعائم حكمه في الداخل والخارج ووضعته على سكة الزوال.

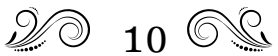

مطالب الثورة سياسية والتظاهر الذي أشعل نار الثورة كان فعلاً سياسياً. من المؤسف أن يعتزل شباب الثورة السياسة وينغمسوا في أعمال أخرى مهما كانت نبيلة. من دون وعي سياسي يمكّن الشباب من فهم ما يجري في بلدهم واتخاذ الموقف المناسب والتحشيد لهذا الموقف ليؤثر في صانع القرار سيظلون خارج دائرة التأثير في القضايا التي تمس مصيرهم وهل كانت الثورة إلا ليمتلك الشباب القدرة على التأثير وينتقلوا من مفعول بهم إلى فاعلين. ليس مطلوباً من الكل أن يشتغل بالسياسة بمعنى الممارسة

الحزبية والمشاركة في العمل السياسي لكن الكل يجب أن يكون لديه الوعي السياسي والفاعلية السياسية. تماما كما هو الحال بالنسبة للطب، فليس مطلوباً من الكل أن يكونوا أطباء ليكون المجتمع معافى من الأمراض، لكن على الكل أن يمتلكوا من الوعي والثقافة الصحية ما يمكّنهم من حماية أنفسهم من الأمراض والحفاظ على حياة صحية. لا تولد الفاعلية السياسية والقدرة على التأثير دفعة واحدة ولا تقدم على شكل (راشيته) جاهزة وإنما تنمو بالتدريج عندما يجعلها الشباب هدفاً بحد ذاته يجتمعون من أجله ويبذلون الوقت والجهد والمال في سبيل تحقيقه.

11

"الطغاة ضمانة الاستقرار" كذبة ارتفع صرحها في عالمنا العربي ثم انهارت. ما نشهده منذ ثمانية أعوام هو ترحيل أنقاضها من مسرح التاريخ.

12

بمناسبة جريمة نيوزيلندة التي اقتحم فيها مسلح أحد المساجد وقتل العشرات: من يقتل العشرات في دقائق بدم بارد لا يعيش عندنا خارج القضبان وحسب، بل يصبح حاكماً طاعته واجبة شرعاً، خللنا الفكري يسفك دماءنا ويعطل انطلاقتنا الحضارية أضعاف ما يفعله حقد الآخرين وازدواج معاييرهم.

الشعب يريد إسقاط النظام

هل ننخرط في نظام فاسد لنغيره من الداخل، أم نتخذ موقف المفاصلة منه وننشئ نظاماً بديلاً عنه؟

مؤيدو فكرة الانخراط في النظام لتغييره من الداخل ينطلقون من افتراض مفاده أن النظام وعاء فارغ إذا (حشوناه) بالجيدين أصبح نظاماً جيداً وهذا افتراض خاطئ. النظام ليس وعاء فارغاً تملؤه بما شئت بل هو بنية مصنوعة للوصول إلى غاية معينة. الساعة بنية مصنوعة لغاية محددة هي قياس الوقت، السيارة بنية مصنوعة لنقل البشر أو البضائع أو للسباق أو لغايات أخرى، تغيير مسنن في الساعة لن يجعل منها شيئاً غير الساعة وكذلك تغيير دولاب في السيارة لن يغير من كونها سيارة. الأنظمة الطاغوتية هي بنى صنعت لغاية محددة وهي تحقيق مصلحة فئة قليلة من البشر على حساب مصلحة الأكثرية، الانخراط في الأنظمة التي صنعت لتحقيق غايات فاسدة لا يغيرها من الداخل بل يعزز هذه الأنظمة ويعطيها الشرعية ويخدر ضمائر المصلحين إذ يقنعهم بأنهم يفعلون شيئاً.

الثورات العربية بشعارها الفطري (الشعب يريد إسقاط النظام) أعلنت الثورة على هذه الأنظمة والقطيعة معها بعد عشرات السنين من التعايش معها تحت شعار (أصلح نفسك فيصلح المجتمع فتصلح الدولة) وهو

تصور ميكانيكي ساذج وتبسيط مخل يتجاهل كون الأنظمة بنى محكمة وليست أوعية فارغة.

مساحة التحرك المتاحة لإسقاط هذه الأنظمة المتعفنة ليست في داخلها لأن عفنها سيبتلع كل داخل إليها ويحوله إلى جزء منه. مساحة التحرك هي في الشعوب المقهورة توعية وتحشيداً وتنظيماً حتى تستطيع صنع البديل وإزاحة هذه الأنظمة وهي مساحة تحمل كموناً هائلاً لم يتم استثمار إلا أقله حتى الآن وهي مسؤولية المعارضين السياسيين الذين لم يرتفعوا حتى الآن إلى مستوى التحدي في معظم الدول العربية التي ثارت شعوبها. يحتاج ذلك إلى إيمان بالشعوب، وإلى فهم لطبيعة المجتمعات الثائرة والأنظمة المستبدة والعالم الذي نعيش فيه، وإلى مهارات قيادة وتواصل وتفاوض، وإلى صبر جميل.

14

حاشا لله أن يأمرنا بالعزة ويسلبنا أدوات تحقيقها. صحيح أننا لا نملك اليوم إلا القليل من أمرنا وأن أوطاننا تُستلب أمام أعيننا، لكننا نستطيع أن نملك أمرنا كله غداً إن ملكنا الإيمان بأنفسنا وإرادة التغيير والعلم اللازم للتغيير. فلا يحقرن أحدٌ كلمةً – عبر العالم الافتراضي أو غيره - تحصّن إيماناً أو تقوّي إرادةً أو توصل علماً.

15

عدو واضحٌ صادقٌ في عداوته أفضل عندي من ألف حيادي رمادي مخاطي التوجه زئبقي المبدأ منافق عليم اللسان بليد المشاعر يلف ويدور حيثما دارت مصلحته، ولولا كثرة هؤلاء في (الأكثرية) التي أنتمي إليها لما أصبحت مشاعاً للقتل ومكسر عصا لكل من هبَّ ودبَّ.

16

(الزمن الجميل) في عرف الأحرار هو الزمن الذي يعيشون فيه بكرامة، أما (الغربة) عندهم فهي غربة العيش بين عشاق القيود.

17

ليس اكتشافاً أن عالمنا العربي يعيش حالة تخلف معرفي وإلا لما كنا على هذا الحال. الاكتشاف هو تحليل الحالة ومعرفة أسبابها ومعالجة الأسباب انطلاقاً من الإيمان بأهلية الإنسان العربي وبأنه خلق كغيره من البشر لديه الاستعداد والإمكانية للتطور إذا توفرت له الظروف المناسبة. العزف الدائم على تخلف الأكثرية وبطريقة سلبية تظهر تميز العازف وكيف خصه الله بالفهم من دون الناس هو أمر مستفزّ حقاً. كيف سيؤدي المثقف رسالته في قومه إذا كان يحتقرهم ولا يؤمن بهم؟!

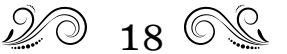

كان البشر يتناقلون المعلومات مشافهة وبالكتابة اليدوية، ثم اختُرعت الطباعة فتضاعفت سرعة انتقال المعلومات إلى الناس، ثم اختُرع الراديو والتلفزيون فتضاعفت سرعة انتقال المعلومات مرة ثانية، ثم اختُرعت وسائل التواصل الاجتماعي فتضاعفت سرعة انتقال المعلومات مرة ثالثة، وستظل البشرية تسرّع وسائل انتقال المعلومات وتطوّرها حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

كم ستكون فكرة شاذة وغريبة لو خرج على الناس بعد اختراع الطباعة من يحذرهم من اقتناء الكتب لما يمكن أن تحمله من مفاسد، أو لو خرج عليهم بعد اختراع الراديو والتلفزيون من يحذرهم من اقتناء هذه الأجهزة، ينطبق ذلك على من يحذر الناس اليوم من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لما يمكن أن تحمله من مفاسد!

هذه أدوات تتطور مع تطور البشرية ويمكن أن تحمل المنفعة أو المفسدة والوقاية من مفاسدها لا يكون بمقاطعتها وإنما بملئها بالمحتوى المفيد وتطوير وسائل الاستفادة منها، فأن تعرض تفسير آية قرآنية بشكل بصري جذاب في مقطع يوتيوب لمدة خمس دقائق أدعى لوصولها إلى عقول الناشئة وقلوبهم من أن تطلب منهم قراءتها في تفسير موسع كالطبري مثلاً.

يستغرب أحدهم من غياب الشخصيات القيادية عند ناشئة اليوم ويعزو ذلك إلى تأثرهم بوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي. في الحقيقة التأثر السلبي بهذه الوسائل ليس سبباً بل هو نتيجة للخلل في بناء شخصية الفتى أو الفتاة، البناء القائم على الوعظ والضبط فقط وهما وسيلتان مفيدتان في بعض الحالات ولكن لا تكفيان لوحدهما ولا تناسبان كل الأعمار. نعم قد يجدي الضبط والمراقبة مع الأطفال ولكن ماذا عندما يشب الفتى ويمتلك حاسوبه وموبايله الخاص؟ ماذا عندما يغادر منزله ليعيش في سكن جامعي أو مع أصدقائه؟

لقد أمّر الرسول عليه الصلاة والسلام أسامة بن زيد على جيش فيه خيار المهاجرين والأنصار وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، ونحن نريد شخصيات قيادية في جو نلقي فيه في روع الشباب والشابات أنهم لا يستطيعون حتى قيادة أنفسهم فنحذرهم من الدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي لكي لا يتأثروا سلباً بها!

الشخصية القيادية تتشكل عندما نثق بالشباب فيثقون بأنفسهم، عندما نزودهم بمهارات التفكير الناقد لكي يستخدموا المنطق في محاكمة ما يعرض لهم من أفكار، وبمهارات التواصل مع أنفسهم وفهمها والتحكم بها لكي لا يصبحوا عبيداً لشهوة أو لبشر آخرين، ولا يغني ذلك طبعاً عن التربية الإيمانية التي تزرع حب الله والخوف منه في القلوب.

من منا لم يتسلل الشك إلى نفسه يوماً؟ ومن منا لم تخنه عينه؟ ولأن يعاني الشاب من شك يعقبه يقين، أو من زلة تعقبها توبة، خير من أن نغلق عليه النوافذ والأبواب فإذا خرج إلى الحياة غرق بشبر ماء من شهوة أو شبهة، وهو خارج إلى الحياة شئنا أم أبينا، ووسائل التواصل الاجتماعي جزء من هذه الحياة شئنا أم أبينا.

أختم بما ذكره لي أستاذ في علم الاجتماع في دولة غربية أنه لاحظ أن أكثر الشباب العرب المهاجرين تعرضاً للضياع هم الذين جاؤوا من بيئات منغلقة.

استشهاد الساروت و(اجتماع السوريين على رجل واحد)

أثار اجتماعُ مؤيدي الثورة على رثاء الساروت وحبه، السؤالَ القديم الجديد الذي ما فتئ السوريون يطرحونه منذ بداية الثورة: لماذا لا يجتمع أهل الثورة على رجل حي يقودها إلى بر الأمان، كما اجتمعوا على حب الساروت الذي مضى إلى رحمة ربه؟ لماذا لا يجتمعون على رجل مثل نيلسون مانديلا الذي قاد نضال شعبه ضد نظام الفصل العنصري في أفريقيا، أو مثل علي عزت بيغوفيتش الذي قاد المعركة العسكرية والسياسية في حرب الاستئصال التي استهدفت شعب البوسنة المسلم؟

وغالباً ما يرد هذا السؤال بصيغة تنبئ عن اعتقاد صاحب السؤال بأن السوريين يحملون خللاً جينياً لا يمكن إصلاحه يمنعهم من الاجتماع على

قائد، وهكذا يساهم صاحب السؤال من حيث لا يدري في برمجة العقل الباطن للسوريين على استحالة اجتماعهم على رجل وفي تعزيز الصفة التي ينتقدها فيهم!

هناك ظروف موضوعية تجعل من قيادة السوريين في هذا الظرف تحدياً بالغ الصعوبة يحتاج إلى صفات استثنائية لكنه ليس مستحيلاً، ومما يذلل الصعوبات وعينا بهذه الظروف وبالصفات التي يجب أن يتحلى بها من أراد أن يلعب دوراً قيادياً.

سأتحدث هنا عن صفة واحدة في القائد وهي تحمل المسؤولية وعن ظرف واحد عانى منه السوريون وهو حقبة الاستبداد المظلمة.

هناك مبدأ أساسي في القيادة يقول: القائد يتحمل المسؤولية ويبتعد عن لعب دور الضحية. القائد لا يحمل الآخرين مسؤولية الفشل وإذا لم يصل إلى ما يريد يتحمل مسؤولية ذلك ويطور نفسه ومهاراته وأدواته باستمرار حتى يصل إلى النتيجة المرجوة. لم نر عملاً بهذا المبدأ كما يجب منذ بداية الثورة بل غالباً ما نسب القادة فشلهم إلى تخلف الآخرين وجهلهم.

أما بالنسبة للظرف الذي تعرض له السوريون فقد خضعوا لنظام سحق كراماتهم بشكل منهجي منظم طوال خمسة عقود، كنا في بلد قيمة الإنسان فيه تساوي الصفر! وعندما يُعامل الإنسان على أنه لا قيمة له لفترة طويلة يتولد في داخله شعور دفين بانتهاك الكرامة، وهو شعور يؤدي – عندما يتسع هامش الحرية ويصبح الدفاع عن الكرامة متاحاً - إلى استجابات (حديّة) تعويضية لكل ما يشعر الإنسان أنه ينتهك كرامته وهذا ما يفسر

رفض السوريين العنيف لكل قيادة فوقية وهو يُلزم من أراد أن يقود السوريين في هذه المرحلة ببذل جهد مضاعف في التواصل معهم وأخذ آرائهم بعين الاعتبار والإنصات لهم والحوار معهم واحترام عقولهم، لم يحدث هذا كما يجب منذ بداية الثورة حتى اليوم فلماذا نلوم السوريين؟

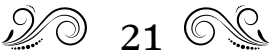

التخادم الإيراني الأمريكي كان سيستمر على ما كان عليه إلى أن جاءت الثورات العربية فأفسدت الحفلة. المخاض الهائل الذي تعيشه منطقتنا سيشتد على شكل حروب وثورات ستطيح بالمزيد من العروش وتغير الكثير من الخرائط.

الثابت وسط هذه المتغيرات أن مستقبلنا كشعوب تدفع ثمن الخنوع الطويل مرتبط بمستوى وعينا وحركتنا للانتقال بأنفسنا من عبيد إلى مواطنين وبأوطاننا من مزارع إلى دول.

مشكلة بشار ليست مع أمريكا ليكون الحل في سورية مرتبطاً برفضها أو قبولها له. مشكلته مع 10 ملايين سوري قتلهم وشردهم وهتك أعراضهم. هذا الرجل أصبح رمزاً لقهر السوريين ودوس كرامتهم وسحق إنسانيتهم وأي حل يبدأ برحيله وأي تفاوض يجب أن يكون حول كيفية الرحيل. قبول المعارضة بمرحلة انتقالية يكون بشار جزءاً منها أو قبولها بانتخابات يرشح فيها بشار نفسه يعني إعطاؤه الشرعية السياسية وهو

لا يحقن دم السوريين بل يضيع دم مليون شهيد ويفتح شهية بشار وداعميه على مزيد من سفك الدماء. ناهيك عما يستبطنه هذا القبول من إهانة واحتقار للسوريين الذين قدموا كل هذه التضحيات.

الإصرار على ألا يكون بشار جزءاً من الحل ليس شرطاً للجلوس على طاولة المفاوضات وإنما يجب أن يكون جوهر الخطاب السياسي للمعارضة وتصورها للحل ويجب أن تعلن عنه بوضوح وحزم لا يقل عن الوضوح والحزم الذي يبديه الطرف الآخر في خطابه السياسي الذي لا يمل فيه من التصريح بأن بقاء بشار هو جوهر أي حل!

23

الروس يبحثون عن قديروف سورية والأمريكيون يبحثون عن كرزاي سورية والإيرانيون يبحثون عن مالكي سورية والاسرائيليون يبحثون عن لحد سورية وحكام الخليج يبحثون عن سيسي سورية. بشار جمع تبعية قديروف وعمالة كرزاي وطائفية المالكي وخيانة لحد وخسة السيسي لذلك إيجاد البديل مهمة مستحيلة!

24

أكثر ما يوقع الشعوب في (المجهول) هو الخوف من التغيير والركون إلى واقع سيء خوفاً من (المجهول)!

25

يتحقق السلم الأهلي عندما يموت أكابر مجرميها في ساحات الإعدام لا على فرش وثيرة.

26

لكل منا نقاط ضعف ولدينا خياران في التعامل معها؛

الخيار الجيد: أن نواجهها بالاعتراف بها ثم بتقويتها أو الالتفاف عليها أو تعويضها بنقاط قوتنا أو تعويضها بنقاط قوة الآخرين أو التعايش معها وتجنب الظروف التي تظهرها. الخيار السيء: أن نكذب على أنفسنا بإنكار وجودها، أو أن نجبن عن مواجهتها بالهروب من مكان إلى آخر!!

27

أفضل أن نسمي منطقة الراحة comfort zone التي يتم التحذير من التعلق بها (منطقة توهم الراحة) فالسعي لبلوغ الراحة النفسية والحرص على البقاء فيها مطلب كل إنسان طبيعي. المشكلة هي في الراحة المتوهَّمة بالتعلق بفكر أو سلوك خاطئ يؤدي الخروج منه إلى راحة حقيقية.

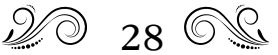

من يؤمن بأهله وبناسه وبأن شيئاً جميلاً يكمن في دواخلهم وبأن مهمته استخراج هذا الجميل لا يكل ولا يمل ولا ييأس ولا يستسلم لأنه يوقن أن ما يقوم به إما أن ينجح في استخراج هذا الجميل أو أن يفشل فيكون درساً يتعلم منه ويتعلم الآخرون ما يقربه ويقربهم خطوة من استخراجه.

الظروف التي اجتمعت على الشعب السوري تكفي لتدمير أي شعب مادياً ومعنوياً ومع ذلك تترسخ قناعتي أنه شعب جبار أصيل كريم يحب من يحترمه ويفي لمن يعطيه ويقدر من يصدق معه، وأن شأناً عظيماً ينتظره عندما يفرز قيادة راشدة حليمة تحترم إنسانيته وتعرف كيف تخرج أفضل ما فيه.

أكبر تحدٍ يواجه اليوم المؤمنين بقيم الحرية والعدالة والكرامة الذين ثاروا على النظام المجرم هو تحدي التنظيم. أن ينظم أصحاب الأفكار الواحدة والقيم المشتركة والكيمياء الشخصية المتناغمة أنفسهم في أحزاب ذات امتداد شعبي وبنى مؤسساتية يقودها متخصصون متفرغون. السعي إلى انتظام الجميع في حزب واحد ليس واقعياً ففي أكثر الدول عراقة في الديمقراطية يوجد من المحافظين عدة أحزاب وكذلك من الليبراليين، لذلك ليس مستهجناً أن تظهر على الساحة السورية خمسة أو ستة أحزاب تعبر

عن التيار المحافظ (أو الإسلامي) ومثلها من التيار الليبرالي. التنوع الموجود في المجتمع السوري يسمح بهذا التعدد بل أراه ضرورياً لإدارة الاختلافات خصوصاً بعد عقود من القحط السياسي. ثم تدخل هذه الأحزاب في تحالفات عريضة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية التي لا يستطيع أي منها تحقيقها لوحده. هذا هو الطريق الطبيعي لإنتاج قيادة فعالة للمعارضة من تحت إلى فوق بدلاً من القيادة الحالية المفروضة من أعلى وبدلاً من المؤتمرات والتجمعات العامة التي تعقد من حين إلى آخر ولا تنتج أكثر من البيانات بغض النظر عن الحيثية الاجتماعية والسياسية للشخصيات المشاركة فيها.

31

أصابتنا عقود الخنوع وسحق الكرامة المنهج بتشوهات نفسية وفكرية وسلوكية تتبين شدتها يوماً بعد يوم، لا يزيدنا ذلك إلا إصراراً على معالجتها حتى نعود أسوياء كما أراد الله لنا (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)، تلك الإرادة ستتحقق بي وبك أو بآخرين يحبهم ويحبونه.

32

نفشل في خطط ظننا أننا أحكمناها وننجح في فرص عرضت لنا على شكل رزق أتانا من حيث لا نحتسب. نعتقد أننا فهمنا لنكتشف أن الحياة لغز لا يفك أسراره إلا من أبدعها. ونمضي في دروب العمر كالبذرة تحمل في داخلها صفات ثمرة لا تدرك شكلها الأخير إلا حين القطاف.

33

على مسرح التاريخ يختلف الإخراج من زمن إلى آخر لكن اللاعبين شاءوا أم أبوا يتحركون وفق السيناريو الذي يرسمه مكر الله ومن هذا المكر أن السلام والاستقرار لا يُبنيان على أنقاض الشعوب، وأن حبل الكذب ينقطع في النهاية مهما طال شدُّه، وأن منظومات الظلم والتكاذب تحبل بما يقوّض وجودها في آخر المطاف. لم تتوقف عبر التاريخ حروب لم يتخيل أحد بشاعتها، ولم يتوقف عبر التاريخ انهيار أنظمة لم يتخيل أحد زوالها، ولن يتوقف ذلك في أي زمان ومكان يوجد فيه ظلم شجع عليه الرضا بالظلم. هذا ما يهمنا كشعوب، كيف نبني الثقافة والمنظومات السياسية التي ترفض الظلم والعدوان داخلياً كان أم خارجياً، ما سوى ذلك تفاصيل.

34

لمن يرى أن تشكيل أحزاب في هذه المرحلة يشرذم المعارضة أو أنه ترف لا ضرورة له نحن لم نصل إلى مرحلة (التشرذم) بعد! هذه مرحلة متقدمة، نحن ما زلنا في مرحلة (التذرر) حيث كل شخص هو ذرة تسبح لوحدها دون أن تدخل في تشكيل مركب مفيد، علينا أن ننتقل من التذرر إلى التشرذم حتى نتمكن من وضع تصور للوحة النهائية التي يمكن أن تصنعها الأجزاء (المتشرذمة)..

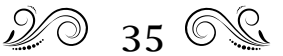

العطالة التي يعاني منها مجموعة أفراد لديهم إمكانيات شخصية هائلة علاجها عمل مؤسساتي يحول التنوع بينهم إلى تكامل وغنى يصب في تحقيق أهداف المؤسسة، بعد ذلك يأتي التحالف بين المؤسسات التي تعمل في نفس المجال لكي تستطيع تحقيق أهدافها التي لا تستطيع تحقيقها منفردة. ينطبق ذلك على كل المجالات بما فيها السياسي.

معجزة الإسلام الثانية بعد القرآن أنه حول العرب من قبائل متناحرة إلى أصحاب حضارة بكل ما شابها من عيوب تنم عن بشرية أصحابها ولا تمس بالمثل الأعلى الذي كان يشدهم إلى فوق وكانوا يتنقلون بين صعود وهبوط بمقدار الاقتراب منه أو الابتعاد عنه. المسلمون اليوم في الحضيض لابتعادهم عن المثل الأعلى ومن أهم أشكال هذا الابتعاد هذا الفهم المشوه للإسلام الذي حوله من أكبر قوة محرّرة في تاريخ البشرية إلى مطية للظالمين وألقى في روع الشعوب المسلمة أنهم خُلقوا ليعيشوا قطعاناً لا تتقن إلا المديح والتصفيق، وأنه في اللحظة التي ينادي فيه الشعب بإنسانيته وكرامته ويُنزل الحاكم من منزلة الإله الذي لا يُسأل عما يفعل إلى منزلة البشر الذي يُسأل ويُحاسَب ويُستَبدل، يجوز للحاكم أن يريق دمه ذبحاً وباسم الله!!

بالنسبة لي هي ليست "موضة" أبدلها عندما ينتهي أجلها، ولا "فزعة عرب" أهبّ إليها عندما يهبّ الآخرون وأعرض عندما يعرضون، ولا فرصة لمنصب أو ظهور أنتهزها لأرمم عقدة نقص في داخلي، ولا وظيفة أستقيل منها عندما أتعب، ولا "تجرة" أتركها عندما أجد ما يُربح أكثر منها...

بالنسبة لي هي أسلوب حياة درجت عليه منذ استدعتني آنستي في الصف السادس الابتدائي إلى غرفة (الموجّهة) بعد موضوع كتبته عن "الظلم" في حصة التعبير لتنبهني إلى الخطر الذي سيهددني وعائلتي إذا كتبت مرة أخرى مثل هذه الأشياء، ومنذ كنت في الثمانينات أيام القمع الشديد أبحث عمن يشبهني في كره الظلم والقرف من الخنوع لنشكل (مجموعة) تعارض الأسد سرّاً ولو بأدواتنا البسيطة ومفاهيمنا العفوية، ومنذ كتبت قبل ثلاثين عاماً قصيدة "وصية خروف إلى ابنه" و"وصية ليث إلى ابنه" وغيرها من القصائد في دواوين خمسة كانت وما زالت ممنوعة من الدخول إلى سورية، ومنذ شاركت في إعلان دمشق واعتقلت مع مجموعة من قيادته لعامين ونصف وخرجت لأكتب في اليوم التالي مقالاً أؤكد فيه عشقي للحرية لي ولكل السوريين..

الثورة على الظلم وكره الخنوع ودحض مبرراته وحب السوريين والإيمان بهم وبأهليتهم للحياة الحرة الكريمة والاستعداد للتضحية بكل شيء حتى

ينالوا هذه الحياة هو مبدأ وشرف وأسلوب حياة بالنسبة لي وطريق لا أحيد عنه ولو كنت وحدي، وأعنيها حرفياً بإذن الله: ولو كنت وحدي..

لكنني لست وحدي في هذا الطريق وخصوصاً بعد قيام الثورة المباركة هناك ألوف مؤلّفة وبإذن الله تعالى لن يطول زمن قبل أن نجد بعضنا بعضاً ونجمع أصواتنا ونضم جهودنا وننظم صفوفنا ونري الله منا ونري السوريين ما يحبه الله ويحبه السوريون...

38

نحن بحاجة إلى سياسيين يفهمون ألاعيب السياسية ودهاليزها ويعرفون كيف يستخدمون مفرداتها وأدواتها، وفي الوقت نفسه يحملون روح ثورتنا بتوقدها ومبادراتها وإبداعاتها ومفاجآتها، سياسيين يشبهون عنفوان مظاهراتنا الأولى لا رتابة الكراسي التي التصقوا بها!

39

الإصلاح التدريجي للأنظمة التي تحكم منطقتنا من عباد القبور أو عباد القصور وهمٌ ووهمٌ ووهمٌ، أنظمة لا يقتلعها إلا الطوفان، سواء جاء على شكل ثورات أو انقلابات أو حروب، حقيقة صعبة ومؤلمة لكنها الحقيقة.

40

يتمنون ألا يزول الطاغية خوفاً من الأسوأ. سورية مشروع أرض محروقة ما دام بشار إلهاً فوق أي انتقاد وأي أمان في أي بقعة منها هو أمان مؤقت حتى يعود السوريون عبيداً لله لا لبشار. تكرر اسم فرعون في القرآن الكريم 74 مرة لأن الله علم خطر الفراعنة على هذه الأمة فأخبرها ألا نجاة إلا بخوض البحر إلى شاطئ الحرية، مهما كان الهول والخطر!

41

في منطقتنا يتصارع مشروعان: مشروعهم؛ تجارة بالدين والمقاومة، وكفر بالشعب يؤدي إلى سحق إرادته وفرض الوصاية عليه، وفراعنة ملتصقون بالكراسي إلى الأبد يعبّدون البشر لأنفسهم من دون الله، مشروع قتل وسحل وتعذيب وموت ودمار. ومشروعنا؛ دولة عدل وقانون، وأناس أحرار لا يحنون رأسهم إلا لله، وإيمان بالشعب يؤدي إلى تمكينه وإطلاق طاقاته، وحكام موظفون عند الشعب ينتظرون هل يمدد لهم أم يستبدلهم عند كل انتخابات، مشروع استقلال وحضارة وكرامة وبناء.

42

الأكثرية السنية ذات التجربة المدنية المتجذرة في عمق التاريخ المرتكزة في محور المدن الممتد من درعا إلى حلب عبر دمشق وحمص وحماة واللاذقية هي الحامل الأساسي لأي مشروع وطني سوري جامع وهي عامل

الاستقرار المستدام في سورية والمنطقة وهي الخميرة الحضارية القادرة على إنضاج مشروع حضاري إنساني يحتاجه العالم وليست منطقتنا وحسب. من دون تمكين هذه الأكثرية سياسياً وأخذها لحقوقها كاملة كبقية السوريين ستظل سورية والمنطقة بأسرها ساحة صراعات لا تنتهي وكرة نار متدحرجة.

43

لا ينزل الناس إلى الشوارع ويضحون بسلامتهم وأرواحهم من أجل الخبز وإنما من أجل كرامتهم المهدورة. نعم قد يكون الخبز هو القطرة التي بسببها تفيض كأس الشعوب على شكل ثورات، لكن كأس الشعوب لا تفيض إلا بعد أن تمتلئ مرارةً وقهراً عبر سنوات من امتهان انسانيتها وهدر كرامتها.

44

وأنا في الثانية والخمسين ما زلت أكتشف جديداً في نفسي يمنحني فهماً لما استغلق عليّ فهمه أو رؤية جديدة للأمور. لحظات (الاستبصار بالذات) هذه تكشف أمامك فجأة وبضربة واحدة مساحات خفية هائلة من ذاتك أو تمنحها شكلاً مختلفاً. هي روح الله التي نفخها في الإنسان وهي من أسعد لحظات الحياة وأغناها.

يقول علماء النفس إن المخاوف التي يحملها الإنسان في داخله ولا يتجرأ على البوح بها تتحول في عقله الباطن إلى عقد وأمراض نفسية وإن البوح بهذه المخاوف والحديث عنها صراحة وعلانية هي أول أساسيات العلاج والشفاء، ينطبق ذلك على الأفراد كما ينطبق على المجتمعات التي تحرم الحديث عن المظالم التي تعرض لها أكبر مكوناتها وعن المخاوف التي يحملها هذا المكون.

يريدنا البعض باسم الحفاظ على المشاعر الوطنية ألا نقول إن الأكثرية السنية في سورية تعرضت طوال العقود الماضية للتهميش والإقصاء، أمر يعرفه كل سوري بالبديهة ولا يحتاج إلى ذكر نسب الانتماء الطائفي للممسكين بالقرار السياسي والعسكري وأصحاب الثقل الاقتصادي في البلاد، ولا ينفيه بعض الديكور من الشخصيات السنية هنا وهناك، ولا ينفيه أن هذا الغبن كان يتم بمباركة ثلة من مشايخ السنة المنافقين. باسم الحفاظ على المشاعر الوطنية أيضاً يريدنا البعض ألا نقول إن الأكثرية السنية هي التي دفعت الثمن الأكبر في هذه الثورة تدميراً وقتلاً وتهجيراً وجرحاً واعتقالاً وأنها تشعر اليوم بتهديد وجودي بسبب التغيير الديموغرافي الذي تتولى كبره إيران.

الحديث عن الظلم الذي تعرضت له هذه الأكثرية والمطالبة باستعادة حقوقها ليكون لها حقوق بقية المكونات السورية لا أكثر ولا أقل ليس مظلومية سنية ولا طائفية سياسية ولا تشدد ولا تعصب ولا غباء سياسي

بل هو أساس المصارحة التي ستقوم عليها سورية الجديدة المعافاة من المظالم والأحقاد وهو المصل الواقي من استمرار منهج الأسدية في رفع الشعارات الوطنية وتمرير المشاريع الطائفية تحتها. يحترمنا العالم عندما نحترم أنفسنا بالمطالبة بحقوقنا والتصريح عن مخاوفنا وليس بالتذاكي والتقية السياسية وأن نُسمِع الآخر ما يحب سماعه وأن نغير جلدنا حتى يرضى عنا، وما هو براضٍ.

46

الصبر في قصة أيوب لم يكن كلماتٌ للمواساة أو لتخدير النفس بتمنيتها بثواب آجل، ولم يكن بكائية عن عظم البلاء تردح بلوم الآخرين وتآمر العالم وتمارس دور الضحية. الصبر في قصة أيوب كان ركضاً نحو أسباب العلاج (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) ص 42 والركض يرمز إلى حركة سريعة لا تتوقف، حركة متصاعدة في الفكر والجوارح تتقدم باستمرار في فهم النفس والعالم وفي البحث عن الفرص في المصائب وعن المنح في المحن وعن النمو في مواجهة التحديات، هو صبر الأفراد والشعوب وهم يعبرون هول الولادات الجديدة، عندها تأتي المكافأة، لا تجاوزاً للابتلاء وحسب، بل كسباً مضاعفاً لمعارف وخبرات وطاقات وإمكانيات ما كان ليخرجها إلا الابتلاء (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) ص43.

العمل السياسي والعمل الاجتماعي

لا شك أن هناك تقاطع بين السياسي والاجتماعي من حيث أن المشروع السياسي يحتاج إلى حامل اجتماعي ومن حيث أن السياسي هدفه خدمة المجتمع في نهاية المطاف. لكن لا يجوز الخلط بين السياسي والاجتماعي من الناحية التنظيمية والمؤسساتية، فالمؤسسة السياسية غير المؤسسة الاجتماعية، هما مختلفان في الأهداف والوسائل وفي المهارات التي يحتاجها العاملون في هذين النوعين من المؤسسات بل إن الخصائص النفسية عند المهتمين بالعمل السياسي تختلف عن مثيلاتها عند المهتمين بالعمل الاجتماعي.

أتفهم أن الخلط المتعمد بين الاجتماعي والسياسي يلجأ إليه البعض لتخفيف الرهبة والنفور المصاحبين للدعوة إلى العمل السياسي المجرد بسبب كثرة المشاريع السياسية الفاشلة، وقد يكون حيلة نفسية غير واعية يلجؤون إليها لتجاوز آثار راضة تعرضوا لها بسبب اندراجهم في مشاريع من هذا النوع، لكن هذا لا يبرر عدم تسمية الأمور بأسمائها. الخلط التنظيمي والمؤسساتي بين السياسي والاجتماعي يعوق الإنجاز في كلا المجالين.

من أراد ألا يخطئ أبداً عليه ألا يعمل شيئاً، ومن أراد ألا يتعثر أبداً عليه ألا يمشي خطوةً، ومن أراد ألا يتلقى أيَّ طعنةٍ من أمامه أو من خلفه عليه أن يبقى في آخر الصفوف.

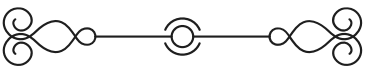

خواطر 2020

قبل عقد من الزمن كانت الأمور في منطقتنا تسير على ما يرام بالنسبة لإيران وأمريكا. بالنسبة لإيران، كان المشروع الإيراني يتغلغل ببطء، وبالنسبة لأمريكا، كان الطغاة يريدون رضاها حتى ترضى لأنهم يعلمون أن هذا الرضا هو ما يثبت كراسيهم وليست المشروعية المستمدة من رضا شعوبهم. الشعوب الخانعة والحكام المستبدون كانت الوصفة الأمثل لتحقيق مصالح الطرفين إيران وأمريكا.

عندما تحولت الشعوب من قطعان تُسيّر بالعصا إلى جماهير ثائرة تطالب بحقوقها انقلبت الطاولة على إيران وأمريكا، وبدأت مساحة المصالح المشتركة بينهما تضيق إلى أن تحولت إلى تضارب. ولو أن الثورات خمدت في عهد أوباما – وهذا ما كانت سياسة أوباما في المنطقة تهدف إليه – لسهل ذلك على الطرفين تقاسم المنطقة من جديد على أنقاض الثورات المهزومة لكن ذلك لم يحدث بل امتدت الثورات إلى دول أخرى.

مستقبل منطقتنا مرتبط بالجواب على هذا السؤال: هل نريد أن نكون شعوباً حيةً يسيّرها عشق الحياة الحرة الكريمة؟ أم قطعاناً يسيّرها الخوف، سواء كان خوفاً من الطغاة أم خوفاً من ميليشيات كالتي صنعها سليماني أم خوفاً من صاروخ الهيل فاير الذي قتله؟! وحدنا نحن الشعوب من نملك الإجابة على هذا السؤال ووحدنا من نملك تحديد مستقبلنا.

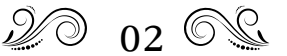

حماسة يعقبها انطفاء تضر أكثر مما تنفع. طوبى لمن عرف قدراته وجعل مسافة بين دماغه ولسانه!

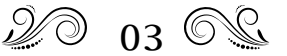

يبرر تنازلاته بأنه إذا لم يفعل سيزيحونه ويأتون بمن هو أسوأ منه لكي يتنازل وكأني به يقول: حاشا وكلا أن يكون هناك من هو أسوأ مني!!

يجب أن ننتبه ونحن نبرر مشاركتنا في عملية سياسية ما على أنها فرصة لإيصال قضيتنا إلى العالم ألا نكون بهذه المشاركة قد تخلينا عن القضية ذاتها وتحولنا عنها إلى قضية أخرى!

مثلاً، أن تتحول قضيتنا من معارضة تطالب العالم أن يساعدها على التخلص من مجرم يدمر البلاد إلى معارضة تطالب العالم أن يساعدها على إقناع هذا المجرم بالجلوس معها لكتابة دستور للبلاد التي يدمرها!

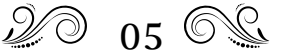

لم يكتب بيتهوفن عن جمال السيمفونية الخامسة لكنه ألفها ولم ينظّر دافنشي عن روعة الموناليزا لكنه رسمها. هناك الكثير من الكتابة والتنظير عن ضرورة أن ينظم السوريون أنفسهم في كيانات توحد كلمتهم وتخرجهم من الفوضى السياسية التي ضيعت قضيتهم. بالمقابل هناك

القليل من العمل والصبر والانضباط والتضحية والتواضع والقدرة على قبول الآخر التي يحتاجها تحقيق ذلك. قد تبذل مئات الساعات وأنت تسعى نحو هذه الغاية دون أن تصل إلى شيء لأنك تحث الخطى في أرض مجهولة المعالم وتتلمس الطريق في ظلمات متراكبة ولأن النفوس بعد خيبة تسعة أعوام أخذها التعب والإحباط والأحداث المتتابعة تزيدها تعباً وإحباطاً. لكن تضحيات السوريين تستحق أكثر من بث الزفرات على صفحات التواصل الاجتماعي خصوصاً ممن هو قادر على أكثر من ذلك.

06

على الرغم من الدعم الخارجي ما يزال أبناء طائفته هم العمود الفقري لنظام بشار وما تزال (بالروح بالدم نفديك) هي التيمة التي يرددونها في كل مناسبة. لقد زرع حافظ في العقل الباطن لطائفته أن مصيرها مرتبط بمصيره وسار بشار على نهجه لذلك ومنذ أول يوم في الثورة لم يغير جهازه السياسي والإعلامي خطابه شعرة واحدة وهو أن الذين ثاروا عليه هم إرهابيون وخونة وأن هدفه النهائي استعادة كل سوريا وأن ما يقوم به من تحركات سياسية وعسكرية هي مناورات وخطوات نحو تحقيق هذا الهدف. إن أي إشارة إلى احتمال خروج بشار من المشهد يصيب معنويات طائفته في مقتل وبدلاً من أن تستثمر المعارضة الرسمية نقطة الضعف هذه فتردد دون انقطاع أن الحل في سوريا يقتضي رحيل بشار، نراها تساعده على تصليب موقف طائفته حوله بتجنب الحديث عن مصيره

موحيةً بأنه قد يبقى بعد كل ما فعل! متى آخر مرة سمعنا فيها أحد أفراد المعارضة الرسمية يقول: "لا حل في سوريا بوجود مجرم الحرب بشار"؟! علماً بأن هذا القول لا يتناقض مع المشاركة فيما يسمى بـِ (العملية السياسية) التي يشارك فيها النظام وهو يصف المعارضة بأقذع العبارات!

07

الأوبئة وغيرها من الكوارث الطبيعية جزء من قدر البشرية وقد أتى على الإنسان حين من الدهر تقتل فيه الأوبئة الملايين، فبين عامي 1348 و1349 حصد ما عرف باسم الطاعون الأسود نحو 20 مليون شخص في أوروبا، وفي عام 1918 اجتاح وباء الإنفلونزا الإسبانية العالم، وأودى بحياة ما يتراوح بين 40 و50 مليون شخص. إن التطور الذي شهدته البشرية في العلاج ووسائل التشخيص وإجراءات الطب الوقائي جعل الإصابات والوفيات في وباء كورونا في حدها الأدنى وهو جزء من تطور علمي مطّرد لن يتوقف. إن البشرية التي تتقدم علمياً على قدمين مسرعتين ما زالت أخلاقياً تحبو على كوعيها نحو عالم أكثر عدلاً وصدقاً ورحمة وإن موقفها من المقتلة السورية هو أكبر دليل على ذلك. إن الكمون الحضاري الذي تحمله منطقتنا سيساهم كثيراً في دفع البشرية إلى الأمام عندما تتاح لنا مساحة حرية تمكننا من إطلاق هذا الكمون وتطويره بما يوازن بين السعي في مناكب الأرض والاسترشاد بهدي السماء. نحن اليوم ندفع ثمن هذه الحرية.

08

الأمور التي تحدث لنا وتحدث حولنا نوعان لا ثالث لهما: أمور نستطيع التحكم فيها، وأخرى لا نستطيع. في التعامل مع هذه الأمور أمامنا خياران لا ثالث لهما: قبول حقيقة أننا لا نستطيع التحكم في بعض الأمور والتركيز على ما نستطيع التحكم فيه من أفكار وسلوكيات فنتوازن ويغلب على نفوسنا الشعور بالسكينة والرضا وإن شابها شيء من الشعور بالقلق والضيق (لأننا بشر ولا يمكن ألا يؤثر بنا ما لا نستطيع التحكم فيه)، أو التركيز على ما لا نستطيع التحكم فيه فنفقد توازننا وننزلق في لولب نازل متسارع من الشعور بالعجز والسخط والإحباط.

09

لا أحد يرفض وجود دولة قوية تستخدم إمكانياتها الضخمة في حماية شعبها من الكوارث الطبيعية، لكن هذا لا يعني بالضرورة تمجيد الديكتاتورية. الجدار الحديدي الذي تفرضه الصين على شعبها سينهار يوماً كما انهارت غيره من جدران ظن بانوها أنها عصية على الانهيار كالاتحاد السوفيتي الذي حكم نصف العالم بالنار والحديد. وحشية النظام الصيني في التعامل مع شعبه وخصوصاً مع الأقليات كالإيغور لا يجعله نموذجاً حضارياً يُحتذى والنجاح الاقتصادي ما لم يكن قائماً على احترام كرامة البشر نجاح مؤقت قد تطيل عمره ظروف داخلية أو خارجية لكنه لن يلغي الفطرة البشرية في التوق إلى العيش الحر الكريم. أما عزو نجاح

الصين في القضاء على الوباء إلى كونها نظام ديكتاتوري فهو استنتاج متسرع، هناك نظرية معاكسة تقول إن طبيعة النظام الصيني في حجب المعلومات وإخفاء الحقائق هو الذي أدى إلى انتشار الوباء بهذا الشكل، كما أن الأرقام التي تأتي من هذا النظام لا يمكن الوثوق بها.

وأخيراً فإن النقاش الذي أثاره تعامل الصين مع الجائحة حول فوائد الدكتاتورية لا علاقة للنظام السوري به. ما يوجد في سورية ليس ديكتاتورية تعمل لمصلحة بلدها وإنما عصابة طائفية عميلة عملت منذ اليوم الأول لاستلامها الحكم على تدمير سوريا مادياً وحضارياً وأخلاقياً بكل ما لديها من وسائل وبعد الثورة استجلبت أقذر ما على الأرض من عصابات طائفية وقوى استعمارية لاستكمال هذه المهمة.

10

أظهر الحجر الصحي الذي فرضته الدول أثناء وباء الكورونا أن الاقتصار على أدوات الاكراه لإلزام الناس بالقانون يكلف الدولة الكثير مادياً ومعنوياً وأن الدافع الداخلي النابع من أعماق الناس والمعبر عن انتمائهم الثقافي هو العامل الأهم الذي يؤدي إلى الالتزام. قد يلزم الياباني منزله لأن أخلاق الساموراي تقتضي منه التضحية، وقد يلزم الفرنسي منزله لأنه ينتمي إلى ثقافة أخرجت روسو صاحب العقد الاجتماعي، وقد يلزم المسلم منزله لأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، السلوك واحد لكن الدافع يختلف باختلاف الموروث الثقافي للمجتمع والذي يعبر عن هويته وشخصيته

الحضارية وهو دافع لا يعمل في أوقات الأزمة فقط بل يشكل الحافز الحضاري الذي يخرج من الأمة أفضل ما لديها في كل الأوقات.

مهمة الدولة أن تمكن المجتمع من التعبير عن هويته وشخصيته الحضارية لا أن تقمع هذا التعبير وتفرض على المجتمع إيديولوجيات غريبة.

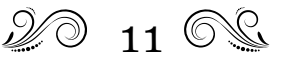

كما أنك لا يمكن أن تنشئ أسرة بالتواصل مع أولادك أونلاين، لا يمكنك أن تربي الأجيال أونلاين. لا بديل عن التواصل المباشر بين الأستاذ والطالب، وبين الطلاب مع بعضهم البعض، لغة الجسد والنظر المباشر في عيون من يحدثك لا يعوضها أي تعليم رقمي، والنشاطات الجماعية والمهارات الاجتماعية والصداقات التي يصنعها اللقاء الفيزيائي والدفء الإنساني الذي يوفره لا يعوضها أي برنامج للتعليم عن بعد مهما كان متطوراً. تفيد هذه البرامج والمناهج كبرامج داعمة وكبديل عن المدارس والجامعات الحقيقية في الظروف الاستثنائية، لكنها لا يمكن أن تحل محل هذه المؤسسات كما يروّج البعض في حمى تمجيد التعليم الرقمي السائدة هذه الأيام.

12

وأنا أقرأ قوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" (فصلت: 30) سألت نفسي: كيف يمكن أن تخلو الحياة البشرية من مشاعر سلبية كالخوف والحزن؟ وورد في ذهني المعنى التالي: السياق يؤثر في المعنى، ضربة الطبل لوحدها صوت مزعج، لكن الضربة ذاتها عندما تكون جزءاً من لحن يصبح لها في النفس وقع آخر. اللكمة يتلقاها الرجل من لص في الشارع يكون لها وقع مختلف إذا تلقاها من خصم في الحلبة لو أن هذا الرجل ملاكم يعشق الملاكمة، وهكذا. كذلك المشاعر السلبية لا نستطيع إلغاءها لكننا نستطيع صنع السياق الذي يعطيها معنى مختلفاً، وهذا ما تفعله الاستقامة عندما يجعلها أحدنا سياقاً يشمل حياته كلها.

13

التعميمات الخاطئة تضيق واسعاً وتشعر البعض بالنقص من دون مبرر. سأضرب مثالين، المثال الأول: القول بأن على الإنسان ألا يرضى بالوظيفة وأن يفتح مشروعه الخاص وأن الوظيفة تقيد الإنسان وتضيع عليه الفرص، من قال ذلك؟ السعي إلى وظيفة يحقق فيها الإنسان ذاته، وتحقق له الأمان الاقتصادي، هي غاية نبيلة. ما كل الناس لديها الاستعداد لتكون رواد أعمال، والحياة بحاجة لموظفين ثابتين تستقر بهم المؤسسات وتتمكن

من مراكمة خبراتهم. المثال الآخر: عندما نتحدث عن ضرورة امتلاك مهارات العمل الجماعي والعمل ضمن فريق وإلا لن يستطيع الإنسان أن ينجز شيئاً. من الواقع والتجربة هناك أشخاص يبدعون كأفراد لكن طبيعتهم لا تسمح لهم بأن يكونوا لاعبين جيدين عندما يكونون في فريق، هؤلاء يصلحون في إبداع الأفكار وفي الأعمال الفردية كالتأليف وتقديم الاستشارات والأعمال الفنية وأيضاً هؤلاء تحتاج لهم الحياة وهم جزء من التلون الطبيعي الذي يتصف به البشر. المهم أن يعرف الإنسان نفسه ويضعها في المكان المناسب.

14

الناس يتغيرون عبر السنين وخصوصاً في السنوات التسع الأخيرة.. تتغير قناعاتهم ومواقفهم وقراراتهم، قد يتخلصون من عيوب أو يكتسبونها، وقد تغيب عنهم صفات أو تظهر فيهم صفات جديدة.. من الأخطاء الشائعة أن تقيّم إنساناً ابتعدت عنه منذ سنوات وكأنه ذات الشخص الذي كنت تعرفه قبل هذا الابتعاد، هذا الخطأ يضيع أحياناً فرصة عظيمة وفي أحيان أخرى يؤدي إلى ورطة كبرى.

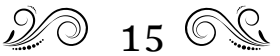

المشاريع التطوعية ليست فندقاً يغادره المرء عندما لا تعجبه الخدمة. هذه المشاريع تقوم بأصحابها الذين يعتبرونها مشروعهم وقضيتهم وعندما تتعثر فكل مساهم فيها يجب أن يعتبر نفسه مسؤولاً عن دعمها وإقالتها من عثرتها وأن يبادر إلى ذلك بنصيحة أو رأي أو وقت أو جهد أو مال كل بحسب استطاعته. من لا يصبر على مشقة الإعداد لإطلاق مشروع ما يصعب عليه الصبر على مشقة المشروع بعد إطلاقه وهي مشقة أعظم وأطول. وهذه طبيعة عند البعض لم ينج منها حتى الصحابة الذين احتجوا على منع القتال فلما كتب عليهم القتال طلبوا التأجيل " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ" النساء 77-78

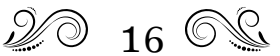

الإسقاط النفسي Psychological projection هي أن يتهم الإنسان الآخرين بعلة موجودة فيه في الوقت الذي ينكر وجود هذه العلة عنده. كأن يتهم الآخرين بالاستعلاء أو عدم الإصغاء أو التفرد بالرأي في حين يمارس هذه السلوكيات. الإسقاط حيلة نفسية دفاعية يلجأ إليها الإنسان بشكل لاشعوري للتهرب من الكلفة النفسية الناجمة عن الاعتراف بنقاط ضعفه ومواجهتها، فإلقاء اللوم على الآخرين أسهل وأمتع!

الإسقاط يحرم الإنسان فرصة فهم نفسه وإصلاح عيوبها، ويضعف علاقاته مع الآخرين وقدرته على التأثير فيهم، فمن لا يفهم نفسه ولا يستطيع التأثير فيها لا يمكنه أن يفعل ذلك مع الآخرين. بما إننا بشر فكلنا بلا استثناء معرضون للوقوع في حبائل هذه الحيلة النفسية، والتخلص منها يحدث بمجرد أن يدرك أحدنا أنه واقع فيها. يحتاج ذلك إلى شجاعة أخلاقية وإلى صدق مع النفس ومع الآخرين.

17

وأنا في الثانية من الخمسين من العمر سمعت عن الكثير من حالات الطلاق وهذه خلاصة ما توصلت إليه.

الزواج شراكة أبدية تقوم على المودة والرحمة بين شخصين. "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" الروم – 21. المودة والرحمة أعمق وأشمل وأرسخ من (الحب)، الحب ضروري لكنه لا يكفي، الحب قد يأتي من أول نظرة وهو لا يحتاج إلى جهد، أما بناء المودة والرحمة فيأتي مع الأيام ويحتاج إلى جهد من الطرفين. الحب هو البذرة، والمودة والرحمة هي الشجرة الراسخة الوارفة التي يتفيأ الزوجان وأولادهما ظلالها فيما لو نالت البذرة حقها من الرعاية، والرعاية هنا لها أشكال كثيرة أهمها الاحترام والتقبل والتسامح وتجاوز الأخطاء وهي ما يحول الحب مع الوقت إلى مودة ورحمة. الحب هو النبع المتفجر

من باطن الأرض، والرحمة والمودة هي النهر العريض الذي يشق طريقه بهدوء ويروي بساتين الحياة على طرفيه، لكنه يحتاج إلى مجرى يشقه الزوجان معاً في صحراء العمر ومرة أخرى لا يتأتي ذلك إلا بالرعاية وأهم مظاهرها الاحترام والتقبل والتسامح وتجاوز الأخطاء. شاهدت زيجات تحولت إلى مصدر شقاء لأنها كانت بسبب مصلحة أو شهوة عابرة أو تحت ضغط اجتماعي أو لمكايدة حبيب سابق، لكن ذلك لا يعني الفشل الحتمي ففي حالات نادرة شاهدت زيجات بمثل هذه البدايات الخاطئة تحولت إلى شراكة حقيقية عندما قرر أحد الطرفين تصحيح المسار وتحويلها إلى شراكة حقيقية قائمة على المودة والرحمة، يحتاج ذلك إلى جهد كبير من الطرفين وخصوصاً من الطرف المبادر.

18

إنهاء الوجود الإيراني في سوريا يوفر للسوريين فرصة أفضل لتحقيق أهداف ثورتهم وإقامة دولة الحق والعدل والقانون، من هذه الزاوية لا أعتقد أن هناك مصلحة لإسرائيل وأمريكا في إنهاء هذا الوجود بشكل كامل وإنما مصلحتهم في تقليم أظافره كي لا يشكل تهديداً لمصالحهما وأعتقد أن إيران جاهزة للتفاوض حول هذه المسألة. لا يعني ذلك ألا نستفيد من أي تناقض بين المصالح الأمريكية – الاسرائيلية والمصالح الإيرانية ولكن من دون أن نغفل عن حقيقة أن سوريا الحرة القوية المستقلة المستقرة ليست في مصلحة أيٍّ منهم.

المؤلم فيما يحدث أن حسابات وتحركات الكثير من (المعارضين) قائمة على أساس أنه لم يعد للسوريين دور في تحديد مصيرهم وعليهم انتظار ما ستسفر عنه اتفاقات الدول التي لن تحرص إلا على مصالحها، المؤلم أن هؤلاء (المعارضون) يقرون بغياب فاعل سوري سياسي يتمتع بالاستقلال والشرعية الشعبية يحدد مصلحة السوريين ويعمل على تحقيقها لكنهم ينفضون أيديهم تماماً من مسؤوليتهم عن صناعة هذا الفاعل بل منهم من ينظّر حول استحالة ذلك!

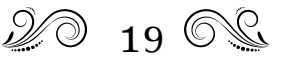

في التوازن بين الثبات والحركة

بالتوازن بين الثبات والحركة يقوم بناء الكون من أصغر مكوناته إلى أكبرها. فالذرة الكترونات تتحرك حول نواة ثابتة والأفلاك تدور حول مركز ثابت، ولو تحرك كل شيء في الكون لانهار ولو ثبت فيه كل شيء لانهار.

حياة الأفراد تقوم على التوازن بين الثابت والمتحرك. فالإنسان يحيا وفق مبادئ وقيم ثابتة، ثم يتحرك في ميادين الحياة منوّعاً ومجدّداً وسائله وأدواته التي تحوّل هذه المبادئ والقيم إلى مشاريع وإنجازات.

حياة المجتمعات تقوم على التوازن بين الثابت والمتحرك. فلكل مجتمع ثوابته وهويته الثقافية وتراثه وتجربته التاريخية وهذا ما يعطي البشرية

التنوع والغنى الذي تحتاج إليه لكي يحدث التفاعل الخلاق بين المجتمعات البشرية المتنوعة، ثم بعد ذلك يتحرك المجتمع بلونه الخاص وهويته الفريدة في ساحات الفكر والعمل ليقدم مساهمته المتميزة في مسيرة الحضارة البشرية.

الثبات لا يناقض الحركة بل يوجّهها ويعطيها قيمتها فالحركة إن لم تكن نحو هدف ثابت تصبح عبثاً لا طائل منه.

والثبات لا يناقض النمو بل هو شرطه الذي لا بد منه. فالبناء لا يرتفع عمرانه ما لم يقم على أرض ثابتة، والشجرة لا تنمو أغصانها ما لم تكن جذورها ثابتة.

والثبات لا يناقض الانفتاح بل يمنح صاحبه الثقة لينفتح على الجميع دون أن يخشى الضياع. فالشجرة تثبت جذورها في الأرض أولاً ثم تفتح أوراقها للنور تتلقاه من كل الجهات.

20

عندما تملُّ النفوس وتخور العزائم وتجتمع الهزائم وتتراكم التحديات وتكثر الإحباطات، هنا يأتي وقت القيادة والريادة، لا عندما يشتعل الحماس في الجماهير وتتالى الانتصارات ويتراجع العدو.

21

لنا في بلادنا أصل وماض وتاريخ وجذور، لنا أجدادنا الذين حاربوا المستعمر وآباؤنا الذين واجهوا المستبد وامتلأت بهم سجونه، وهم من بنوا الإنسان وأنشأوا العمران مدرسين ومهندسين وأطباء وتجار ومزارعين وموظفين ومهنيين. لنا في بلادنا أهل وبيوت وحارات وبساتين وتراب يضم أحب الناس إلينا. لنا جبل قاسيون الذي تمرغنا أطفالاً على سفوحه وبردى الحبيب والغوطة وأصوات المآذن. لن ننسى أرضنا ولن نرضى الاقتلاع والتجريف والتغيير الديمغرافي ولن نسلمها للأغراب ولن نستسلم للغربة والحزن. لكن العودة تقتضي أن نجمع صفوفنا ونوحد كلمتنا وأن يبحث كل واحد منا عن الطريقة التي يساهم بها في تخليص بلاده من المستبدين والمحتلين كلٌّ من موقعه وحسب ظروفه وإمكانياته. تضيع البلاد عندما يضيّعها أهلها وتموت عندما يموت حبها في قلوبهم.

22

لا يرتفع البناء قبل ارتسام صورته في عقول بناته، ولا تخرج الرواية الخالدة قبل ارتسام موضوعها الكلي في عقل كاتبها حتى لو لم يعرف التفاصيل. كذلك الدول، كل دولة في عالم اليوم كانت رؤية في عقول رجال آمنوا بإمكان تحقيقها ثم خاضوا الأهوال ليضعوا أسس البناء وموضوع الرواية ثم تركوا للتاريخ من بعدهم أن يرفع البناء ويكتب الرواية.

الأول لديه موهبة في التواصل وكسب القلوب والعقول، والثاني بارع في التنظير وإدراك الكليات انطلاقاً من الجزئيات، والثالث مبدع في الإعلام وإيصال الرسائل، والرابع مخطط استراتيجي من الطراز الأول، والخامس يبرع في التنفيذ والإنجاز ومتابعة المهام، والسادس لا يشق له غبار في التعليم والتدريب ورفع الوعي، والسابع معروف بالقدرة على التحفير ورفع الهمم، والثامن محلل سياسي دقيق، والتاسع خبير اقتصادي محترف، والعاشر والحادي عشر والثاني عشر .... إذا عملوا معاً في مؤسسة واحدة بحيث يكمّل بعضهم بعضاً، كان ذلك المزيج المتفجر طاقةً وإبداعاً وإنجازاً، المزيج الذي لا يقف في وجهه شيء والقادر على فعل المستحيل. هذا أكثر ما نحتاج إليه كسوريين اليوم إذا أردنا أن ننتقل من ترديد شعارات الثورة في الحرية والعدالة والكرامة إلى بناء دولة تحقق هذه الشعارات.

مهما كتبت الصحف الروسية عن بشار ومهما غيرت روسيا من خطابها تجاهه فإن نصف الشعب السوري على الأقل يعتبر روسيا الاتحادية بقيادة بوتين شريكاً أساسياً في الجرائم التي ارتكبها بشار بحق السوريين. روسيا شريكة في قتل مئات ألوف السوريين وتدمير بلادهم إما مباشرة بطائراتها وأسلحتها وضباطها وجنودها ومرتزقتها، أو بشكل غير مباشر من خلال الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي اللامحدود الذي وفرته لعصابات

بشار. لا يعني ذلك عدم التفاوض مع الروس من أجل خلاص البلد، لكن الجهة السياسية التي تزعم أنها تمثل السوريين الأحرار ما لم تحمّل روسيا المسؤولية السياسية والأخلاقية والقانونية عن الجرائم التي ارتكبت بحق السوريين في السنوات التسع الأخيرة فإنها لا تفرط بحقوق السوريين وحسب وإنما تفرط بورقة ضغط رئيسية نحتاج إليها لإرغام الروس على الالتزام بحل يحقق الحد الأدنى من العدالة والكرامة للسوريين، الحد الذي من دونه لا يمكن لأي حل أن يكون واقعياً ومقبولاً من أكثرية السوريين وقابلاً للاستدامة.

25

الأوبئة لا تغير العالم نحو الأفضل. عزائم الرجال والنساء هي التي تفعل وما لم تكن لدينا رؤية للعالم ولأوطاننا وفهم للسنن الربانية في التغيير وعمل وإصرار على تسخير هذه السنن لتحقيق رؤيتنا فلن نستفيد شيئاً من التغييرات العاصفة الذي أحدثها وسيحدثها وباء الكورونا، بل سيستفيد منه أعداؤنا وسيخرجون من الأزمة أكثر قوة في حين سنخرج أكثر ضعفاً. الأوبئة تجعل عيشنا على الهامش كشعوب مكلفاً جداً وإذا لم ندرك ذلك ونعمل بمقتضى هذا الإدراك فمصيرنا الفناء والاستبدال بقوم أشد بأساً وشكيمة وأشد حباً للحياة الحرة الكريمة.

المعارضة والنظام والنبوءة ذاتية التحقق self- fulfilling prophesy

في تجربة شائعة في علم النفس تم تعريف مجموعة من الطلاب لمجوعة من الأساتذة على إنهم طلاب أغبياء ومشاكسون، ثم قام كل واحد من الأساتذة على حدة بإعطائهم درساً على أساس هذا التصور، ثم طُلب من الطلاب والأساتذة تقييم التفاعل بين الطرفين فكان التقييم سلبياً وكانت الدروس مليئة بالمشاحنات ولم يستفد الطلاب كثيراً. نفس المجموعة من الطلاب تم تعريفها لمجموعة أخرى من الأساتذة على إنهم طلاب أذكياء ومؤدبون، ثم قام كل واحد من الأساتذة على حدة بإعطائهم درساً على أساس هذا التصور، ثم طُلب من الطلاب والأساتذة تقييم التفاعل بين الطرفين فكان التقييم إيجابياً وذكر الطلاب أنهم استفادوا أكثر وأن الأساتذة عاملوهم بشكل أفضل. الطلاب لم يتغيروا وإنما نظرة الأساتذة هي التي تغيرت فتغيرت المعاملة وتغيرت النتيجة.

تعبر هذه التجربة عن ظاهرة تسمى النبوءة ذاتية التحقق self- fulfilling prophesy وهي أن يضع الإنسان في ذهنه افتراضاً ما، ثم يتصرف على أساسه، فيؤدي تصرفه إلى تحقق هذا الافتراض.

الطغاة يفترضون أن الشعوب لا تليق بها الحرية فيحرمونها ممارسة الحرية فتضمر عندها المهارات التي تحتاج إليها لممارسة الحرية فيستخدم الطغاة هذا الضمور ليؤكدوا صحة افتراضهم وهكذا يتشكل اللولب المعيب

النازل vicious download spiral؛ مزيد من الحرمان يؤدي إلى مزيد من الضمور الذي يعطي الطغاة المبرر لمزيد من الحرمان، وهكذا تصل الشعوب إلى القاع ولا تجد بداً من الثورة.

بعض (المعارضين) يحملون افتراض الطغاة ذاته وإن كانوا يتغنون بالثورات ويزعمون إيمانهم بالشعوب، هم يفترضون أن الشعب ليس مؤهلاً لتعاطي السياسة، فيتجهون إلى كسب القوة السياسية (من فوق إلى تحت) باكتساب الشرعية من الدول، بدلاً من أن يكتسبوا القوة السياسية (من تحت إلى فوق) فينظموا الشعب الثائر ويوجهوا طاقته لتكون إرادته رقماً في أي حل قادم، وهكذا مع الوقت تتسع المسافة بينهم وبين الشعب، ويزداد اعتمادهم على الشرعية الخارجية وقابليتهم لتقديم تنازلات كانوا في غنى عنها لو نظّموا الشعب من حولهم واستمدوا شرعيتهم منه.

27

الحديث عن قرب الخلاص من بشار لا يعني خلاصنا منه، وخلاصنا منه لا يعني خلاصنا من منظومته. خلاصنا الحقيقي كسوريين مرتبط بقدرتنا على بناء منظومة سياسية عسكرية مدنية تلبي تطلعاتنا إلى الحرية والعدالة والكرامة وتكون بديلاً عن منظومة بشار القائمة على الاستبداد والفساد.

في الأيام الأولى للثورة قال لي أحدهم متحدياً "هؤلاء الذي يهتفون (حرية) أتحداك إن سألتهم عن معناها أن يعطوك تعريفاً للحرية" فأجبته " وأنا أتحداك أن يتعلموا ما هي الحرية وكيف يمارسونها بمسؤولية من دون هامش حرية" كان لا بد من انتزاع هامش ما مهما كان الثمن، وقد انتزعناه!

ظلام الاستبداد الذي خرجنا منه بعد عقود جعل نور الحرية مؤلماً فدمعت العيون واحمرت وغابت الرؤيا وتشوشت لكن العيون تستعيد عافيتها والرؤيا تتضح بالتدريج، والحوارات تنضج يوماً بعد يوم، والشعور بالحاجة إلى التنظيم والعمل المشترك وامتلاك المهارات والأدوات اللازمة لذلك يتصاعد باستمرار.

تسع سنوات في تاريخ الشعوب ليست بالفترة الطويلة لكن وطأتها كانت كبيرة علينا لما صاحبها من ثمن الدم الهائل الذي أراده أعداؤنا رادعاً لنا ليعيدنا إلى الظلام في حظائر الطغاة فخابوا وخسئوا، لأن الله خلق الشعوب لتحيا لا لتموت تحت أحذية الظالمين.

واجب الوقت أن ينظم السوريون أنفسهم في مبادرات ومؤسسات اجتماعية وسياسية واقتصادية توحد جهودهم وتوجه طاقاتهم وتمكّن العازفين الماهرين الفرادى من عزف السيمفونيات الجماعية العظيمة وإنني لمؤمن بهذا الشعب الرائع وقدراته كإيماني بخالقه العلي العظيم.

29

ليست لدي أي أوهام في أن الطريق الذي يجب علينا أن نسلكه كسوريين حتى ننظم صفوفنا في كيانات سياسية تمكّن الشعب من التعبير عن إرادته وتنقلنا من المفعول به إلى الفاعل هو طريق طويل جداً وشائك جداً وأن تحدياته تكمن في أنفسنا قبل أن تكون في أعدائنا، لكن السير في هذا الطريق هو خيارنا الوحيد إذا كنا مؤمنين حقاً بأننا نستحق الحياة الحرة الكريمة، هذا طريق الشرف والعزّ سواء نجحنا، أم فشلنا – بعد بذل الوسع – فتركنا تجربة تقرّبنا وتقرّب الآخرين من النجاح، ولا عزاء لليائسين!

30

المشكلات لا تحل بكلمات جديدة وإنما بأفكار جديدة.

31

القيود التي نريد الفكاك منها لم يصنعها أعداء حريتنا بحماسة عابرة وجهود فردية مبعثرة، بل زردوها بدأب عظيم وجهد جماعي منظم، ولا نستطيع تحطيمها إلا إذا تفوقنا عليهم في الدأب والعمل الجماعي المنظم.

32

لا نستطيع أن نمارس حريتنا في قيادة السيارة ما لم نمارس الانضباط مرتين: مرة لتعلم القيادة، ومرة لممارسة ما تعلمناه بعيداً عن انفعالاتنا. ونحن نشكو من الصعوبات التي نواجهها في العمل الجماعي علينا أن نتذكر هذا الرابط بين الحرية والانضباط؛ نحن أحرار في ممارسة العمل الجماعي وإنجاز مشاريع جماعية ناجحة بمقدار ما نكون منضبطين في تعلم المعرفة والمهارات والأدوات اللازمة للعمل الجماعي ومنضبطين في تطبيق ما تعلمناه بعيداً عن انفعالاتنا خصوصاً في أجواء الملل وتراكم الإحباطات.

33

يتفق الصغار عندما يتفق الكبار، إلى أن تصير النفوس كباراً.

34

تمرين عقلي بسيط مؤلم لكنه ضروري لتوجيه البوصلة الأخلاقية .كلما هالتني عقبات الطريق الذي اخترته في مواجهة الطغمة الأسدية وتخليص سوريا الحبيبة منها وبناء دولة العدل والقانون، استبدلت في مخيلتي وجوه شهداء التعذيب بوجوه أبنائي وجددت عهدي أمام الله ألا أحيد عن هذا الطريق أو أهلك دونه.

35

قامت الثورات في البلاد العربية لأن الأكثرية غُيبّت عن المشاركة السياسية بفعل القمع والسجون، بعد الثورات ما زالت الأكثرية مغيَّبة عن المشاركة السياسية لكن هذه المرة بسبب افتقارها إلى أخلاقيات العمل الجماعي ومهاراته، لا يوجد ما يدعو إلى الإحباط فاكتساب هذه الأخلاقيات والمهارات يلزمه وقت وجهد وصبر، لكنه طريقنا الوحيد لتحرير أوطاننا من الاستبداد والاحتلال وبنائها من جديد.

36

أن نتعلم كيف نطبق ما تعلمناه نظرياً على أرض الواقع لا يتم إلا من خلال التطبيق. هنا يحدث الانتقال من مقعد الدرس المريح إلى مواجهة نفوس البشر بإيجابياتها وسلبياتها وتناقضاتها وانفعالاتها وإحباطاتها وإبداعاتها، أول تلك المواجهات وأكثرها تطلباً للصدق والجهد والصبر وأكثرها ارتباطاً بالنجاح والفشل، هي مواجهة الإنسان مع نفسه، فهماً لها وتحكماً بها.

37

تريدون مساحة حرية تعيشون فيها بكرامة؟! خذوا الفوضى والحروب..
تريدون حياة آمنة؟! ليس لكم إلا حياة القطيع..

هذه هي رسالة (الثورات المضادة) لكل من فكر أن يرفع رأساً في هذه المنطقة المبتلاة بفراعين وقوارين (جمع قارون) من بقايا عصور الظلام..

الجواب على (الثورات المضادة) يكون بأن ينظم طلاب الحرية والكرامة أنفسهم في كيانات تنقل الآلاف من هامش العطالة إلى ساحة الفعل وتشرك أوسع شريحة من الناس في صنع القرارات التي تمس حياتهم ومستقبلهم. يحتاج ذلك إلى مفاهيم جديدة تعيد تعريف السياسة لتصبح تحقيق الخير العام، وإلى أدوات جديدة تستثمر ثورة الاتصالات، بذلك نرد كيد أعداء الحرية في نحورهم، ونثبت أن الجمع بين الأمن والعيش بكرامة ممكن. هذه مهمتنا وليست مهمة أي جهة أخرى.

أحياناً نحتاج إلى التذكير بالبديهيات.. لا يُقاس التحضر والرقي بالمكان الذي يولد فيه الإنسان أو العائلة التي ينتمي إليها لأن هذه الأمور لم يخترها وليس مسؤولاً عنها. مقياس التحضر والرقي هو أخلاق الإنسان وصدقه ونظافة يده لأن هذه هي الأمور التي يختارها ويكون مسؤولاً عنها.

بناءً على ذلك، كل من ساهم في ترسيخ السلطة الأسدية بنفاقه وكذبه ووصوليته هو سافل ومنحط، سواءً كان تاجراً من أكبر عائلة في دمشق أو حلب، أو رجلاً من أصغر قرية في سورية.

كل مقياس للتحضر والرقي غير النزاهة والأخلاق هو التخلف والانحطاط بعينه.

39

يقول العالم الفرنسي برجسون (الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يستخرج من نفسه أكثر مما هو موجود فيها) فكل خبرة فكرية أو شعورية أو سلوكية أو حسية تضيف إلينا شيئاً، وهذه الإضافة ليست جامدة كمن يضيف لبنة إلى جدار وإنما تفاعلية تغير بنية العقل باستمرار، كمن يكتشف حقيقة جديدة فتغير نظرته إلى أشياء كثيرة دفعة واحدة. هذا الاستعداد لانكشاف آفاق وإمكانيات جديدة في كل لحظة لا يملكه إلا الإنسان، وهو من معاني (روح الله) التي نفخها فيه، وهو استعداد لا تتفجر ممكناته إلا بالحرية، وبأحرار شجعان يختبرون الأفكار في ساحة التجربة والعمل. هؤلاء الأحرار الذي يؤمنون بأنفسهم وشعوبهم يستخرجون منها أكثر مما هو موجود فيها وهم من يحدثون الانعطافات الكبرى في التاريخ وفيهم تتجلى معجزة الخالق وروحه، (ونفخنا فيه من روحنا).

40

يعتقد كثير من السوريين أن الحديث في السياسة مضيعة للوقت لأنهم لا يستطيعون التأثير في القرارات السياسية التي تمس بلدهم ومستقبلهم. في حين أن الحقيقة هي العكس تماماً؛ لأن الكثير من السوريين لا يعملون على فهم الواقع السياسي والبحث في طرق التأثير فيه هم لا يستطيعون التأثير في القرارات التي تمس بلدهم ومستقبلهم.

41

ليست مهمة القائد أن يأتي بالأفكار الرائعة دائماً، وليس شرطاً لنجاحه أن يكون أقدر من غيره على الإبداع، فقد يوجد في فريقه من هو أكثر منه إبداعاً ومهارة في مجال تخصصه. مهمة القائد أن يوجد البيئة المناسبة التي تشجع الآخرين على الإبداع والتي تجد فيها أفكارُهم الرائعة ومبادراتُهم الخلّاقة طريقَها إلى التنفيذ. كم من أفكار خلّاقة وئدت، وفرص رائعة ضُيعت، لأن من يقود يستمد أمانه الداخلي من الشعور بالتفوق على الآخرين، لا من قدرته على تمكينهم من التفوق.

42

قال لي أحد المتصدرين لمشهد المعارضة: شو ما عملنا الناس مو رضيانة ..

لا ترضى الناس عندما ترى أن من يتحدث باسمها لا يحقق مصالحها. وهنا يوجد احتمالان: إما إنه عجز فعلاً عن تحقيق مصالح الناس، أو إنه عجز عن إقناع الناس أنه يحقق مصالحهم.

العجز في كلتا الحالتين يقتضي أن يتراجع العاجز إلى الوراء ويفسح المجال لغيره عسى أن يكون أقدر.

الناس هنا هم حاضنة الثورة التي بذلت أغلى ما لديها ليصبح لها صوت وكرامة وليتحدث باسمها من يحرص على مصالحها ويحترمها ويشتري رضاها.

43

لو أني طلبت من السوريين اليوم التظاهر للمطالبة بأمر ما، فاستجاب لي 50 منهم، معنى ذلك أن قوتي الشعبية تساوي 50، ولو استجاب لي 500 ألف منهم فمعنى ذلك أن قوتي الشعبية تساوي 500 ألف. ما هي القوة الشعبية لمن يتصدرون مشهد المعارضة اليوم؟ ولماذا لم يتمكنوا طوال هذه الأعوام برغم كل الموارد التي أتيحت لهم أن يصنعوا قوة شعبية؟ أليس هذا لوحده مبرراً كافياً للتنحي؟

44

عبارة (متصالح مع نفسه) توهم أن هناك طرفان متصارعان يجب أن يتصالحا، بينما لا صراع هنا والإنسان إما جاهل بنفسه أو متفهم لها، فإذا استخدمنا (متفهم لنفسه) بدلاً من (متصالح مع نفسه) اختفت فكرة الصراع وذيولها النفسية السلبية واتجه التفكير نحو فهم النفس وهو المطلوب هنا.

عبارة (نقاط الضعف والقوة عند الإنسان) توهم أن لدى الإنسان ضعفاً عليه أن يتعامل معه، بينما لدى الإنسان (طباع) تتحول إلى نقاط ضعف أو قوة بحسب فهم الإنسان لطباعه ووضع نفسه في المكان المناسب. مثلاً، حب العزلة والتأمل يتحول إلى نقطة ضعف عندما يعمل صاحبه في مجال العلاقات العامة، ويتحول إلى نقطة قوة عندما يعمل في مجال يحتاج إلى

التفكير والإبداع، فإذا استخدمنا (الطباع) بدلاً من (نقاط الضعف) اختفت فكرة الضعف وذيولها النفسية السلبية واتجه التفكير نحو فهم الإنسان لطباعه ووضع نفسه في المكان المناسب وهو المطلوب أيضاً.

اللغة لا تصف الواقع وحسب، وإنما تشيّده أو تهدمه! وبعض العبارات تخلق مشكلة ثم تشغلنا بحلها فإذا استغنينا عن العبارة استغنينا عن المشكلة معها.

يمكننا استخدام أربعة معايير لتقييم أداء أي معارض يزعم تمثيل الثورة السورية:

1- المهنية:

إلى أي مدى كان ملتزماً بالمعايير المهنية في أدائه ومن هذه المعايير:

أ. هل كانت لديه استراتيجية واضحة يعمل وفقها أم إن قراراته كانت ردود أفعال واستجابات لطلبات الدول؟

ب. في حال كانت لديه استراتيجية، هل تم وضعها بشكل احترافي وبمشاركة الخبراء والمعنيين في المؤسسة التي ينتمي إليها هذا المعارض؟

ت. هل التزم بالاستراتيجية الموضوعة – إن وجدت-؟

ث. هل كان متفرداً في قراراته أم إنه التزم بقواعد العمل المؤسساتي؟

ج. هل كان يتبع المعايير المهنية في إدارة عملية التفاوض؟

2- الشفافية:

إلى أي مدى كان صادقاً مع الناس الذين يمثلهم في اطلاعهم على الحقائق وعلى الضغوط التي يتعرض لها؟ وهل كان يعترف بالأخطاء أم ينكرها ويحول فشله إلى إنجازات وانتصارات؟

3- الالتزام بمبادئ الثورة التي يزعم تمثيلها:

هل كان فعلاً يعمل على تخليص السوريين من إجرام الأسد ومعاقبة المسؤولين عن هذا الإجرام؟ أم كان يساعد الدول المنخرطة في الملف السوري – من حيث يدري أو لا يدري- على إعادة انتاج النظام ودفع السوريين الأحرار إلى اليأس والتصرف بمنطق المهزوم؟

4- الإنجازات:

من الإنجازات التي يمكن قياس أداء المعارض على أساسها:

أ. ما هو الانجاز الذي حققه في ملف المعتقلين؟

ب. ما هو الإنجاز الذي حققه في ملف المناطق المحاصرة؟

ت. ما هو الإنجاز الذي حققه في ملف توحيد القوة العسكرية للثورة؟

ث. ما هو الإنجاز الذي حققه في ملف إصلاح مؤسسات المعارضة وزيادة التمثيل الشعبي فيها وزيادة رضا أهل الثورة عنها؟

ج. ما هو الإنجاز الذي حققه من خلال المؤسسات الإعلامية للمعارضة وحملات العلاقة العامة في كسب الرأي العام في الدول الفاعلة في الملف السوري إلى جانب الثورة السورية؟

بناء على المعايير السابق يمكننا قياس نجاح المعارض.

ملاحظة أخيرة، ما يلي ليست من معايير نجاح المعارض الذي يمثل الثورة السورية:

1- عدد السنوات التي قضاها في منصبه.
2- عدد الساعات التي قضاها في الكولسة ليظل في منصبه.
3- عدد الساعات التي ظهر فيها على وسائل الإعلام.
4- عدد اللقاءات مع السفراء والمسؤولين في الدول المعنية بالملف السوري.
5- مدى رضا الدول المعنية بالملف السوري عنه ورغبتها في بقائه في موقع القرار.

خيبة الأمل هي التسمية التراجيدية لمفهوم حيادي هو (عدم ملاقاة التوقع). أي أتوقع أمراً من شخص ما فيكون أداؤه أقل من توقعي.

عدم ملاقاة التوقع ظاهرة إنسانية جداً وجزء طبيعي من الحياة. فمهما بلغت بنا الخبرة بالحياة لا يمكننا أن نتوقع 100% ما يمكن أن يصدر من الآخرين فهذا لا يكون إلا لله تعالى علام الغيوب.

عدم ملاقاة التوقع فرصة ثمينة للتعلم، فنحن نخفق في توقع ما سيصدر عن الآخرين بسبب جهلنا بهم وتسرعنا في الحكم عليهم، وأحياناً يكون الآخرون أفضل من توقعاتنا للسبب نفسه فنخسر فرصة الاستفادة منهم بشكل أفضل.

عندما نتواصل بشكل جيد مع أنفسنا ومع الآخرين نحول عدم ملاقاة التوقع إلى فرصة للتعلم، وعندما لا نتواصل بشكل جيد نحوله إلى مبرر للعب دور الضحية والبكاء على الأطلال.

47

التخطيط والتقعيد (وضع القواعد) ووضع سيناريوهات التعامل مع الاحتمالات المختلفة على الصعيدين الفردي والمؤسساتي ضروري لأنه يمكننا من استثمار مواردنا بشكل أفضل ويشعرنا بالأمان. لكن الغموض الذي يكتنف الدروب الجديدة لا يمكن تجنبه، وبعض الخطط لا تكتمل إلا في أثناء التطبيق فكل مرحلة تحدد المرحلة التي تليها، وعفوية اللحظة تشكل دفقاً يرفد أداءنا بطرق لا يمكن توقعها، لذلك لا بد من مساحة من العفوية والغموض نتعايش معها بل نحتفل بها. لا يعني ذلك ألا نخطط لكن المبالغة في وضع التفاصيل والقواعد والسيناريوهات يتحول إلى قيد، ويسلبنا الشعور بالأمان بدل أن يمنحنا إياه، خصوصاً عندما نواجه اللامتوقع وما أكثره هذه الأيام.

48

الحرص على المنصب والتمسك به يحوله من وسيلة إلى غاية، لكن الزهد فيه يكون أحياناً جبناً وتهرباً من المسؤولية. على الإنسان أن يرضى بالمنصب إن غلب على ظنه أنه قادر على خدمة قضيته من خلاله، بعد ذلك، النتائج وتقييم الإنسان لنفسه وتقييم الآخرين له خلال فترة زمنية كافية هي التي تحدد للإنسان الصادق مع نفسه إن كان هو الشخص الأنسب لشغل هذا المنصب أو أن عليه أن يفسح المجال لغيره بعدم الترشح للمنصب ثانية أو حتى الاستقالة إذا لزم الأمر، وفي الأمة خير كثير.

49

سورية إما أن تكون بلداً واحداً مستقلاً مستقراً يتمتع جميع السوريين بخيراته أو أن تكون ساحة صراع لا ينتهي، صراع الآخرين على أرضنا بدمنا ولحمنا. هذا قرارنا نحن السوريين ولئن خرج من أيدينا اليوم فالعمل على استعادته يظل قرارنا، ولا عزاء للمستسلمين.

50

التحركات الشعبية في الدول العربية – الشبابية في معظمها – الثائرة على الفساد والطبقة السياسية التقليدية والتي كان آخرها في الجزائر والعراق

ولبنان يظل تأثيرها محدوداً ما لم تتحول إلى قوى سياسية منظمة لها رؤاها ومشاريعها. طهرانية هذه التحركات وتعففها عن طلب السلطة يتحول إلى نقطة ضعف تستغلها القوى السياسية التقليدية لتقول: هذه تحركات عاطفية تحتج على الواقع ولا تطرح بديلاً. الانتخابات لا تخوضها تحركات شعبية تقتصر على الاحتجاج وإنما أحزاب سياسية يجب أن يسعى الشباب المطالب بالتغيير إلى تشكيلها على أن تتبنى مفهوماً جديداً للسياسة والعمل الحزبي يقوم على الكفاءة والأمانة وتحويل الشفافية والمحاسبة وخدمة الناس من شعارات إلى برامج وممارسات.

51

معرفة الحقيقة من دون عدالة لا تحقن دماً ولا تردع معتدياً. والعدالة لا تُستجدى وإنما تُفرض بالقوة. قوة السلاح وقوة الفكرة وقوة السياسة وقوة التنظيم.

52

ما مصدر الاتهام؟ ما مصداقية المصدر؟ ما دليله؟

ثلاثة أسئلة لو علقنا نقل أي اتهام لأي شخص او جهة قبل الاجابة عليها لتجنبنا الكثير من الظلم وتدمير الثقة وإفشال الاعمال الجماعية ودفع المخلصين إلى الانكفاء.

53

لا متفرجون في هذه المعركة، إما تقتله أو يقتلك، عن اليأس أتحدث.

54

بالرغم من كل ما حل ببلدي من خراب مادي ومعنوي ما زلت أؤمن أن سورية الجديدة المليئة بالفرص هي وطن ممكن وأن بناءه أنبل واجب وأعظم قضية. ما زلت أؤمن بقوة – وإن كنت كغيري أتلمس الطريق – أن بإمكاننا بناء وطن يخرجنا من حالة التيه الوجودي ويداوي أرواحنا الجريحة ويحمي كراماتنا ونتقاسم خيراته العظيمة ونفخر بالانتماء إليه. سورية الجديدة تلك تحتاج إلى عمل فكري وسياسي واجتماعي جبار وخلاق يستلهم التاريخ ويفهم الحاضر ويطرق بشجاعة أبواب المستقبل ويجيب على أسئلة الهوية الوطنية بعمق ويقرن الفعل بالتنظير.

55

إلى (ثوار) الأمس الذين نفتقدهم اليوم .....

لم تعد القضية قضية ثورة نشارك بها أو لا نشارك.

القضية اليوم هي قضية وطن نحرره ونبنيه أو نتركه نهباً لغاصبيه.

قضية حقوق نحشّد لها لنستعيدها أو ننساها ونتخلى عنها.

قضية أهل لنا في الداخل والخارج نعمل من أجل كرامتهم وحريتهم أو نخذلهم ونتركهم لمصيرهم.

إذا شعرت أنك وصلت الى طريق مسدود فهذه فرصة للمراجعات والتعلم والتكيف لا للكفر بالقضية والتخلي عنها.

البعض عادوا إلى المربع الأول الذي زلزلنا الكوكب عندما خرجنا منه؛ مربع (ما دخلنا) ومبرراته الزائفة (أبني نفسي فينبني المجتمع ولا علاقة لي بالشأن العام).

ادرس واعمل وتزوج ومكّن لنفسك في البلد الجديد ولكن لا تقفز من سفينة القضية التي تعمل لأجلها لأنك ستكتشف بعد حين أنك غارق في ألم الضمير وإن خدرت نفسك بمعسول المبررات.

لا مفر من الإجابة على الأسئلة الصعبة التي أطلقها التغيير الكبير، ولا مفر من مواجهة تحديات العمل الجماعي الذي تتطلبه الاستحقاقات الكبرى.

الطريق أصعب مما تصورنا لكن كلفة التوقف أكبر من كلفة المضي والله يرزق السائرين العزم والصبر والسلوان من حيث لم يحتسبوا.

56

في الفريق المتكاتف يبحث كل عضو عن نقاط ضعف الآخرين ليكملها بنقاط قوته، وهكذا تمتد نقاط قوة البعض لتغطي نقاط ضعف البعض الآخر ويتحرك الفريق بأفضل ما لديه من مواهب وقدرات ويبدو بمجموعه وكأنه لا نقاط ضعف فيه مع أنها موجودة عند أعضائه كأفراد.

بالمقابل في (الفريق) المتنافر يبحث كل عضو عن نقاط ضعف الآخرين ليتحدث عنها بسلبية ويحملها مسؤولية أي إخفاق، في فريق كهذا ينتشر التلاوم والتنصل من المسؤولية بين أعضائه وتمتد نقاط ضعف بعضهم لتبتلع نقاط قوة البعض الآخر وهي الوصفة المثلى لفشل أي عمل جماعي.

57

أحدهم يسلب مني ومن أهلي كل يوم مبلغاً من المال ولمدة خمسين عاماً ولا أحد منهم يعترض، لم أعد أحتمل وذهبت إليه لأطالب بحقي وحقهم فوجه لي لكمة أدمت وجهي، ما هو التقييم الأخلاقي لمن ينظر من أهلي إلى وجهي الدامي ويقول لي: أنت السبب في إدماء وجهك!

ماذا أقول لبعض أهلي الذين يقولون: أنت تعلم أن هذا السالب مجرم وسيؤذيك ويؤذينا إذا طالبت بحقوقنا؟ هل أقول لهم: نعم أعلم ذلك لكن بعد أن ازداد إجرامه بسبب استمرار سكوتكم طوال خمسين عاماً ظننت

أن وجهي الدامي سيحرك نخوتكم ويدفعكم إلى الوقوف معي وهذا سيردع المجرم ويحمينا منه جميعاً؟

المجرمون موجودون في كل مجتمع لكن السلطة تردعهم وتحمي المجتمع منهم. فإذا كانت السلطة هي المجرمة على المجتمع أن يتحرك ليحمي نفسه فإذا لم يفعل سيدفع الجميع الثمن (واتقوا فتنة لا تصيبن الذي ظلموا منكم خاصة).

معذور من لا يتحرك نتيجة لضعف وقلة حيلة (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) لكن الخراب الأخلاقي الذي يجر الخراب المادي هو أن يتحول عدم التحرك إلى صواب وفضيلة ويصبح التحرك هو الخطأ والرذيلة.

الفقر والمرض وفقدان الأحبة بلاءات عظيمة لكن البلاء الأعظم أن يعتقد المرء أنه خلق ليعيش ويموت عبداً وأن يكره الأحرار أكثر من كره جلاديه حتى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة تحت أقدامهم!

58

أتفهم حالة الإحباط التي يعيشها البعض من تجارب العمل الجماعي التي خاضها السوريون وخصوصاً في المجال السياسي. لكن ما من عمل مضمون النجاح منذ البداية وما من عمل يصل الى خطة واضحة ونظام مستقر نسبياً من دون مرحلة غموض تنجلي تدريجياً بالتواصل الجيد والتفكير

المشترك بين أعضائه وخصوصاً في ساحة متحركة كالساحة السورية. من يريد عملاً كاملاً خالياً من العيوب والأخطاء والعثرات ومن يريد تجاوز مراحل النقاش والأخذ والرد والتوتر الناجم عن التعامل مع الاختلافات وصنع التوافقات وبناء الثقة ونسج الانسجام وما يصاحب كل ذلك من نجاحات وإخفاقات وصعود وهبوط وتعثر ونهوض سيظل لوحده على الأرجح. بالتأكيد ليس عيباً أن يعمل الإنسان لوحده فطبيعة البعض تجعله يعطي ويبدع كفرد أكثر مما يعطي ويبدع عندما يكون جزءاً من فريق.

59

ليكف البعض عن تصوير أي معارضة لسياسات (المعارضة السورية) على أنه شق للصف وتشتيت للأصوات بل هو دليل عافية وحيوية في المجتمع السوري ففي الدول المستقرة حيث الأحزاب منتخبة من الشعب وفي مواجهة قضايا أكثر وضوحاً بكثير من القضية السورية تتعدد وجهات النظر السياسية بين مؤيد ومعارض ولولا ذلك لكانت مجتمعات تلك الدول ميتة لا حياة فيها.

انتهى زمن التصفيق وفق منطق (لا صوت يعلو على صوت المعركة) أو منطق (يجب ألا نشوه صور قاداتنا) من يدعي تمثيل الشعب هو موظف عنده عليه أن يستمع له ويحترم اعتراضاته.

60

التدليس على الناس وإخفاء الحقائق عنهم لأن (عقولهم لا تستوعبها) هو احتقار لهم ومن يحتقر الناس يستحيل أن يقودهم إلى مستقبل أفضل.

القادة الذين كانوا نقطة تحول في تاريخ شعوبهم لم يأت أحدهم بشعب جديد وإنما جعل الشعب ينظر إلى نفسه نظرة جديدة، آمن بالشعب فآمن الشعب بنفسه فتفتحت طاقاته وانطلقت إمكانياته.

61

عندما نصبر على مقتضيات العمل الجماعي في مواجهات التحديات الكبرى التي تحيط بنا نحن لا نمارس فضيلة وإنما نمارس غريزة البقاء لأن البديل هو الانتحار الجماعي.

62

لا أعتبر نفسي مفرطاً في التفاؤل كل ما في الأمر أنني أطبق ما تعلمته في صغري من أهلي وأساتذتي.

علمونا عندما كنا صغاراً كيف غيّر الرسول والصحابة وجه الدنيا في سنوات قليلة لأنهم حملوا إيماناً راسخاً كالجبال قطعوا به صحاري مهلكة وواجهوا جيوشاً عاتية بعدد وعتاد قليلين.

الصحاري المهلكة اليوم هي الأفكار التي تدعو إلى الاستسلام والكفر بالنفس وبقدرة السوريين على صنع مستقبل حر كريم، والجيوش العاتية هي مشاعر اليأس والشعور بالعجز والدونية وضعف الثقة بالنفس والآخرين.

بصراحة، لا أفهم كيف يجتمع اليأس والإيمان في قلب واحد؟!

على مستوى المشاريع الجماعية السورية، أعرف مشاريع جماعية مستمرة منذ سنوات ومشاريع انتهت لأسباب خارجة عن إرادة أصحابها ومشاريع انتهت بسبب سرقات وفساد وسوء أخلاق ومشاريع انتهت بسبب خلافات تافهة وعقول صغيرة. بالمقابل هناك مئات المشاريع الجماعية السورية القائمة الآن في كل المجالات تنهض بمجموعها بمهام تعجز عنها الدول يعمل فيها آلاف المخلصين.

وعلى مستوى الأفراد، أعرف محتالين ونصابين ودجالين يلتحفون بعلم الثورة ويتحدثون عن المبادئ والأخلاق. بالمقابل أعرف الكثيرين ممن ينفقون بالسر حتى لا تعلم يمينهم ما أنفقت شمالهم وممن يتطوعون بصمت ويضحون بصمت ويلهمون من حولهم بصمت.

الثورة تخرج من المجتمع أفضل وأسوأ ما فيه دفعة واحدة فيتدافع الأفضل والأسوأ حتى تتحقق سنة الله (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) وفي بدايتها يتساوى الجميع، الصادق والدعي، القوي

والضعيف، صاحب الرؤية والمندفع على غير هدى، طويل النفس وقصيره، ولكن مع طول الوقت ومشقة الطريق وارتفاع الكلفة وبروز العقبات، تفرز الساحات رجالها ونساءها، فلا يثبت إلا الصادقون الأقوياء أصحاب الرؤية والنفس الطويل وتلك حكمة الله في تمحيص هؤلاء والدفع بهم إلى دفة القيادة ولو بعد حين.

يجب أن ننظر إلى الواقع بوعي تاريخي يدرك سنن الله في التغيير ويؤمن بوعوده وإمكانية تحقيقها وأن نتجنب النظارات من أي نوع، فلا نضع نظارة وردية لا ترينا إلا الحسنات فنعمى عن رؤية السيئات ومعالجتها – ومن يضع هذه النظارة هو أكثر الناس يأساً وإحباطاً عندما تسقط عن عينيه نتيجة تجربة ما ويكتشف الحقيقة – ولا نضع نظارة سوداء لا ترينا إلا السيئات وكأننا شعب من اللصوص والمنحطين أخلاقياً لا خير فينا ولا رجاء منا!

64

يؤثر صوت السوري عندما:

1) يؤمن أنه له صوت

2) ويجمعه مع أصوات الآخرين

3) ويبتكرون معاً طرقاً لإيصال صوتهم موحداً إلى العالم

قبل تسع سنوات أدرك بضع آلاف من السوريين هذه الحقيقة وتصرفوا بناء عليها فزلزلوا نظام الأسد وأوشكوا أن يسقطوه وكل ما حدث بعد ذلك كان لإسكات هذا الصوت وإعادته إلى حظيرة الصمت والخوف.

واجبنا اليوم أن نعيد الإيمان والأمل وأن نرفع صوتنا وننظمه ولو كان العالم لا يحسب لصوتنا ألف حساب لما جند كل قوى الشر لإسكاته سواء بالنار والحديد أو بخدع السياسة وألاعيبها.

65

عندما تعجز عن التقدم في مسار سياسي بسبب عدم توافر شروط التقدم فإن واجبك أن تثبت في مكانك وتوفّر هذه الشروط لا أن تتراجع إلى الخلف.

عندما يضغط عليك الآخرون لتقدم تنازلاً ما فهذا يعني أنهم بحاجة إلى هذا التنازل وبالتالي عندما تقدمه لهم دون مقابل تكون ضيّعت وقصّرت وفرّطت.

وأخيراً، عندما تعجز عن الضغط على عدوك الذي يناور في مساحة ضيقة فإن تنازلاً يعطيه مساحة مناورة أوسع يضعف قدرتك على الضغط ولا يزيدها.

التفاؤل ليس نظارة مشوّهة تضعها على عينيك لتريك الإيجابي فيما حولك وتحجب عنك السلبي، ولا إبرة مخدرة تحميك من الشعور بألم الواقع، ولا شعور جميل تحصّله بالأحلام الوردية.

التفاؤل حركة مستمرة تبحث فيها عن الفرص مهما كانت صغيرة لاستثمارها، وعن مساحات الخير مهما كانت ضيقة لتوسيعها، وهو أسلوب في التفكير يجعلك ترى العيوب والمساوئ لا لتنكسر أمامها وإنما لتفكر في إصلاحها، ويدفعك إلى توقع الاحتمالات السيئة والعواقب الوخيمة لا لتردعك عن الإقدام وإنما لتفكر في تجنبها وتخفيف أثرها.

التفاؤل من صفات القادة الذين يسلكون بالناس دروب الخلاص في الأوقات الصعبة حين تبلغ القلوب الحناجر، والمتفائل إنسان كغيره يتألم ويحزن ويُحبط وينكسر لكنه لا يستسلم لهذه المشاعر ولا يمكّنها من شل تفكيره وحركته، بل يتجاوزها مستعيناً بالله، متكلاً عليه، مؤمناً بوعده، واثقاً من نصره.

أمام السوريين الأحرار اليوم تحديان أساسيان: إنجاز عملية انتقال سياسي حقيقي تمنع تعويم النظام، وإيجاد منظومة سياسية عسكرية إدارية واحدة تحقق الأمن والتنمية في المناطق المحررة.

مواجهة هذين التحدين يحتاجان إلى رؤى وبرامج يضعها أصحاب الخبرة والكفاءة ويتم التحشيد لها بين السوريين وعند الدول الفاعلة في الملف السوري لتأخذ طريقها إلى التطبيق.

استقطاب الخبرات والكفاءات التي تضع هذه البرامج والرؤى وتحشّد لها داخلياً وخارجياً يحتاج إلى كيانات سياسية منظمة تتحالف فيما بينها لقيادة المرحلة. البديل عن ذلك مزيد من التيه والخراب.

لا شيء يشجع السارق أكثر من مال داشر، ولا شيء يجرئ الظالم أكثر من قلوب لا تعرف كره الظالمين. نحن لا نجبر أحداً على قبول ثورتنا لكن أحداً لن يجبرنا على عدم التعبير عن كرهنا للأرض التي يطؤها كل مؤيد لهذا النظام كرهاً يساوي عدد ما قتل واعتقل وعذب واغتصب من شبابنا ونسائنا وأطفالنا.

مواجهة الأفكار بتوصيفها، مثل "هذا تنازل أو هذا تشدد"، دون أن تشرح لماذا تعتبره تنازلاً أو تشدداً، أو مواجهة الأفكار بالحكم على نوايا أصحابها، مثل اتهام المخالف بأنه يخالف الآخرين لأنه يغار منهم أو يريد استعادة دور فقده، هي أساليب بدائية تدل على عجز أصحابها عن الرد بالحجة والمنطق.

السوريون أرض خصبة جداً وصعبة جداً في الوقت نفسه، من يصبر على استنباتها ويعطيها حقها من الاحترام والرعاية والثقة تفاجئه بثمار نادرة لا تنبتها أي أرض أخرى.

عندما لا نتنازل لبعضنا البعض في القضايا الصغيرة نجد أنفسنا مرغمين على التنازل للعدو في القضايا الكبيرة.

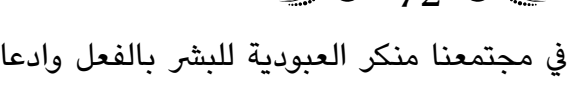

إن من أعظم المنكرات في مجتمعنا منكر العبودية للبشر بالفعل وادعاء العبودية لله بالقول؛ أن تدعي العبودية لله بلسانك في حين تمضي حياتك عبداً ذليلاً لبشر مثلك لا تجرؤ على انتقاده خوفاً منه! من هذه العبودية للبشر تنداح كل المنكرات الأخرى من ظلم وفساد وقتل وكل أنواع انتهاك الإنسان مادياً ومعنوياً. وبسبب هذه العبودية للبشر تنهزم المجتمعات في كل معاركها العسكرية والحضارية لأن العبد لا يكر ولا يفر لا في ساحة قتال ولا في ساحة فكر!

وأبشع ما في العبودية للبشر أن ترتدي رداء الدين فيصبح التسبيح بحمد الظالمين طاعة لولي الأمر يُتعبد الله بها، ويصبح الجهر بكلمة الحق فتنةً تُحل للحاكم سفك الدماء وبمباركة هؤلاء العبيد أعوان الظلمة.

أنا لا أطلب من إنسان يعيش في مناطق النظام أن يعارضه جهراً فالقليلون جداً من يتحملون كلفة ذلك، أطلب منه أن يكون حراً في نفسه على الأقل وأن يعرف المعروف وينكر المنكر في قلبه على الأقل. أما عندما يصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً فعندها لن يغير النفوس إلا عذاب من الله شديد، وسيدفع هؤلاء العبيد ضريبة الذل مرغمين أضعافاً مضاعفة عن ضريبة العز التي رفضوا أن يدفعوها طائعين.

73

تتصادم في سورية اليوم مصالح دول كبرى، تحويل هذا التصادم إلى فرصة لتحقيق مصلحة السوريين يحتاج إلى قيادة ورؤية لا إلى محللين سياسيين!

74

من يطع دون تفكير يتحول إلى خروف أو آلة قتل. بناء الشخصية المستقلة التي تملك تقديراً عالياً للذات وتمارس التفكير الناقد هو أقوى لقاح للوقاية من الاستبداد والتطرف.

75

البحارة الرواد الذي اكتشفوا قارات جديدة عملوا بالقاعدة التالية "لا بد أن تغيب اليابسة عن عينيك فترة من الزمن حتى تكتشف أرضاً جديدة"

التخطيط ضرورة لكن الكثير من تفاصيل الإنجاز تتوضح عند التنفيذ، ومن يريد العبور إلى أرض جديدة دون أن يمخر عباباً ويعايش توتراً وقلقاً وغموضاً لن يبتعد كثيراً عن أرضه القديمة.

أولئك الذين يملكون الشجاعة لطرق الدروب العذراء هم من يأخذون الآخرين إلى أماكن أرحب لم يتخيل أحد وجودها من قبل.

"بل الإنسان على نفسه بصيرة"

عقل الإنسان مصمم بحيث تترك فيه أثراً كل التجارب التي تمر به. كل ما نمر به يقبع في مكان ما في عقولنا ويؤثر في مشاعرنا وأفكارنا وسلوكنا أدركنا هذا التأثير أم لم ندركه.

أن يدرك الإنسان الأثر الذي تتركه التجارب في نفسه وكيف سيؤثر هذا الأثر عليه لاحقاً هو ما يسمى (إدراك الذات) وهو يأتي من الفضول والسؤال: كيف أثرت فيّ هذه التجربة؟ ولماذا أفكر أو أشعر أو أتصرف بهذا الشكل؟

كلما ازدادت مساحة إدراك الذات ازدادت قدرة الإنسان على فهم نفسه وفهم الآخرين وانخفضت وتيرة صراعاته الداخلية ومع الآخرين.

77

الدستور الذي يعبر عن إرادة السوريين يجب أن تكتبه يد سورية تتمتع بالإرادة الحرة وأن تصوت عليه يد سورية تتمتع بالإرادة الحرة. وكما نقول: نريد بيئة آمنة ومحايدة للاستفتاء على الدستور نقول وبالمنطق نفسه: نريد بيئة آمنة ومحايدة لكتابة الدستور وهذه غير متوفرة اليوم لأن نصف أعضاء اللجنة الدستورية قادمون من مناطق النظام وهؤلاء لا يستطيعون أن يكتبوا حرفاً واحداً في الدستور خارج إرادة النظام ولو كان السوريون القاطنون في مناطق النظام يتمتعون بالإرادة الحرة لما قمنا بثورة ولما كنا مشتتين في بقاع الأرض. إن نصف أعضاء اللجنة الدستورية على الأقل لا يتمتعون بالإرادة الحرة وبالتالي الدستور الذي يكتبونه لا يعبر عن إرادة السوريين وبالتالي ليس له أي مشروعية.

78

سقوط الآخرين لا يؤدي تلقائياً إلى نهوضنا، والعيوب في أنظمتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تؤدي تلقائياً إلى تخليصنا من عيوبنا، وغرقهم في المشاكل لا يؤدي تلقائياً إلى إنقاذنا من مشاكلنا. من دون أن نلتفت بشكل جدي إلى عيوبنا ومشاكلنا ونمارس بشجاعة التجديد الفكري والإقدام العملي اللازمين لمعالجة هذه المشاكل لن نعود كأمة إلى الفاعلية الحضارية. الاكتفاء بالتغني بسقوط وعيوب ومشاكل الآخرين هو تخدير يقلل ألم الهزيمة وحسب!

منع قيام دول ديمقراطية ذات قرار مستقل والإبقاء على التفوق العسكري الإسرائيلي واحتواء تركيا وإيران هي ثوابت استراتيجية للسياسة الأمريكية في منطقتنا وما يختلف بين رئيس وآخر هي طريقة تطبيق هذه الاستراتيجية. لا يعني ذلك أننا خلقنا لنظل عبيداً للسياسة الأمريكية إلى الأبد فأمريكا التي كانت مستعمرة بريطانية قبل قرنين ونصف وخاضت حرباً أهلية طاحنة قبل قرن ونصف ليست إلهاً كلي القدرة! والتناقضات بين الفاعلين الإقليميين والدوليين في منطقتنا تفسح لنا كشعوب تسعى إلى نيل حريتها واستقلالها هوامش حركة نستطيع استثمارها وتوسيعها باستمرار إذا أدركنا هذه الهوامش ونجحنا في تنظيم أنفسنا وتجميع إمكانياتنا. يحتاج ذلك قبل كل شيء إلى الإيمان بأنفسنا وبروح الرسالة الحضارية التي نحملها للعالم، تلك الروح التي ما إن تدرك ذاتها والعالم الذي تعيش فيه وتتعامل معه بلغته وأدواته حتى يُطوى أمامها الزمان والمكان تماماً كما طُويا أمام أجدادنا من قبل، خصوصاً أن التطور الهائل في وسائل التواصل والتأثير والتنظيم يتيح لنا أن ننجز في أعوام ما كان يحتاج إلى مئات السنين.

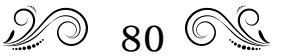

وإذا ما خلا الجبان بأرضٍ ❊❊❊ طلب الطعن وحده والـنزالا (الـمتنبي)

لا يظهر معنى الشجاعة إلا في الميدان كذلك الفضائل كلها لا تظهر وتتوهج وتفعل فعلها في إصلاح الأرض إلا في ميدان تقارع فيه نقائضها. لذلك خلق الله أصحاب الكذب والنفاق والضعف والانهزام والإحباط لتتوهج بمقارعتهم معاني الصدق والقوة والإقدام وعلو الهمة

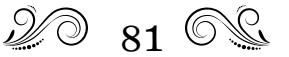

التنوع حالة صحية في أي مجتمع والساحة أوسع من أن يملأها مشروع واحد والحاجة أكبر من أن تسدها جهة واحدة والتنافس الشريف يفيد الجميع ويفيد القضية التي يعملون من أجلها وهذه عقلية الوفرة التي عبرت عنها الآية الكريمة (وإذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) فالمجلس يتسع عندما يفسح فيه العاملون المجال لبعضهم البعض بدل أن يتنازعوا.

أسوأ ما يمكن أن تُبتلى به الساحة هم أصحاب عقلية الندرة الذين يرون في نجاح الآخرين فشلاً لهم فيبتغون البروز بالحط من شأن منافسيهم، وتحصين الساحة من هؤلاء يكون بتوعية الناس وتزويدهم بالمعلومات الصادقة وآليات المحاكمة السليمة ليتمكنوا بأنفسهم من الحكم على ما يُعرض عليهم من مشاريع وأفكار، فالناس في النهاية يحترمون من يصدق معهم ويحترم عقولهم.

82

ترسخ القناعات كل ما غادرها العقل إلى ما يخالفها ثم عاد، ثم غادر ثم عاد، متقصياً البراهين في كل مرة، ومراكماً خِبرتَه بطرق الذهاب والإياب.

البعض يعتبر تغيير قناعاته دليل جسارة عقلية، غير مدرك أنَّ عقله خار بعد أول رحلة بعيداً عن قناعاته الأولى!

83

أن تسامح من آذاك فضيلة ولكن ألا تسامحه ليس رذيلة، هذا حقك!

84

مح يخلونا!

كنت أكتب مقالات جريئة من دمشق قبل الثورة، كثيرون كانوا يظنون أن لديّ ضوءاً أخضر من النظام لأنهم لا يتخيلون أن هناك من يملك الجرأة للكتابة بهذا الشكل. الأمر ببساطة أنني كنت أختبر قدرة النظام على تحمل هذه المقالات وفي اللحظة التي ستزعجه سيستدعيني ويطلب مني الكف عن الكتابة وعندها سأقرر إن كنت سأستمر أم لا حسب الجدوى والثمن المتوقع وقدرتي على دفع هذا الثمن. طبعاً كان هناك احتمال أن أعتقل من دون تنبيه لكنني قررت أن أخاطر. ما أريد قوله أنّه توجد دائماً هوامش

للحركة نحتاج إلى استثمارها إلى أقصى حد حتى نتمكن من توسيعها وهذا يحتاج إلى شيء من الجرأة والمغامرة المدروسة. (مح يخلونا) أمر طبيعي لأن هذه مهمة أعدائنا؛ ألا يسمحوا لنا بالنهوض، لكن المقصود بها في العقل السوري العام أن أي مشروع سياسي صادق يعبر عن تطلعات الناس ويهدف إلى خدمتهم لن يُسمح له بالنجاح وبالتالي لا حاجة للمحاولة بل لا حاجة حتى للتفكير بالمحاولة! الغريب أن الكثيرين ممن يحملون هذه الفكرة هم ممن يربون الناس على الإيمان بالله والاتكال عليه ووجوب الثقة بنصره والتضحية في سبيله!

85

لن تستقر منطقتنا ولن تنهض بمشروع سياسي يقوم على أحقاد تاريخية.

لن تستقر منطقتنا ولن تنهض بمشروع سياسي يقوم على شعور أقلية بالنقص تعوض عنه بالاستعلاء على الأكثرية.

لن تستقر منطقتنا ولن تنهض بمشروع سياسي يقوم على خوف مرضي من الأكثرية يتجلى بمعاملتها كتهديد يجب إقصاؤه عن السلطة.

لن تستقر منطقتنا ولن تنهض إلا بمشروع سياسي ينسجم مع قيم الأكثرية الدينية والاجتماعية ويمنحها حقوقها كاملة كغيرها تماماً لا أكثر ولا أقل. هذا المشروع هو الذي سيطلق الكمون الحضاري الذي تحمله المنطقة وهو شبكة الأمان الحقيقية لكل مكوناتها العرقية والدينية.

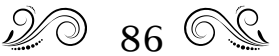

كنا عايشين

عندما يكون مالك مستباحاً لأن أي مشروع يبلغ حجماً معيناً يجب أن يشارك فيه هذا المسؤول أو ذاك وإلا سيُسلب منك فمعنى ذلك أن حقك في التملك والعمل مُغتصب.

عندما تكون حريتك مستباحة لأن أي فرع أمن يستطيع أن يخفيك في ظلمات السجون دون أن يعترض أحد فمعنى ذلك أن حقك في الحرية مُغتصب.

عندما تكون حياتك ذاتها مستباحة لأنه إذا صدر قرار بتصفيتك ستُقتل دون أن يعترض أحد فمعنى ذلك أن حقك في الحياة مُغتصب.

كنا وما زلنا شعباً يُغتصب لكننا قررنا منذ أكثر من تسع سنوات أن نقاوم وعندما تقاوم المغتصبة تغرز أظافرها وأسنانها في جسد المغتصب فتُضرب وتُجرح وتنزف لكن هذا ما يحررها ويدفع عنها أجساد المغتصبين مرة واحدة وإلى الأبد، أو أن ترضى الاغتصاب بصمت.

مع أننا نستخدمه في لغتنا اليومية إلا أن وصفنا بالـ (المعارضة) ليس دقيقاً. المعارضة تكون ضد سلطة بشرية، نحن نخوض معركة وجود ضد وحوش دموية فالتة من ظلمات التاريخ لا تمت للبشرية بصلة.

(الحق الكذاب لورا الباب) تصح عندما يكون الناس مخدوعين بالكذاب فتلحقه (لورا الباب) حتى تكشف كذبه ثم تنصرف عنه. أما عندما يعرف الناس أنه كذاب وأنت تلحقه باستمرار من باب إلى باب فأنت غبي مغفل أو كذاب مثله متواطئ معه على إضاعة الوقت الثمين في البحث عن باب حقيقي.

من كتاب (كيف تصبح بعثياً في خمسة أيام)

1- الكرسي هو الهدف وهو الثابت الوحيد وكل ما عداه يمكن أن يتغير فلا تضيع البوصلة.

2- لا يمكنك الحفاظ على الكرسي ما لم تكن مستعداً للتنازل عن أي شيء في سبيل ذلك. (عن أي شيء) بلا استثناء.

3- للحفاظ على الكرسي ليس مهماً أن تصل إليه بانتخابات حقيقية وأن يرضى عنك من انتخبوك، المهم أن ترضى عنك الدول التي لها مصالح في بلدك. اجعل نيل رضاها همك الأول والأخير. وإذا تناقضت مصالح هذه الدول احرص على رضا الدول الأكثر نفوذاً، وإذا تغيرت هذه الدول غيّر ولاءك، لا مشكلة. تذكر القاعدة الأولى: الكرسي هو الهدف وهو الثابت الوحيد وكل ما عداه يمكن أن يتغير.

4- للحفاظ على الكرسي لا بد من قضية تلهي بها الشعب. اختر قضية تهم الشعب وارفع أقوى ما تستطيع من شعارات ولكن إياك أن تحقق إنجازاً حقيقياً يؤدي إلى انتصار القضية لأنه إذا انتصرتْ انتهى مبرر وجودك على الكرسي.

5- لا تقلق من غياب الإنجاز فالشعب تخدّره الشعارات لذلك كلما كان ألم الهزائم التي تسببها تنازلاتك أقوى ارفع جرعة شعاراتك.

6- إياك أن تدخل في محاججات منطقية مع الآخرين. هذه ليست ساحتك. ساحتك اصطناع الأكاذيب وتوجيه الاتهامات وكلما ارتفعت الأصوات ضدك أَكثِرْ من أكاذيبك واتهاماتك، وتذكر أن الكذبة لا تغطيها إلا كذبة أكبر منها، وأن أهم سلاحين في مواجهة خصومك: الوقاحة والفجور!

90

شهوة الكلام لمن أوتي موهبة البلاغة ابتلاء لأنه إذا لم تلحق أفعال المرء بأقواله عادت بلاغته وبالاً عليه.

91

لا يفتر لسانهم عن الحديث عن الأقليات وحقوقها وعندما نتحدث عن استعادة حقوق الأكثرية نصبح طائفيين. عندما تحذفون عبارة (الأقليات) من قاموسكم السياسي سنحذف عبارة (الأكثرية).

92

الظهور الإعلامي يشبع شهوة الظهور

تبوء المناصب الرفيعة والانتقال في مواكب محاطة بالحرس ولقاء الشخصيات المهمة في العالم يشبع شهوة الشعور بالتميز والأهمية.

تلقي التعويضات المالية المجزية والحصول على أفضل الأنواع من مركب وملبس ومسكن ومفرش ومأكل ومشرب والسياحة في أرض الله الواسعة يشبع الشهوات الحسية والنفسية المرتبطة بهذه الأمور.

هذه كلها رغبات (أو شهوات) طبيعية خلقها الله كغيرها في نفوس البشر ليعمر الكون من خلال إشباعها، فلولا رغبة التملك لما وجدت الصناعة والزراعة والتجارة، ولولا رغبة الجنس والإنجاب لانقرض البشر وهكذا.

ليس عيباً أن يشبع الإنسان رغباته بطرق سليمة، العيب أن يبيع قضية شعبه في سبيل إشباعها.

93

ولادتان

لكل منا ولادتان، الأولى لا نختارها لكن الثانية نختارها أو نكتفي بالأولى.

الولادة الأولى، هي الولادة الفيزيولوجية التي تأتي بنا إلى هذا الوجود. تتفتح بعدها ملكاتنا بشكل تدريجي ثم نبدأ بتلقي المعتقدات عن أنفسنا والعالم

من خلال البيئة المحيطة بنا. جزء كبير من إدراكنا لذواتنا والعالم يتشكل كمعطى جاهز من الخارج وليس كاكتشاف ذاتي نقوم به نتيجة بحث وتفكير واختيار.

الولادة الثانية، هي الولادة الروحية التي نجيب بها على الأسئلة الوجودية الكبرى المتعلقة بطبيعة الوجود المحيط بنا وغايته ومآلاته ودورنا فيه كأفراد أو مجموعات. تحدث هذه الولادة نتيجة الفضول والتعلم وطرح الأسئلة والتفكير النقدي والحوار الذي يدور في داخل الإنسان بين الأفكار والتصورات التي تتدافع في عقله أو نتيجة حواره مع الآخرين. الولادة الأولى تبدأ عند مجيئنا إلى هذا العالم وتستغرق دقائق أو ساعات، الولادة الثانية يمكن أن تبدأ في أي سنة من أعمارنا وتستغرق أعواماً طويلة.

من حرموا أنفسهم الولادة الثانية يرون أنفسهم والعالم من الثقب الذي فرضه عليهم من حولهم، ويعيشون نسخاً مكررة من شاكلة واحدة، ولا يستطيعون الدفاع عن أفكارهم لأنهم لم يتملكوها بالبحث وإنما فرضت عليهم بالتلقين، يجهلون الكثير من مواهبهم وربما يقومون بأعمال لا تناسب ميولهم لأنهم انخرطوا فيها مسايرة لمن حولهم.

هناك مجتمعات تشجع أفرادها على الولادة الثانية من خلال طريقة التربية والتعليم والتعامل في الأسرة والمدرسة والمؤسسة والدولة وهي المجتمعات التي تعج بالحياة. ومجتمعات تفعل العكس تماماً فيسود فيها الموت وتصبح ضعيفة ومستعبدة للمجتمعات الأولى.

أحدهم يكتب لي من مناطق النظام مستغلاً انتقادي المتكرر للمعارضة فيقول: إن المعارضة سيئة مثل النظام تماماً وإن بإمكان المعارضين (الشرفاء) أن يعملوا من داخل مناطق النظام ويعارضوا كما يشاءون بشرط ألا يقتربوا من بشار الأسد.

أقول لهذا المسكين:

أولاً، قامت الثورة لنزع الألوهية عن بشار الأسد، كل المصائب التي نزلت وستنزل بالسوريين سببها تأليه بشار ومن قبله المقبور حافظ وجعلهما فوق النقد والمساءلة والمحاسبة. الصمت لمن يعيش في مناطق النظام أشرف مليون مرة من انتقاد يتجنب بشار ويؤكّد ألوهيته.

ثانياً، مهما بلغت أخطاء بل خطايا المعارضة السياسية التي ننتقدها فهي لا تساوي قطرة في بحر جرائم النظام وفظائعه. المعارضة لم تسلط قطعانها الطائفية على المدنيين العزل ليفلقوا رؤوس الرضع بالسواطير، المعارضة لم تقتل عشرات ألوف السوريين في المعتقلات تعذيباً وجوعاً وبرداً ومرضاً، المعارضة لم تدمر نصف سوريا بالبراميل وتهجر نصف سكانها. بل إن وصف المعارضة هو تجاوز لغوي لأنه يطلق عندما يكون هناك نظام شرعي تواجهه معارضة تخالف سياساته وفي سورية لا يوجد نظام شرعي وإنما وحوش قادمة من ظلمات التاريخ منفلتة من كل الأديان والشرائع تمارس حرب إبادة على شعب بأكمله.

95

عندما تكون جزءاً من فريق تجتمع فيه حميّة الدرعاوي مع نباهة الديري مع جرأة الحمصي مع دبلوماسية الشامي مع إبداع الإدلبي مع حماس الحموي مع كياسة الحلبي تدرك أن السوريين شعب عريق يكمل بعضه بعضاً وأن روعته تكمن في تنوعه وأن الثقة عندما تسري بين السوريين ويصبحون على قلب رجل واحد لا يمكن لقوة أن تهزمهم، وأن تفرقهم لا نقص إمكانياتهم هو ما يجعلهم مكسر عصا لكل من هبّ ودبّ.

96

مع أنني أتحدث بعاطفة أحياناً عن مواقفي السياسية إلا أنني لا أتخذها بالعاطفة وإنما بالعقل وفق المنهجية التالية:

1) الحصول على المعلومات الصحيحة عن الموضوع ومن أكثر من مصدر ومن الأشخاص المعنيين بالموضوع مباشرة إن أمكن

2) استشارة من أثق برأيه من الخبراء والمختصين

3) التواصل المباشر بنية الفهم لا الرد مع من يحملون رأياً مخالفاً لأتبين وجهة نظرهم عن قرب

4) مناقشه الموقف في دوائر من الثقات لرؤية الموضوع من كل جوانبه واعتماد الرأي الذي تتوافق عليه الأكثرية

97

حجم إرادة التحرر عند السوريين يساوي حجم القنابل والبراميل والصواريخ التي ألقيت عليهم منذ آذار 2011 وحتى اليوم، ولسه بدنا حرية.

98

لا تستهينوا بكلمة الحق ولا تقولوا هي لا تغير شيئاً. الذين يخافون من كلمة الحق هم أكثر من يشيعون هذا الوهم لتبقى محبوسة في صدور الناس فلا تهدد باطلهم. ألا يبني الطغاة السجون والأجهزة الأمنية إلا لقمع هذه الكلمة؟ وما الذي قوض بنيان النظام الراسخ ووضعه على سكة الزوال إلا كلمة الحق عندما خرجت من صدور أصحابها وأصبحت هتافاً على الشفاه؟! قولوا كلمة الحق أفراداً ومجتمعين. قولوها بكل الوسائل وفي كل حين.

99

"تركت كل نشاط له علاقة بالقضية السورية وانصرفت إلى بناء نفسي لأنني اكتشفت أننا قمنا بثورة ولم نكن مؤهلين لذلك" عبارة نسمعها أحياناً ممن كانوا ناشطين في الثورة ثم اعتزلوا كل شيء.

لا تحدث الثورات لأن أشخاصاً (مؤهلين) يقومون بها بل على العكس تماماً لأن أجواء القهر والظلم تمنع حصول هذا التأهيل وتوصل المجتمع إلى درجة الانفجار. خير طريقة للتأهيل هي الخبرة والتجربة، ولا مانع أن يجمع الإنسان بين الخبرة العملية والتعلم النظري وهناك الكثير من شباب الثورة من اختصاصات مختلفة بدأوا بدراسة علوم الادارة والاعلام والسياسة والاجتماع بشكل فردي أو أكاديمي دون أن يعتزلوا القضية و(ينصرفوا إلى بناء نفوسهم).

لا يمكن للإنسان أن يبني نفسه بمعزل عن الآخرين فتطوير مهارات العمل الجماعي جزء أساسي من بناء الذات، ووجدنا في الثورة كم خسرنا بسبب ضعف هذه المهارات بالتحديد. لا يعني ذلك لزوم المشاركة في عمل سياسي أو ثوري مباشر فما كل الناس تستهويهم هذه الأعمال، وخدمة القضية يشمل مجالات عديدة من التعليم إلى الفن إلى الاعلام إلى الدعم النفسي إلى مساعدة الآخرين على تنمية مواردهم المالية إلى تقديم الفكرة والخبرة والاستشارة وغير ذلك كثير. المهم أن تكون القضية السورية حاضرة في العقل والقلب وأن يضع الإنسان نفسه في موقع يساهم فيه في خدمتها مهما كان بسيطاً فالتيار الهادر تشكله قطرات صغيرة.

100

لا يرضى مؤمن الدون في هذه الحياة ولا ينفك يعمل على تحرير نفسه ومن حوله من الأغلال التي يلقيها عليهم الطواغيت من الخارج وتسردها شهواتهم من الداخل. الدين هو اتصال المحدود بالمطلق ليستمد منه قوة لا

محدودة تطلقه في اكتشاف آيات الله في الآفاق والأنفس وتسخيرها في عملية الانعتاق هذه والارتقاء المستمر بالحياة الإنسانية مادياً وروحياً. الدين ليس أفيون الشعوب بل الخلود إلى الأرض والخوف من هذا الانعتاق الهائل وتكاليفه وتبعاته هو الأفيون. الخوف هو أفيون الشعوب والعقول.

101

أمرنا الله بالحفاظ على كرامتنا التي منحنا إياها (ولقد كرمنا بني آدم).

أما الدين فقد تكفل هو بالحفاظ عليه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

عندما يريق المشايخ كرامتهم على أعتاب الطغاة مبررين ذلك بالحفاظ على الدين فإنهم يخسرون الاثنين معاً: الدين والكرامة.

هذا دين عزيز لا يحفظ حقيقته إلا الأعزاء.

102

آلام النمو ظاهرة معروفة في الطب يعاني منها بعض اليافعين في مرحلة نموهم السريع.

عندما تطلع على فكرة جديدة فتشعر بالانزعاج لأنها تخالف فكرة ألفتها، انتبه، لا ترفضها فوراً، ناقشها بموضوعية وتجرد، فقد تكون هذه فرصتك للتفكير بطريقة مختلفة والنمو والتطور.

العقل أيضاً يعاني من آلام النمو.

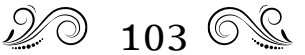

ينعم الله على البعض بفرص تمكنهم من تعلّم أفكار جديدة مفيدة تختلف عن الأفكار السائدة في مجتمعاتهم. الفرص تكون على شكل بيئة مناسبة تشجع على التعلم أو وضع مادي يسمح بذلك أو سفر واختلاط بثقافات أخرى يفتح أمامهم الآفاق. بعض هؤلاء بدلاً من أن يقضوا بقية أعمارهم يشكرون الله على نعمته بتعليم الناس ما تعلموه بحب وتواضع، ومساعدة مزيد منهم على توفير فرص كالتي أنعم الله بها عليهم، يقضونها وهم يتعالون على البشر ويتحدثون عن جهل مجتمعاتهم وتخلفها وكأن الله خصهم وحدهم بالعقل والفهم.

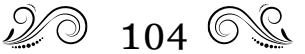

من نجحوا في تغيير أنفسهم هم أكثر الناس تفاؤلاً بإمكانية تغيّر الآخرين. عندما تعايش كيف تحولت الأرض الموات في داخلك إلى حقل خصيب توقن بجدوى استنبات بذور الخير في نفوس الناس. إذا لم تعايش ذلك التفت إلى الاستنبات في نفسك أولاً قبل أن تحكم على مجتمعك بالبوار. إلا إذا كنت تعتقد أن الله خلقك من طينة غير طينة البشر!

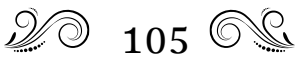

الصدق والشجاعة

الأفكار في تدفق مستمر وكل لحظة في حياتنا هي قرار بتبني هذه الفكرة أو تلك وفعل مبني على هذا القرار، وإنجازنا اليومي هو حصيلة الآلاف من هذه القرارات والأفعال الصغيرة.

ولأن مصب النهر هو الذي يحدد مجراه، كلما كانت الصورة النهائية لدورنا في هذه الحياة واضحة في أذهاننا توجه دفق الأفكار والقرارات والأفعال لا شعورياً نحو تحقيقها. نحتاج إلى صفتين لكي نصل بهذا الدفق إلى حدّه الأعلى الذي يحقق لنا أكبر قدر من الفعالية والسعادة معاً: الصدق لكي نعرف بالضبط ماذا نريد، والشجاعة لكي نعمل بمقتضى هذه المعرفة.

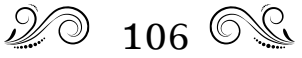

من السوري المقهور إلى السوري الجديد

لن نستطيع أن نبني سورية الجديدة ما لم يحدث التحول في داخل كل واحد منا من نفسية السوري المقهور فاقد الثقة بنفسه وشعبه المثقل بمشاعر الدونية المكتفي بجلد الذات ولعب دور الضحية الكافر بقدرة السوريين على العيش الحر الكريم إلى نفسية السوري الجديد المولود من رحم الثورة الذي يحمل طموحها وعنفوانها وجرأتها وأملها وثقتها بالله أولاً ثم بالسوريين وأهليتهم للعيش الحر الكريم.

107

عرفوا أن الربيع العربي إذا نجح فسيفضح عطر أزاهيره نتن عروشهم البالية فحولوه بالثورات المضادة شتاءً زمهريراً لكن لعنة الدم الذي سفكوه أبت إلا أن تفضحهم ففاح نتنهم ذلاً وانبطاحاً وصغاراً على أعتاب الصهاينة.

108

شهدت وسمعت عن حالات أفسد فيها انفعال لحظة عمل عام وأكثر، في بعضها لم يفسد الانفعال عمل صاحبه فقط وإنما عمل فريق بأكمله. صدق الرسول عليه الصلاة والسلام عندما قال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

109

إذا كان المشاركون في اللجنة الدستورية من مناطق النظام يملكون الارادة الحرة في كتابة الدستور، فلماذا ثرنا على النظام والناس تحت حكمه يتمتعون بالإرادة الحرة؟ وما الحاجة إلى انتقال سياسي؟ الانتقال يكون من وضع إلى وضع مختلف، إذا كانت الحرية متحققة في مناطق النظام فإلى ماذا ننتقل؟

أما إذا كان المشاركون في اللجنة الدستورية من مناطق النظام لا يملكون الإرادة الحرة في كتابة الدستور فكيف تقولون إن الدستور الذي تريدون كتابته - أو تعديله - يعبّر عن إرادة السوريين؟ كفى استغباء للسوريين واستخفافاُ بعقولهم!!

110

غريب ذلك الاعتقاد بأن الفعل السياسي يعني المشاركة في أي عملية سياسية. المشاركة في محلها فعل سياسي والمقاطعة في محلها فعل سياسي أيضاً. أما من يرددون: يجب ألا نترك الكرسي فارغاً حتى لا يجلس عليه غيرنا، أنتم محقون ولكن بشرط؛ أن تميزوا بين الكرسي والخازوق!

111

يتجلى (العمل الخفي لغرائز الانحطاط) كما يسميها نيتشه بإلباس تلك الغرائز ثوب الفضيلة فيصبح الخنوعُ صبراً والجبنُ حكمةً والجمودُ ثباتاً والكسلُ زهداً والذلُ تواضعاً والتردُ ورعاً وتأييدُ الظلم تجنباً للفتنة وهكذا تنقلب الرذائل إلى فضائل ويموت في النفس كل ما يقتحم ويرفع ويدفع ويواجه ويغامر، ويعشعش فيها كل ما يهبط ويسكن ويتردد ويستسلم وينزوي. تلك النفوس هي البيئة المثلى التي يحيا فيها الطغاة وتموت المجتمعات وتخرج من التاريخ.

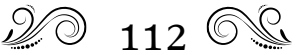

يجب أن نستفيد من هزائم الماضي، لكن عدم إدراك الاختلافات بين الماضي والحاضر يحرم عقلنا الواعي من رؤية الفرص التي يحملها الحاضر والاستفادة منها، ويبرمج عقلنا الباطن على التصرف كمهزومين.

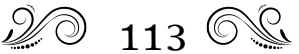

لماذا لا يتجرأ حكام أوروبا على الاستبداد بشعوبهم؟ لأن رفض الاستبداد يرسخ عميقاً في وجدان تلك الشعوب ويشكل جزءاً من موروثهم الثقافي الذي دفعوا ثمنه حربين عالميتين راح ضحيتهما مئات الملايين من القتلى والجرحى. إن الدماء التي تجري في بلادنا اليوم تغير موروثنا الثقافي وترسّخ عميقاً في وجداننا ووجدان الأجيال القادمة رفض الاستبداد وتهيئنا لولادة عظيمة بحجم تلك الدماء فالكرامة التي دُفع من أجلها كل هذا الثمن يصعب على الأجيال القادمة أن تبيعها لأحد.

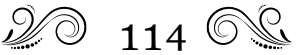

سألني متحدياً: لو علمتم أن الثورة ستؤدي إلى كل هذا الخراب هل كنتم ستثورون؟ أجبته: لو كان العلم بالغيب ممكناً لما كنا بحاجة لثورة، لأن آباءنا ما كانوا ليخنعوا لعصابة الأسد ستين عاماً لو علموا أن خنوعهم سيمكّن لهذه العصابة بحيث يؤدي استعادة البلاد التي اغتصبوها إلى كل هذا الخراب!

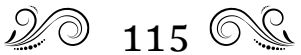

العدمية السياسية

العدمية السياسية أن تمشي في طريق تعرف أنه مسدود، وأن لا تستحي من القول بأنه الطريق الوحيد ولا بديل.

العدمية السياسية أن تصبح منفّذاً لإرادة الدول مفعولاً به لا فاعلاً وأن تتواصل مع السوريين لتسويق إرادة الدول إليهم بدلاً من أن تكون مهمتك تسويق إرادة السوريين إلى الدول.

العدمية السياسية أن تذهب إلى الدول لتناقش مسائل وطنية دون أن يكون هناك توافق وطني على هذه المسائل من قبل من يفترض أنك تمثلهم.

العدمية السياسية أن تكون في صراعات شخصية مع أقرب الناس إليك في المؤسسة السياسية التي تمثلها وأن تنعكس هذه الصراعات تخبطاً وسوء أداء يضر بالقضية التي يفترض أنك تدافع عنها لا عن مصالحك.

العدمية السياسية أن يملأ التبجح أوداجك فلا تعي عدميتك وتتوهم أنها واقعية وذكاء وتتهم من لا يصفق لك بأنه لا يدرك اللعبة ويرفع شعارات براقة.

116

كل من يقول إن القضية السورية خرجت من أيدي السوريين وأصبحوا لا يملكون من أمرهم شيئاً إنما يساهم في إخراجها من أيديهم وتسليمها للآخرين.

أصحاب هذه الفكرة هم الذين يغيبون أنفسهم لأن الدول لا تتدخل في الشأن السوري إلا بإذن السوريين ومن خلال السوريين وبالتحديد من خلال من يحملون هذه الفكرة.

إن مساحة التدخل الخارجي في الشأن السوري تتناسب طرداً مع المساحة التي يشغلها هؤلاء القادة المزيفون الذين يتواصلون مع الدول أكثر من تواصلهم فيما بينهم ويعملون متفرقين على مشاريعهم الخاصة أكثر مما يعملون مجتمعين على المشروع الوطني.

117

عندما كنت أمارس الطب كنت أعمل مع طبيب قلبية في أحد المستشفيات، كان يشرح للمرضى طبيعة مرضهم وأهمية العلاج الذي يصفه لهم وكيف يحميهم من المرض، كان يفعل ذلك بطريقة مختصرة وواضحة وبسيطة، وكان يقول لي: العلاقة بين الطبيب والمريض هي أهم عامل في التزام المريض بتطبيق العلاج. كان يشرك المرضى أحياناً في اختيار العلاج بعد أن يشرح لهم سلبيات وإيجابيات كل خيار، مثلاً، أحياناً كان يخير المريضة المصابة بارتفاع الضغط حديثة الولادة بين دوائيين خافضين للضغط: الدواء الأول يمكن أن يتسرب منه أثر بسيط عبر الإرضاع إلى الطفل وقد

يسبب تسرعاً بسيطاً في دقات قلب الطفل دون أن يشكل ذلك خطراً عليه، والدواء الثاني يمكن أن يسبب ظهور الشعر على جسد المريضة. طبعاً الخياران مناسبان من وجهة نظره لكنه كان يترك تفضيل أحدهما للمريضة. هذا الطبيب الإنسان كان من أنجح الأطباء الذين عملت معهم لأنه كان يحترم مرضاه ويشرح لهم ويعطيهم فرصة المشاركة في اختيار العلاج عندما يكون ذلك مناسباً.

هذا الطبيب لم يكن يعلّم مرضاه ما تعلمه في كتب الطب لكنه كان ينقل لهم ما تعلمه بطريقة مبسطة وواضحة ومختصرة ليفهموا مرضهم ويطبقوا العلاج عن قناعة. كذلك السياسي ليس مطلوباً منه أن يعطي الناس دروساً في علم السياسة وأن يعرض عليهم تفاصيل لقاءاته واجتماعاته، المطلوب منه أن يشرح لهم الحقائق بطريقة مبسطة وواضحة ومختصرة، ويشركهم في اتخاذ القرارات التي تمس حياتهم بعد أن يضع لهم الخيارات المدروسة ويشرح إيجابيات وسلبيات كل منها.

بعض السياسيين يعتقدون أن الشعب متخلف محدود الإمكانيات العقلية وأنه لا يفهم تعقيدات السياسة فيمضون في خياراتهم غير مبالين بفهم الناس لما يقومون به وغير مهتمين برضا الناس عنهم، وقد يلجؤون إلى التدليس والتضليل لإخفاء الحقائق، تلك الحقائق التي تعجز عقول الناس الصغيرة – من وجهة نظرهم – عن استيعابها. هؤلاء السياسيون الذين يفتقرون إلى صفتي الصدق واحترام الناس عندما يكونون في صف الثورة هم امتداد لعقلية الحكام الذين يزعمون أنهم ثاروا عليهم.

118

المتسلق تنتهي (ثورته) عندما ينتهي انتفاعه منها، أما الثائر الحق فعندما ينتهي آخر نفس في صدره.

119

أصعب القراءات عندما يكون القارئ والمقروء واحداً، أي عندما تقرأ ذاتك!

120

أحدهم يكتب لي ما معناه أن الله سيدخلني النار لأن الثورة التي أنافح عنها هي سبب الدمار الذي حل بالبلاد، أقول لهذا وأمثاله ...

عندما خرجت من السجن زارني أحد (الجيران) وقال لي: لماذا فعلت بنفسك ما فعلت؟ قلت له: أنا لا أطيق أن أعيش تحت حذاء الطاغية. قال لي: من قال لك أننا نعيش تحت الحذاء؟ نحن نمارس حياتنا كما نريد ولا أحد يتدخل بنا. لم ينتبه ذلك الجار أنني قضيت عامين ونصف في السجن لأنني عبرت عن رأيي فقط، وأن هذا بحد ذاته دليل على أننا نعيش تحت الحذاء مسلوبي الحرية والإرادة والكرامة، ما يقوله عملياً ذلك الجار: لا مشكلة

عندي أن يُسجن جاري الذي أدعي أنه يربطني به رباط الدين والوطن والجوار لأنه عبر عن رأيه ما دامت أنا خانعاً آكل وأشرب وأنكح، طبعاً لم أطلب من ذلك الجار أن يفعل مثلي، ولكن كان باستطاعته على الأقل أن ينكر المنكر بقلبه ما دام لا يستطيع أن ينكره بلسانه، لأنه ليس وراء ذلك ذرة من إيمان.

الفكر الذي يحمله أمثال هذا الذي كتب لي متوعداً بعذاب الله وهذا الجار الذي زارني بعد خروجي من السجن هو الذي مكن لعصابة الأسد وهو سبب الدمار الذي نعيشه. ما لا يستوعبه هؤلاء أن سنن الله لا تتخلف وأن الرضا بحياة كهذه لا يجلب أمناً ولا استقراراً لأنه يؤسس لتناقضات في المجتمع ما تلبث أن تتفاقم تدريجياً حتى تنفجر على شكل ثورات داخلية أو غزو خارجي أو الاثنين معاً كما حصل في سورية، لأن الاستبداد هو الذي يسبب الثورات وهو الذي يجلب الاحتلال.

كيف تقنع شخصاً بألا يلوم المغتصَبة التي بدأت تدافع عن نفسها فأنشب المغتصِب أظافره في عنقها لتصمت وتذعن؟ كيف تقنعه بأن المغتصِب هو الجاني وهو المسؤول عن سفك دمها وليست هي؟! كيف تقنعه أن الوضع الذي كنا فيه هو اغتصاب فعلي لحريتنا وكرامتنا وحقوقنا وأرزاقنا وإنسانيتنا إذا كان لا يرى كل ذلك؟! كيف تقنعه أن الدم والتشريد والدمار هو ثمن استرداد حريتنا وأننا ما كنا مضطرين لدفع هذا الثمن لولا صمته وصمت أمثاله؟! كيف تقنعه أن عصابة الأسد كانت وكيلة المحتل الروسي والإيراني الذي يجثم على صدورنا اليوم وأنها كانت تنفذ إرادته بالكامل

مقابل إسكات إرادة الشعب وأنه عندما ثار الشعب معبّراً عن إرادته وعجزت عصابة الأسد عن إسكاته جاء المحتل بنفسه ليقمع هذه الإرادة أي أن الثورة لم تجلب المحتل بل كشفت الحقيقة وكشف الحقيقة هو الخطوة الأولى نحو تغيير أي واقع سيء.

هؤلاء لا يقرأون عشرات الأمثلة من التاريخ، ولا يقرأون الواقع، بل تزداد الغشاوة على أعينهم كلما ازدادت الحقائق وضوحاً لأن الله أعمى أبصارهم وبصائرهم!